بسم الله الرحمن الرحيم

رؤية عصرية للحياة الأسرية

للشيخ
مصطفي البحطيطي

طبعة ثانية
مزيدة ومُنقّحة

إهـــــداء

إلى من كانا سبباً فى وجودي .... بعد الله سبحانه وتعالى

إلى من كانا سبباً فى دخولى الأزهر .... بعد الله سبحانه وتعالى

إلى من تمنيا أن يريانى شيخاً بين الناس

إلى من وهبانى للدعـــــــــوة إلى الله

إلى من لم يمهلهما القدر أن يريا ثمرة نبتهما

إلى روح والـــــــدىّ الكريمين رحمهما الله

اســـأل الله أن يـــجعلنى ثمرة طيبة لكـما

وسبيل لعمل صـــالح يصل أجـــــره إليكما

ابنكم / مصطفى

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

للأستاذ الدكتور / بكر زكي عوض
عميد كلية أصول الدين – القاهرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلي يوم الدين .

– وبـــــــعد –

- كثيرةٌ هي الأعمال العلمية التي صدرت بحق الأسرة في الإســـلام ، منها ما كتب بأسلوب عاطفي وآخر بأسلوب أدبي وثالـــث بأســـلوب إنشائي ورابع بأسلوب فقهي وكل كاتب بما في فكره وثقافته يجود
- إلا أن الله شاء أن يقوم **الشيخ / مصطفي البحطيطي بهـــذا العمـــل العلمي الذي وسمه بـــ " رؤية عصرية للحياة الأسرية " جمـــع فيـــه فأوعي ، قيّد الشوارد ، وقطف الثمار ، وجمـــع الأزهـــار ونـــسقها فأخرجها في صورة فنية مثالية يرنو إليها أولو البصر والبصائر .**
- لم يعتمد في مادته العلمية علي التراث الفقهي أو الأدبي أو العـــاطفي بل جمع ألواناً شتي من الفنون ، وجاب مشارق ومغـــاربي العلـــوم ، وأتي بحبات معرفة نظمها في عقد ثمـــين وزيّنـــه بكتابـــات نفـــسية واجتماعية ، وآراء وفتاوي واقعية ، فكان هذا العمل خير زاد لكـــل مسافر في رحلة الحياة الزوجية بلا زواد .

- وقد راجعت هذا العمل ، وبصّرت صاحبه بهفوات تسبب شيئاً من الخلل فكان مثالاً للتواضع ، قبل كل نصح ، وصوّب كل خطأ ، ونزل علي كلِ رغبة في الإصلاح حتي جاء هذا الكتاب كافياً شافياً ، ينفع الدعاة ويبصِّر العوام ويصحِّح الأفهام . لم يحمل الناس علي ما كان عليه السابقون بالكلية ، ولم يأذن لهم بالإنفلات وضياع الهُوية ، بل استبقي للأسرة سمتها الإسلامية وصبغها بالحنيفية ، تحيي بلا زلل ، وتعمل بلا كلل ، ويتحمل كل طرف الآخر فيها بلا ملل ، أبان لكل ذي حق حقه ، في ضوء سنة نبيه "ﷺ" ووحي ربه تعالي ، رسم السبيل للزوج في التجارة مع الله في زوجه ، كما رسم للزوجة السبيل في التجارة مع الله في زوجها وبيَّن حقوق الآباء علي الأبناء والأبناء علي الآباء ، لتكون أسرة مثالية تُشكّل لبنة طيبة في بناء المجتمع الإسلامي .
- وإنني لسعيد حين أقدّم لهذا العمل ، راجياً من الباحث دوام التواصل العلمي والمعرفي . مع تمنياتي له بالمزيد ، والحمد لله في بدء وختام وصلي الله وسلم علي خير الأنام .،

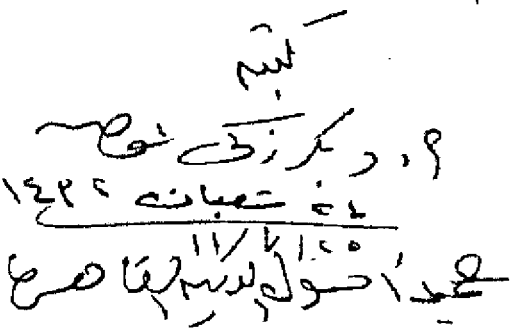

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

- الحمد لله الذى أتم علينا نعمته ورضى لنا الإسلام ديناً والصلاة والسلام على أشرف الخلق وحبيب الحق وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد ،،،

فإن الدين الإسلامي دينٌ ينشد الصلاح للمجتمع بأسره . والمجتمع ماهو إلا مجموعة من الأسر تشابكت فيما بينها عن طريق النسب والمصاهرة أو العمل أو غير ذلك حتى كونت المجتمع ، من هنا جاء اهتمام الإسلام بالأسرة باعتبارها الأساس واللبنة الأولي في بناء المجتمع.

وليس أدل على ذلك من أن الفساد الذي يعتري المجتمع من آن لآخر أساسه ومرده إلى الأسرة .

لذلك فقد أكد الإسلام على ضرورة بنائها على أساس متين لأن عليها سوف يقوم بناء أكبر وهو المجتمع .

ولكي تبنى الأسرة على أساس متين لابد أن تؤسس وفق منهج خالقها لأنه العليم بما يصلحها (**أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**) (الملك ١٤) لأنك إذا استقرأت أكثر المناهج الوضعية لعلماء النفس والتربية والاجتماع لوجدت معظمها يصلح لزمن دون زمن ولبيئة دون بيئة ووجدتها متغيرة بتغير الزمان والمكان والظروف والعادات والتقاليد والأعراف .

وبتصفحي للقرآن الكريم والسنة المطهرة واستقرائى لحياة الصحابة رضوان الله عليهم وجدت فيها ما لم يستطع علماء النفس والتربية والاجتماع أن يعرفوه . وإن عرفوه لم يعرفوا كيفية تطبيقه .

لهذا فقد رأيت أن أقوم بتأصيل كل ذلك مع إضافة أشياء أخرى من واقع الناس وحياتهم . ولأن كل مؤسس للأسرة لا يتوافر لديه من الدراية والدراسة والوقت ما يستطيع أن يستنبط به هذا المنهج من القرآن والسنة.

من هنا جاءت فكرة هذا الكتاب الذي أحاول فيه جهد المقل أن أستنبط منهج الإسلام في بناء الأسرة لأقدمه للقارئ الكريم ليكون بين يديه سهلاً بسيطاً وميسراً من ناحية ومن ناحية أخرى لأثبت من خلاله حقيقة مهمة جداً لاحظتها وأنا أطالع بعض مناهج التربية وعلم النفس والاجتماع وجدت أن في الإسلام ما هو خير منها وأفضل ولكن يحتاج فقط إلي كشف النقاب عنه وتوجيه الناس إليه ليس هذا فحسب ولكن كلما تقدمت البشرية ووضعت مناهج حديثة تواكب درجة تقدمها وجدت أن لهذه المناهج أيضاً أصلا في الإسلام لذلك تجلت أمامي حقيقة مهمة وهي : أن رؤية الإسلام لكل مناحى الحياة صالحة لكل زمان ومكان فهي رؤية عصرية متجددة متطورة تواكب كل تقدم .

ومن هنا كان سر تسمية هذا الكتاب (**رؤية عصرية للحياة الأسرية**) **فلم أقصد بكلمة عصرية أن آتي بجديد من عندى يواكب عصرنا الحاضر ويحل المشكلات التي تطرأ علي الأسرة تبعاً لتطور العصر ولكن قصدت**

فقط أن أثبت أن رؤية الإسلام لكل مناحي الحياة رؤية عصرية . ولعلي عبرت عن ذلك من خلال صورة الغلاف التي تحتوي علي شلال المياه الذي يتدلي علي الأرض فيهب لها الحياة . وكذلك علي الأسرة فيبعث فيها الحياة ووضعت في بداية مهبط الشلال صورة للقرآن الكريم والذي يشبه شلال المياه في أن مصدرهما واحد ووظيفتهما واحدة : فكلاهما نازل من السماء – ليحيي الأرض ومن عليها – فكما تتدلي قطرات المياه من السماء لتحيي الأرض بعد موتها . فكذلك تتدلي آيات القرآن من السماء لتحيي أهل الأرض ولاحظ أنها تتدلى على الكعبة كمهبط للوحى.

ووضعت في أسفل الغلاف صورة للأسرة المسلمة والتي تتدلي عليها قطرات المياه ممزوجة بآيات القرآن لتهب لها الحياة ، وتنشر الهناء بين جنباتها ، ولعل الابتسامة التي ترتسم علي وجوه أفراد هذه الأسرة جميعاً تعبر عن ذلك .

ورمزت في الصورة لكل أطراف الأسرة من : أم – أب – ابن – بنت ، مرتدين زي هذا العصر ولعلكم تلحظون وضع البنت في حجر أبيها في إشارة إلي ما يجب أن تكون عليه علاقة الأب بابنته واختصاصه لها بمزيد من الرعاية والاهتمام كما سنوضح ذلك من خلال هذا البحث .

ومنهجنا في هذا البحث عبارة عن شرح وتفسير وتوجيه معظم النصوص القرآنية ، والنبوية التي تحدثت عن كل ما يخص الأسرة المسلمة السعيدة

ومـــدى دلالـــة هـــذه النـــصوص علـــي عـــصرية الإســـلام مصداقاً لقوله تعالي (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ). (النحل " ٨٩ ")

وسوف أعرض هذه الرؤية الإسلامية من خلال ثلاثة فصول رئيـسية .

الفصل الأول منها : نتعرف فيه علي مدي اهتمـام الإسـلام بالأسـرة ومظاهر هذا الاهتمام .

أما الفصل الثاني : نتعرف فيه على الأسس والمعـايير التـي وضـعها الإسلام لحياة سعيدة عن طريق بيان حقوق وواجبات الزوج والزوجة .

أما الفصل الثالث : نتعرف فيه علي حقوق الأبناء علي آبائهم ثم حقـوق الآباء علي أبنائهم .

والله أسأل أن يوفقني فى هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين إنه نعم المولى ونعم النصير .

الفصل الأول

مظاهر اهتمام الإسلام بالأسرة

اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً بالغاً إيماناً منه بأهميتها ودورها فى بناء المجتمع ولأنها المحضن الأساس للطفل الذي سوف يكون – رجل أو إمرأة – المستقبل . وجاء اهتمام الإسلام بالأسرة من خلال دعوته لتكوينها عن طريق الزواج الشرعي لتحقيق شيئين مهمين :

أولهما : إشباع الغريزة الجنسية . وهي فطرة في الإنسان فلم يشأ الله تعالى أن يجعل الإنسان كغيره من المخلوقات . فلم يدع غرائزه تنطلق بلا وعي ولم يترك اتصال الذكر بالأنثى فوضى بلا ضابط بل وضع النظام الملائم لإشباع هذه الغريزة . الذي من شأنه أن يحفظ على الإنسان شرفه وكرامته وعفته ويحمي المجتمع من الرذيلة فجعل اتصال الرجل بالمرأة اتصالاً كريماً مبنياً على رضاها ورضا والديها وإشهاد على هذا الرضا بمباركة السماء .

وبهذا وضع الحق تبارك وتعالي للغريزة الجنسية سبيلها المأمون وحمي النسل من الضياع وصان المرأة من أن تكون كلأً مباحاً لكل راتع – كما كان يحدث في الجاهلية الأولي – وكما يحدث الآن فى الجاهلية الحديثة (الغرب وما يحدث فيه الآن) –.

وثانيهما : أن جعل هذا الاتصال بهذه الطريقة هو الأسلوب الأمثل والوحيد لإنجاب الذرية الصالحة الذي هو أساس لعمارة الكون واستمرار الحياة علي ظهر الأرض وهو هدف رئيس من أهداف الزواج . وبذلك يكون قد حفظ الأنساب من الاختلاط .

هذا هو النظام الذي ارتضاه الحق تبارك وتعالي للإنسان وأبقي عليه الإسلام وهدم كل ما عداه من أنكحة فاسدة كانت قبل الإسلام .

ولكي ندرك عظمة هذا النظام لابد أن نلقي نظرة سريعة على بعض صور النكاح في الجاهلية لنعرف الفرق الكبير والبون الشاسع بينهما .

صور من الأنكحة الفاسدة قبل الإسلام :

١. نكاح الخدن : والذي أشار إليه الحق تبارك وتعالى في قوله (وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ)(النساء ٢٥) ومعني أخدان أي أصحاب وخلان وهي علاقة غير شرعية بين رجل وامرأة تحت مسمي الصداقة بما يشبه العلاقات الحديثة التي تعرف باسم (boy / giral friend) بوي أو جيرل فريند .

٢. نكاح الاستبضاع : وهو أن يقول الرجل لامرأته – إذا طهرت من طمثها[1] – اذهبي إلي فلان فاستبضعي منه أي (جامعيه)

[1] حيضها

ويعتزلها زوجها حتي يتبين حملها فإذا تأكد من حملها أصابها إن أحب . ويفعل ذلك رغبة في نجابة[1] الولد .

٣. **نكاح الرهط**[2] : وهو أن يجتمع عشرة رجال على المرأة فيدخلون عليها كلهم يجامعها فإذا حملت جمعتهم جميعاً ونسبت الولد لأيهما شاءت ولا يستطيع أحد أن ينكره .

٤. **نكاح البدل : كان الرجل يقول للرجل أنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك كذا**[3] .

هذه بعض صور النكاح في الجاهلية الأولى ولعلنا نجد تشابهاً كبيراً بينها وبين ما يحدث الآن في الجاهلية الحديثة (الغرب وما يحدث فيه) وإذا أردنا أن نستطلع منهج الإسلام ومظاهر اهتمامه بالأسرة فإن ذلك يتضح من خلال دعوته للزواج ، وحضّ أتباعه عليه، والترغيب فيه بصور متعددة .

١. ترغيب الشريعة الإسلامية في الزواج :

لقد رغّب الإسلام في الزواج بصور متعددة . فيذكر أن الزواج من سنن الأنبياء وهدي المرسلين وهم القادة والقدوة الذين يجب أن نقتدي بهم ونهتدي بهداهم قال تعالي **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)** (الرعد ٣٨)

---

[1] ذكاء وقوة في الجسم والذهن .
[2] الرهط : ما دون العشرة
٣ فقه السنة .

وقال رسول الله "ﷺ" (أربع من سنن المرسلين الحناء وفي رواية الحياء والتعطر والسواك والنكاح)(رواه الترمذي عن أبي ايوب رقم ١٠٨٠)

ويذكر الله تعالى في معرض امتنانه علي عباده فيقول **(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ)**. (النحل "٧٢")

- وقد يتردد الإنسان في الإقدام على الزواج خوفاً من تكاليفه فيلفت القرآن نظره إلي أن الله سوف يجعل له من الزواج سبيلاً للغني يقول تعالى **(وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)** (النور "٣٢") وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي "ﷺ" قال **(ثلاثة حق علي الله عونهم : المجاهد في سبيل الله – والمكاتب[1] الذي يريد الأداء والناكح[2] الذي يريد العفاف)** (رواه الترمذي ك الجهاد رقم ١٦٥٥). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله "ﷺ" قال **(الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة)** (رواه مسلم رقم ١٤٦٧ ك النكاح) وقال "ﷺ" **(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج . فإنه أغضُّ للبصر ، وأحصن للفرج ومن لم يستطع . فعليه بالصوم فإنه له وجاء)** .(البخاري رقم ١٩٠٥ومسلم رقم ١٤٠٠)

---

[1] العبد الذي اتفق مع سيده علي فداء نفسه بالمال.
[2] الذي يريد الزواج .

-وترغيباً في طلب الولد قال تعالي(**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**)(الكهف "٤٦") ولا يتأتي ذلك إلا بالزواج وقال "ﷺ" (**تزوجوا الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**) (رواه أبو داود رقم ٢٠٥٠ والنسائي عن معقل بن يسار رقم ٣٢٢٧) وقال تعالي في معرض حديثه عن صفات عباد الرحمن (**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**)(الفرقان "٧٤"). أي إنهم يعرفون أن الزواج والذرية قرة لعيونهم .

-كما وضح الإسلام أن الزواج عبادة يستكمل بها الإنسان دينه ويلقي ربه علي أحسن حال من الطهر والنقاء فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله "ﷺ" قال (**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه علي شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي**)(رواه الحاكم رقم ٨٣٨٧ والطبراني في الأوسط رقم ٩٧٢ وصححه الذهبي) وقد أشار الرسول "ﷺ" إلي هذا المعني في حديث آخر قال فيه (**من أراد أن يلقي الله طاهراً مطهراً فليتزوج الحرائر**) (رواه ابن ماجه رقم ١٨٦٢وفيه ضعف).

-وجاء قول مأثور عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال (**لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام وأعلم أني أموت بعدها ولى طوْل النكاح فيهن لتزوجت مخافة الفتنة**)(انظر فقه السنة ج٢ ص٩ – الفتح للإعلام العربي)

وجاء أن أحد الصالحين لما توفيت زوجته تزوج بغيرها في نفس الليلة فلما عاتبه أولاده علي عدم صبره علل لهم ذلك بقولـــه (**أتحبـــون أن يلقي أبوكم ربه غداً بنصف دينه**).

٢. تيسير الزواج ودعوة الإسلام إلي عدم المغالاة في المهور

وحينما رغّب الإسلام أتباعه في الزواج لم يتركهم هكذا سُدىً يعـــانون ويكابدون مرارة العيش في سبيل الإعداد للزواج كمـــا يحـــدث فـــي عصرنا الحاضر الذي أصبح الزواج فيه أمرا عسيراً .

- ولكن الإسلام أمر بتيسير الزواج فها هو رسول الله "ﷺ" يضع معيـــار الزواج الخلق والدين فقط فقال "ﷺ" (**إذا جاءكم من ترضـــون دينـــه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفـــساد كبيـــر**) (رواه الترمذي رقم ١٠٨٥ وقال حسن غريب)

فيجعل رسول الله "ﷺ" التعسير في أمر الزواج والمغالاه فى المهـــور يؤدي إلي فساد المجتمع وها نحن صرنا إلي هذه الفتنة ومن ورائهـــا فسادٌ كبير .

ولعله قد جاء قول مأثور عن أحد الصالحين يشير إلي هـــذا المعنـــي حينما قال (**من يسّر إلي زواج فقد عسّر الى زنا ، ومن عسّر في زواج فقد يسّر إلي زنا**) .

-فالإسلام يحرص علي إباحة فرص الزواج لأكثر عـــدد ممكـــن مـــن الرجال والنساء لينجو بالمجتمع من الفساد . ولن يتم ذلك إلا إذا كانت

وسيلة الزواج ميسرة بحيث يقدر عليها الفقراء الذين يجهدهم بذل المال الكثير – لاسيما أنهم الأكثرية – .

- ولهذا كرّه الإسلام التغالي في المهور وأخبر أنه كلما كان المهر قليلاً كلما كان الزواج مباركاً فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي "ﷺ" قال **(إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة)**(رواه احمدرقم ٢٤٥٢٩). وقال أيضاً "ﷺ" **(إن من يمن[1] المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها)** (رواه احمدرقم ٢٤٤٧٨)

بل إن تأخير الزواج انتظاراً للزوج الموسر فيه إكراه للرجال والنساء علي ممارسة الفاحشة وإفضاء الغريزة الجنسية بطريقة غير شرعية بعد عجزه عن إفضائها بطريق شرعي .

ولعل هذا ما أشار إليه أحد المفسرين حينما تعرض لتفسير قول الحق جل وعلا **(وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** (النور "٣٣") فجعلوا من صور الإكراه علي الزنا أن يرفض ولي البنت الزوج تلو الآخر انتظاراً للزوج الموسر وهو انتظارٌ لعرضٍ زائل[2] .

–وكثيرٌ من الناس قد جهل هذه التعاليم وحاد عنها وتعلق بعادات الجاهلية من التفاخر بالتغالي في المهور – وكأن المرأة أصبحت سلعة يساوم عليها ويتاجر بها ويفوز بها من يدفع أكثر – فجاء الإسلام

---

[1] صلاحها وبركتها

[2] في ظلال القرآن لسيد قطب

ليحرر العقول من هذه المفاهيم الخاطئة فأمر بتيسير الـزواج وتقليـل المهور بما لا يضر بالزوج ، ولا يهين أو يقلل من شأن الزوجة .

- ففي الوقت الذي أوجب علي الزوج أن يقدم مهراً لزوجته قال تعـالى **(وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)**(النساء "٤") فإنه في نفس الوقت أوجب علـى الزوجة ووليها أن يتساهلوا في أمر الزواج والمهر .
- فلقد زوّج رسول الله "ﷺ" رجلاً من امرأة بما معه من القـرآن فكـان صداقها أن يعلمها سورتي (البقرة وآل عمران) وقال لآخر مؤكـداً علي وجوب تقديم المهر **(التمس ولو خاتماً مـن حديـد)**(رواه البخـاري رقم ٥١٣٥)
- ولنا في رسول الله "ﷺ" القدوة الحسنة فلم يزد مهر بنات النبـي "ﷺ" عن أربعمائة درهم .
- هذه هي دعوة الإسلام لتيسير الزواج لكي ينجو بالمجتمع من الفـتن وتفشى الرذيلة .

وما خلق لنا التغالي في المهور إلا أزمة كبيرة يئن منها المجتمع الآن وهي **العنوسة** : نتيجة عزوف الكثير من الرجال والنساء عن الزواج والتي زادت نسبتها فى الآونة الأخيرة بين الرجال والنساء وإن كانت في النساء أكثر – وهذا مكمن الخطورة – . ولقد كـان للزكـاة دور كبير في إعانة الراغبين في الزواج في عصر الخلفاء الراشدين خاصة عمر بن عبد العزيز الذي وجد فائضاً في بيت مال المـسلمين فـأمر بإعانة الراغبين في الزواج من بيت المال .

-وليكن شعارنا ونحن نُزوّج بناتنا هو ما قاله شعيب لسيدنا موسي عليه السلام حينما أراد أن يزوّجه ابنته قال (**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**) (القصص ٢٧) .

-فليكن ذلك شعارنا

فلسفة الإسلام من الحث على الزواج

-للإسلام فلسفة حكيمة من وراء الترغيب والحث على الزواج بهذه الطريقة وذلك لما يترتب علي الزواج من آثار نافعة تعود علي الفرد والمجتمع والأمة كلها وعلي النوع الإنساني عامة منها :

١. إرواء الغريزة الجنسية :

والتي تعتبر من أقوي الغرائز التى تتنازع النفس الإنسانية وأعنفها . فما لم يكن هناك ثمة مجال يشبعها انتاب الإنسان حالة من القلق والاضطراب النفسي ونزعت النفس شر منزع . في هذا التوقيت تجد الحق تبارك وتعالي (**وهو الخالق لهذه النفس العليم بما تشتهيه**) يشرع لها ويفسح لها مجالاً لإشباع هذه الغريزة عن طريق الزواج وعندها يهدأ البدن من الاضطراب ، وتسكن النفس عن الصراع ، ويكف النظر عن التطلع إلي الحرام ، وتطمئن العاطفة وتركن إلي ما أحل الله لذلك يقول الله تعالي (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) (الروم ٢١) وعن

أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي "ﷺ" قال (**إن المرأة تُقبل في صورة شيطان وتُدبر في صورة شيطان . فإذا رأي أحدكم من امرأةٍ ما يعجبه فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه**) (مسلم رقم ١٤٠٣) انظر إلى هذا المعني الذي يشير إلي العفة العظيمة التي يصنعها الزواج .

فالرسول "ﷺ" ينصح كل من افتتن بشئ في أي امرأةٍ أجنبية عنه وأعجبه منها شئ فليسرع يجامع زوجته فإن ذلك يمحو سريعاً ما وقع في نفسه من رغبة في أي امرأةٍ أخري .

هكذا نري كيف أن الزواج يعف الفرد ويشبع رغبته ويقي المجتمع والأمة كلها من الرذيلة .

٢. إن الزواج ينمي عاطفة الأبوة والأمومة:

ففي ظل الطفولة تنمو مشاعر العطف والحنان . وهي فضائل لا تكمل إنسانية إنسان بدونها . فقد يكون الشخص في الظاهر قاسي القلب جامد المشاعر قبل الزواج ولكنه بعد الزواج تجد أن الزواج يحرك مشاعره ، ويستخرج ما في مكنونه من أحاسيس ، ثم يأتي الولد في حياته ليستخرج ما بقي بداخله من عطف وحنان وحب ومودة ولين لم تكن معروفة عنه .

- فمثلاً كم من رجال كانوا يسمعون بكاء الطفل أوتألمه أو توجعه ولا يحرك فيهن شيئاً ، تجد هؤلاء بعد الزواج والإنجاب يتأثرون أشد تأثير حينما يسمعون نفس البكاء الذي كان لا يحرك فيهم ساكناً . بل

تجدهم في لهفةٍ وتسابق علي إسكات هذا الطفل عن البكاء حتي ولو لم يكن يعرفه . وتزداد هذه الغريزة كلما كبر الزوج وأصبح جداً لـذلك يقال أن (**أعز الولد ولد الولد**) . **تلك مشاعر فجرها الـزواج فـي النفس الإنسانية لم تكن لتوجد لولا الزواج والإنجاب.**

٣. الشعور بتبعة وأعباء الزواج ورعاية الأولاد :

- هذا الشعور يدفع الإنسان إلي بذل كل وسعه ويستنفر كل قواه للعمـل المتواصل من أجل توفير حياة كريمة لزوجته وأولاده وهذا من شـأنه أن يقوي ملكات الفرد وينمي مواهبه فيكتشف الإنسان في نفسه مواهب وقدرات لم يكن يعرفها هو عن نفسه ولم تكن لتخرج لولا أن الـزواج اضطره لذلك . فمثلاً لو أن كل رجل أحِّس أنه مسئول عن نفسه فقط فإنك تجده يبذل من طاقته في عمله ما يكفيه ويكفي احتياجاتـه هـو وحده ويدخر باقي طاقته وبذلك يفقـد المجتمـع طاقـات وقـدرات ومواهب في أفراده لم تكن لتخرج لولا أحـساسه بأعبـاء الـزواج ورعاية الأبناء .
- وهذا من شأنه أن يفتح أبواباً كثيرةً للرزق ويفتح آفاقاً جديـدة لزيـادة الإنتاج مما يساهم في رقي وتقدم المجتمع .
- إذن فالزواج لا يسهم فقط فى تطهير المجتمع من الرذيلة . ولكنه يسهم في رقى المجتمع وتقدمه اقتصادياً .

٤. الزواج يزيد من ترابط الأسر ويقوي أواصر المحبة بين العائلات :

فلا يقتصر حب الفرد علي نفسه وأولاده بل يتعداه بسبب الزواج إلي الأصهار وأصهار الأصهار فيزداد المجتمع تماسكاً وترابطاً وتزيد بينهم أواصر المحبة وتقوى الروابط الاجتماعية مما يؤدي إلي سعادة هذا المجتمع وقوته . فإن المجتمع المترابط المتحاب هو المجتمع السعيد من ناحية ،. والقوى الذي لا يستطيع أي عدو أن ينفذ إليه ، أو يفت في عضده ، أو يفرق بين أفراده من ناحية أخرى .

٥.بقاء النوع الإنساني :

فمن أهداف الزواج في الإسلام المحافظة علي بقاء النوع الإنساني يقول تعالي (**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً**)(الفرقان "٥٤") ويقول تعالى (**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**) (الفرقان "٧٤") فيوضح الله تعالى أن من صفات عباد الرحمن أنهم يسألون الله دائماً أن يخرج لهم من أصلابهم من يعبد الله وحده ويطيعه[1] وبهذا تقر أعينهم ويقول تعالي (**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً**)(النحل "٧٢") يقول ابن عباس (" **بنين وحفدة " هم الولد وولد الولد وهكذا**)[2] ولذلك أتي رجلٌ رسول الله "ﷺ" (**وقال يا رسول الله "ﷺ" أصبت امرأةً ذات جمال وحسب وإنها لا تلد أفأتزوجها ؟ قال : لا وأعادها ثلاثاً : فقال "ﷺ" في الثالثة : تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**) (أبو داود رقم ٢٠٥٠ والنسائي رقم ٣٢٢٧ والحاكم وصححه)

---

[1] ابن كثير ج٣ صـ ٣٢٨

[2] ابن كثير صـ٢

الفصل الثاني

الزواج شركة

- بعد أن تعرفنا علي مظاهر اهتمام الإسلام بالأسرة والتي تمثلت في دعوته لتكوين الأسرة عن طريق الزواج ، ثم الترغيب في الزواج ، وضرورة تيسيره ، وبيان الحكمة من الزواج . شرع الإسلام بعد ذلك في وضع الأسس التي تضمن سعادة هذا الزواج واستمراره فأرشد كلاً من الزوج والزوجة إلي ضرورة وأهمية حسن الاختيار لأنه الأساس الأول الذي يبني عليه الزواج فوضع معايير لاختيار الزوجة وأخري لاختيار الزوج . ثم أوجب علي كل طرف منهم حقوقاً وواجبات وأمرهما بالقيام بها علي أحسن وجه حتي يجنيا ثمرة الزواج ويهنئا بالعيش في ظله .

- ولكن فى البداية وقبل الحديث عن الحقوق لابد أن يعلم كلّ من الزوجين أن الحياة الزوجية شركة تقوم علي دعائم ثلاثة : ذكرها الحق تبارك وتعالي متدرجة في قوله:(**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) (الروم "٢١") فالركن الأول فى الحياة الزوجية هو : السكن : وكلمة سكن تعبر تعبيراً بليغاً عن شعور الشوق واللذة والراحة الذي يجده كلّ من

الزوج والزوجة باتصالهما وبإفضاء كلٍ منهما للآخر والذي يزول معه أعظم اضطراب فطري في القلب والعقل لا تهدأ النفس بدونه .

ومن كثرة إفضائهما وتكرارهذا الشعور بهذه اللذة تتولد عنه المحبة والمودة وهى الركن الثانى ،. ثم يكون من نتيجة هذا الإفضاء أن يخرج الله لهما ما تقر به أعينهما وهو الولد الذى يبعث فيهما الرحمة والشفقة . وهذا هو الركن الثالث في الحياة الزوجية[1] .

- من هنا نعلم أن الزواج وإن كان شركة ولكنه ليس شركة بالمعني المادي بل هي شركة روحية يحرص كل شريك فيها علي إسعاد شريكه لتنجح الشركة وتربح .

ولكي تنجح هذه الشركة لابد أن يُحدَّد لكل شريك ما له وما عليه في هذه الشركة حتي يقوم بما عليه دون تقصير وهو ما نسميه بالحقوق الزوجية وهذا ما سنوضحه في السطور التالية .

---

[1] أ. رشيد رضا – المنار

الحقوق الزوجية

وعند الحديث عن الحقوق الزوجية كنت في حيرة شديدة من أمري أأبدأ بالرجال أم بالنساء ؟ فرأيت حتي لا أكون متحيزاً لبني جنسي. أن أبدأ بالكلام عن حق الزوجة أولاً ولأن الزوجة هي عماد الأسرة .

فرأيت أن أبدأ أولاً بمخاطبة أقراني من الرجال موضحاً ومذكراً إياهم بحقوق الزوجة عليهم حتي يتسني لنا نحن الرجال أن نطالبهن بحقوقنا بعد ذلك .

فليقدم الرجال أولاً عطاءهم للنساء ثم يطالبوهن بعد ذلك بحقوقهم عليهن وسوف أستفيض كثيراً في بيان حقوق الزوجة وسوف أتعرض لأدق التفاصيل ولن أستحى أو أتحرج من ذكر أي شئ يكون لهن حقٌ فيه .

وقبل الخوض في سرد حقوق الزوجة أهمس فى أذن أخى الزوج عدة همسات فأقول : أخي الزوج : حاول أن تتعرف علي شريكك هذا وحاول أن تغوص في أغوار هذا المخلوق العجيب ولابد ان تعرف شيئين مهمين :

الأول : أن خَلْق المرأة فى حد ذاته معجزة وآية من آيات الله فى الكون

الثاني : أن خَلْق المرأة نعمة امتن الله بها على عباده وتوضيح ذلك :

- خَلْق المرأة نعمة امتن الله بها علينا يقول تعالي **(وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً)**(الروم ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) ذكر الله هذه الآية في معرض حديثه عن امتنانه ببعض نعمه علي الإنسان فعدَّها الله تعالي ضمن النعم .

- وكذلك أريدك أن تعلم أن خَلْق المرأة " الزوجة " معجزة ضمن معجزات وإبداعات الله في الخلق يتضح ذلك من قوله تعالي **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً)** (الروم ٢١) هذه الآية تشير إلى أن خلق حواء في حد ذاته آية ومعجزة لسببين :

١. أن الله تعالي ذكرها ضمن حديثه عن إبداعاته في خلق الإنسان والسموات ، والأرض ، والليل ، والنهار ، واختلاف الألسنة ، والألوان في البشر إلي غير ذلك من المعجزات .

فإذا نظرت إلي الآيات قبل هذه الآية وجدتها تتحدث عن إعجاز الله في خلق آدم ثم إعجازه في خلق حواء ثم إعجازه في خلق السموات والأرض واختلاف الألوان والألسنة يقول تعالي (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**) (الروم " ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣)

٢. وجه الإعجاز في خلق حواء أنه تعالي كان في إمكانه وقدرته أن يخلقها من تراب مباشرة كما خلق آدم ولكن اقتضت حكمته تعالى أن يخلق حواء من ضلع آدم يقول تعالي **(يا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)** (النساء "١") وفى ذلك حكمة وهى أن يشعر آدم دائما أن حواء جزءٌ منه وتشعر حواء أنها جزءٌ من آدم فيركن ويأوي ويحن الجزء إلي كله والكل إلي جزئه .

وهذا ما وضحه الحق تبارك وتعالى في قوله **(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)** (الأعراف "١٨٩") . وانظر إلي التعبير عن نشأة حواء مرة بالخلق ومرة بالجعل . ولكن مادة الخلق في الحالتين واحدة وهي آدم ،. وبيّن الحكمة من هذا الجعل والخلق بهذه الكيفية حينما قال **(لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)** (الأعراف "١٨٩") ،. وإذا أردت أن تعرف ماذا تكون المرأة من الرجل تأمل قوله تعالي **(هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ)** فاللباس هو الساتر للجسد الملاصق له، وقوله **(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ)** (البقرة "٢١٣") .

تأمل كيف قد بدأ الحق تبارك وتعالي بضمير النسوة (هن) مقدماً عطاء المرأة أولاً ثم عطاء الرجل ،.

وفي الآية الثانية يصف فيها الزوجة بالحرث والمقصود بالحرث الأرض التي هي مصدر الخير فكأن المرأة هي مصدر الخير للرجل

فإليها يأوي وفيها يضع حبته (نطفته) ومنها يخرج له الخير كلـــه ،. وأى خير أعظم من الولد ؟.

أريدك أيها الزوج أن تتأمل كل هذه المعاني قبل أن تعــرف حقــوق الزوجة عليك فذلك سيجعلك تعطيها حقها عن طيب خــاطر وســخاوة نفس واعلم أنك سوف تأخذ أجراً عظيماً مــن الله لاتباعــك لمنهجــه وتنفيذك لأوامر نبيه ﷺ.

حق الزوجة

وإذا أردنا أن نتعــرف علــى حقــوق الزوجــة نجــدها نــوعين : حقـــــوق ماديـــــة – وحقـــــوق أدبيـــــة و معنويـــــة فلنبدأ أولا بالحقوق المادية : وتشمل الصداق والنفقة وما يتعلق بهما من أحكام .

١. **الصداق : وهو ما تعطاه المرأة عند الزواج تطييبا لخاطرها**[1] وإعلاءً لشأنها وإشعارها بأنها ذات قيمة قبل استحلال فرجها يقــول تعــالي **(وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)** (النــساء "٤") فهذا أمــر بوجــوب الــصداق للزوجة . ولا يحل لأحد أن يأخذ منه شيئاً إلا عن طيب نفــس مــن الزوجة **(فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً)** (النساء "٣")

[1] فقة السنة

والصداق حق خالص للزوجة ليس لأحد أن ينازعها فيه، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : (**لما تزوج علي فاطمة قال له رسول الله ﷺ أعطها شيئاً (أي من الصداق) قال ما عندي شئ . قال : أين درعك الحطيمة ؟ فأصدقها إياه)** (أبو داود رقم ٢١٢٥ والنسائي٣٣٧٥ وهو حسن).

والإسلام هو الدين الوحيد الذي أعطي للمرأة حق الصداق وحرية التصرف فيه .

والصداق رغم أنه حق مادي للزوجة إلا أنه يحقق شيئاً معنوياً آخر: فهو يطيب خاطرها ويعلي شأنها ويشعرها أنها ذات قيمة عند الرجل عندما تراه يبذل كل وسعه من أجل الوصول إليها.

وإذا كان الصداق حقاً خالصاً للمرأة وحدها فلا يجوز لأحد أن يفرض عليها أن تعد نفسها أو تشارك بجزء منه في إعداد بيت الزوجية فأجمع العلماء على أنه ليس علي المرأة شئ في إعداد بيت الزوجية لأن ذلك من اختصاص الرجل ما عدا مذهب الإمام مالك رضي الله عنه – وهو المعمول به في قانون الأحوال الشخصية – والذي ينص علي أنه (**ليس على المرأة أن تشارك في إعداد بيت الزوجية إلا بما يتناسب وما تعجل لها من المهر)** .

أما ما نراه اليوم من مظاهر بزخ تفرض علي البنت وعلى ولي أمرها من جهاز وغيره فذلك يجعل زواج البنت همّاً أكثر من زواج الولد .

فذلك كله مرده إلي التقاليد والأعراف التي لم ينص عليها الإسلام .

وأما ما يسمي بالمتعة فهناك من العلماء من يري استحقاق الزوجة لمؤخر صداقها بمجرد الدخول بها واستطاعة الزوج دفع ذلك المؤخر فإن لم يستطع يصبح مؤخر الصداق ديناً عليه لزوجته حال حياته فإذا مات أخرج من تركته أولاً قبل التقسيم كسائر الديون المستحقة علي الميت .، هذا بخلاف نصيبها من تركته ،.

وعليه فيجب أن يتنبه الأزواج إلي ضرورة إعطاء الزوجة مؤخر صداقها أثناء حياته متي تيسر له ذلك وأثناء قيام الزوجية بينهما ،. بخلاف ما نراه اليوم فإن المؤخر لا يدفع عادةً إلا في حالة الطلاق فقط ،. وهذا خطأ شائع – هذا ما لم يتفقا قبل العقد علي تأجيل المهر إلي أحد الأجلين : إما الطلاق وإما الموت فإن اتفقا علي ذلك (فالمؤمنون عند شروطهم).

ومن العلماء من قال : لا تستحق المرأة مؤخر الصداق – في هذا العصر – لأنها تستعيض عن ذلك بما يسمي بـ(قائمة المنقولات) والتي يسجل بها عادةً كل أثاث بيت الزوجية بالإضافة إلي ما يسمي بـ(الشبكة) وكذلك ما أعده الزوج من ماله الخاص وما أعدته الزوجة أيضاً فيصبح كل ذلك ملكاً لها بمجرد الطلاق ،. ثم تضيف إلي ذلك مؤخر الصداق المنصوص عليه في وثيقة الزواج ،. فمن الممكن أن نعتبر كل ذلك مؤخر صداق بدليل أنها إذا لم تأخذ قائمة المنقولات عيناً فإنها تقدر قيمتها نقداً ويدفعه الزوج لها .

أما في حالة الطلاق قبل الدخول بها فإن حدَّد لها مهراً فلها نصف هذا المهر وإن تنازلت عنه أفضل لقوله تعالي **(وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أن تَمَسُّوهُنَّ وقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إلاَّ أن يَعْفُونَ أوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وأن تَعْفُوا أقْرَبُ لِلتَّقْوَى ولا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)** (البقرة " ٢٣٧ ") وإن لم يكن قد حدَّد لها مهراً فلها ما يسمي بالمتعة .

وعليه فإن مصطلح المتعة المتعارف عليه خاص بالمرأة المطلقة قبل الدخول والتي لم يفرض لها مهراً أصلاً لقوله تعالي **(لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ومَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ)** (البقرة "٢٣٦") فتأخذ ما يسمي المتعة تعويضاً لها عما فاتها من المهر ، ونوعاً من التسريح الجميل بإحسان فقد أجمع العلماء علي أن المطلقة قبل الدخول ولم يحدد لها مهر ليس لها غير المتعة .

وأما تقدير المتعة فليس لها حد معين ولكن تقدر حسب حالة الزوج يسراً وعسراً لقوله تعالي **(لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ومَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ)** (البقرة "٢٣٦")[1] وتأمل قوله تعالي **(حَقّاً)** أي أن المتعة حق للزوجة وليس تفضل من الزوج وتأمل قوله **(عَلَى الْمُحْسِنِينَ)** في إشارة

---

[1] فقه السنة – سيد سابق ج٢ – ص١١٢ ، ١١٣– الفتح للإعلام العربي .

إلي وجوب الإحسان للزوجة في هذه الحالة التي أحسن وليها لك حينما لم يفرض عليك مهراً لها قبل الزواج فلابد أن يقابل هذا الإحسان بإحسان منك (**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ**) (الرحمن ٦٠)

وتأمل نفس الأمر في الآية التالية والتي يأمر فيها الله تعالي ولي الزوجة بالعفو عن نصف المهر في حالة ما إذا كان قد اتفقا علي مهر (**وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أن تَمَسُّوهُنَّ وقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وأن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ولا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**) (البقرة ٢٣٧) .

انظر إلي عظمة الإسلام الذي يؤكد علي ضرورة الإحسان والعفو والتفضل خاصة في هذه الحالة – حالة الطلاق قبل الدخول – والتي يعتريها عادةً شد وجذب وتناحر وتربص كلٍ بالآخر فيأمرنا الإسلام بالتحلي بهذه الفضائل حتي يتم التسريح بإحسان وتبقي المودة حتي بعد الإنفصال – فسبحان من هذا كلامه–

٢. حق النفقة:

وهو توفير كل ما تحتاجه الزوجة من طعام وكساء ومسكن وخدمة ودواء. – وإن كانت غنية – .

والنفقة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع لقوله تعالى (**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**) (البقرة ٢٣٣) وقوله تعالى (**أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ**

حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) (الطلاق "٢٦") ويقول المصطفي ﷺ **(ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)**(رواه ابو داود رقم ٢١٤٢) وعن معاوية القشيري قال : قلت يا رسول الله **(ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال ﷺ أن تطعمها إذا طعمت وأن تكسوها إذا اكتسيت ، ولا تُقبِّح ، ولا تضرب الوجه ، ولا تهجر إلا في البيت)** (رواه احمد٢٠٠١١ والحاكم وقال: صحيح الإسناد) ولقوله تعالي **(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)** (النساء "٣٤")

والحكمة من النفقة هي :

أن الزوجة بمقتضي عقد الزواج الصحيح تصبح مقصورة علي زوجها لاستدامة الاستمتاع بها فيجب عليها طاعته والقرار في بيته وتدبير منزله وحضانة أطفاله وتربية أولاده فعليه نظير ذلك أن يقوم بكفايتها والإنفاق عليها – مادامت الزوجية قائمة بينهما ولم يوجد مانع يمنع من النفقة كنشوز وغيره – عملاً بالأصل العام الذي يقول : **(كل من احتبس لحق غيره ومنفعته فنفقته علي من احتبس لأجله)** . ولكن لابد أن نعلم أنه ليست كل زوجة تستحق النفقة لأن للنفقة شروط إذا تحققت استحقت المرأة بها النفقة وهى .

شروط استحقاق النفقة :

١) أن يكون عقد الزواج صحيحاً وإلا فلا تحق النفقة .

٢) أن تسلّم المرأة نفسها لزوجها .

٣) أن تمكّنه من الاستمتاع بها .

٤) ألا تمتنع من الانتقال معه حيث يريد ما لم يكن الانتقال بغرض الإضرار بالزوجة .

٥) أن يكون من أهل الاستمتاع .

٦) أن تكون معه في بيت الزوجية ، والدليل على ذلك أن النبي "ﷺ" عقد على عائشة ودخل بها بعد عامين ولم ينفق عليها إلا من حين دخل عليها ولم يلتزم نفقتها بما مضي[1] .

– وإذا امتنع الزوج عن الإنفاق على زوجته أثِم يقول "ﷺ" (**كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت**) (ابو داود رقم ١٦٩٢) . ومعني الحديث أنه يكفي الإنسان من الذنب ألا ينفق علي من يعولهم من زوجة وأولاد وغيره . وإذا حدث ذلك فإن الإسلام قد أباح للزوجة أن تأخذ من مال زوجها بدون علمه للإنفاق علي نفسها وأولاده بالمعروف ، ذهبت هند بنت عتبه زوجة أبي سفيان إلي النبي "ﷺ" وقالت إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم قال "ﷺ" (**خذي ما يكفيكِ وولدكِ بالمعروف**)(البخاري رقم ٥٣٦٤)

ومن عظمة الإسلام أن الله تعالي حين أوجب على الزوج أن ينفق على زوجته فإنه في نفس الوقت يأجره علي ذلك ويجزل له الثواب علي هذه النفقة فعن أبي مسعود عقبة بن عمرو قال : قال رسول الله "ﷺ"

---

[1] فقه السنة ج ٢ ص١٤٨

(إذا أنفق المسلم علي أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة) (البخاري رقم ٥٥) ويقول "ﷺ" **(إنك مهما أنفقت علي أهلك من نفقة فإنك تؤجر حتي اللقمة ترفعها إلي فيّ امرأتك)**(رواه احمد رقم ١٤٨٢ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣ / ١١٨): وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، ولكنه ثقة، وقد توبع.) .

وتجدر هنا الاستفاضة قليلاً في الكلام عن أنواع النفقة المستحقة للزوجة وكيفية تقديرها سواء حال الزوجية أو بعد الطلاق رجعياً كان أم بائناً وذلك كتالي :

تقدير النفقة :

اتفق العلماء علي أن تقدير النفقة يحكم بالعرف لقوله تعالي (**وعَلَى المَوْلودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بالمَعْرُوفِ لا تكَلَّفُ نَفْسٌ إلاَّ وسْعَهَا**) (البقرة "٢٣٣") وقول النبي "ﷺ" **(خذي ما يكفيكِ وولدك بالمعروف)** (البخاري رقم ٥٣٦٤) والمقصود بالمعروف : العدل أو هو المتعارف عليه في كل وقت وفي كل زمان أو المتعارف عليه في عرف الشرع دون إفراط أو تفريط .

فتقدر النفقة بقدر الكفاية مع مراعاة الظرف . وكذلك مراعاة حال الزوج يسراً وعسراً مهما كانت حالة الزوجة لقوله تعالي (**لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ومَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً**) (الطلاق "٧") وهذا ما يجري العمل به الآن في المحاكم طبقاً للمادة (١٦) من القانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٢٩ .

هذا في حال قيام الزوجية بينهما بالفعل واستطاعة الرجل النفقة علي زوجته .

أما إذا كان الزوج غير مستطيع أو ممتنع عن النفقة عليها مع توافر شروط استحقاقها للنفقة – التي أشرنا إليها من قبل – فإن النفقة في هذه الحالة تعتبر ديناً مستحقاً للزوجة علي زوجها لا يسقط إلا بالأداء أو الإبراء .

حكم نفقة زوجة الغائب :

أما زوجة الغائب فنفقتها كما نص القانون (٢٥) لسنة ١٩٢٠ المادة رقم (٥) (إذا كان الزوج غائباً غيبة قريبة فإن كان له مال ظاهر نفذ الحكم عليه في ماله .، وإن لم يكن له مالٌ ظاهر أعذر إليه القاضي بالطرق المعروفة وضرب له أجلاً – أمهله مدة معينة – فإن لم يرسل ما تنفق منه زوجته علي نفسها طلق عليه القاضي بعد مضي أجله .

وإن كان بعيد الغيبة لا يسهل الوصول إليه أو كان مجهول المحل أو مفقود وثبت أنه لا مال له تنفق منه الزوجة طلق عليه القاضي أي حكم القاضي بطلاقها)[1] .

هذا عن النفقة حال قيام الزوجية بالفعل .

---

[1] فقه السنة ج٢ ص ١٢٥ – الشيخ سيد سابق – الفتح للإعلام العربي .

أما عن نفقة المطلقة فهي إما أن تكون مطلقة رجعية أو بائنة وإما أن تكون حاملاً أو غير حامل وتفصيل ذلك كتالي :

أنواع النفقة :

١. **نفقة المعتدة : للمرأة المطلقة طلاقاً رجعياً والمطلقة الحامل أثناء العدة النفقة لقوله تعالي في الرجعيات (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وجْدِكُمْ)** (الطلاق "٦") ولقوله تعالي في الحوامل (**وإن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**) (الطلاق "٦") وهذه الآية تدل علي وجوب النفقة للمطلقة الحامل سواءُ أكانت رجعية أم بائناً أو كانت في عدة وفاة .

٢. **نفقة البائن : أما المطلقة البائنة ببينونة كبري : – وهي التي لا رجعة لها – إن لم تكن حاملاً فقد اختلف العلماء في وجوب النفقة لها علي ثلاثة أقوال :**

أ. أن لها السكني فقط وهو قول الإمام مالك والشافعي واستدلاً بقوله تعالي (**أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وجْدِكُمْ**) (الطلاق "٦") فقد نصت الآية في ظاهرها علي السكني فقط .

ب. أن لها النفقة والسكني وهو قول عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز والثوري والأحناف واستدلوا بعموم قوله تعالي (**أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وجْدِكُمْ**) (الطلاق "٦") فقالوا إن وجوب السكني يقتضي وجوب النفقة .

ج. أنه لا نفقة لها ولا سكني وهو قول الإمام أحمد ، و داود ، وأبي ثور ، وإسحاق ، وحُكي عن علي بن أبي طالب ، وابن عباس والإمامية، وغيرهم. واستدلوا بما رواه البخاري ومسلم عن فاطمة بنت قيس قالت (طلقني زوجي ثلاثاً علي عهد رسول الله "ﷺ" فلم يجعل لي أي – رسول الله "ﷺ" – نفقة ولا سكني وفي رواية أخري قال "ﷺ" إنما السكني والنفقة لمن لزوجها عليها الرجعة وروي الإمام أحمد ومسلم وابو داود والنسائي أن رسول الله "ﷺ" قال لها : (لا نفقة لكِ إلا أن تكوني حاملاً) [1].

هذا عن البائن إن لم تكن حاملاً فإذا كانت حاملاً فلها النفقة مدة العدة – مدة الحمل – إلي أن تضع فتسقط نفقتها بالوضع أما إذا كانت ستقوم بإرضاع المولود فلها أن تأخذ أجراً علي الرضاعة لأنه في حال امتناعها عن الرضاعة فإنه سوف يستأجر له مرضعة أخري بأجر فإذا كان سيعطي الأخري أجراً علي الرضاعة فأم المولود أولي بهذا الأجر إن أرضعته لقوله تعالي (**فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى**)(الطلاق "٦")[2]

---

[1] فقه السنة ج٢ ص ١٢٥ – الشيخ سيد سابق – الفتح للإعلام العربي .
[2] فقه السنة سيد سابق ج٢ – ص ١١٥ وما بعدها – الفتح للإعلام العربي .

الحقوق الأدبية والمعنوية

وللمرأة حقوق أخري أدبية أو معنوية أولها وأهمها علي الإطلاق :

١. حسن العشرة :

ويتحقق ذلك بإكرامها وحسن معاملتها بالمعروف وتقديم كل ما يمكن تقديمه إليها مما يؤلف قلبها فضلاً عن تحمل ما يصدر عنها والصبر عليه . وأصل ذلك كله قوله تعالى (**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً**) (النساء ١٩") وليعلم الزوج أن حسن معاملته لزوجته دليلٌ على حسن خلقه واكتمال إيمانه يقول المصطفي "ﷺ" (**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً . وخياركم خياركم لنسائهم**) (الترمذي رقم ١١٦٢ وقال حسن صحيح) وكما أن إكرام المرأة دليل الإيمان الصادق فهو أيضاً دليل اكتمال الشخصية السوية وإهانتهن دليل الخسة والندالة يقول المصطفي "ﷺ" **(ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم)** (رواه الترمذي).

وحسن العشرة له علامات ومظاهر وهى :

مظاهر حسن العشرة

١. التلطف مع الزوجة ومداعبتها :

فيجب على الزوج أن يداعب زوجته ويلاطفها . وليعلم أن ذلك لا ينقص من رجولته شيئاً بل إن ذلك دليل رجولته . لأن الرجولة ليس معناها أن تكون جاداً في كل شئ بل يجب أن تكون مرناً ومرحاً في بعض الأمور يقول "ﷺ" **(ألا أدلكم علي من يَحْرم علي النار أو تَحْرم عليه النار . قالوا : بلي يا رسول الله . قال : كل هين لين سهل)**

(رواه أحمد رقم ٣٩٣٨ وهو حسن بشواهده).

- والمسلم إذ يلاطف أهله ويداعبهم ويلين لهم جانباً فهو مقتدٍ في ذلك بخير الخلق وأكمل البشر خَلقاً وخُلقاً فقد كان "ﷺ" يتلطف مع أهله ويلعب معهم فعن عائشة رضي الله عنها قالت **(سابقني رسول الله "ﷺ" فسبقته . فلبثنا حتي أرهقني اللحم . فسابقني فسبقني فقال : هذه بتلك)**(رواه ابن ماجه رقم ١٩٧٩ وأحمد رقم ٢٤١١٨) .

انظر إلى روح الدعابة بين النبي وزوجته وقال "ﷺ" **(كل شئ يلهو به المسلم فهو باطل إلا ثلاثاً : رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله . فإنهن من الحق)** (الترمذي رقم ١٦٣٧) .

والمداعبة والملاطفة إنما تضفي علي البيت جواً من الراحة النفسية وتشبع جانباً مهماً في شخصية الزوج والزوجة على السواء فمهما

كان منصبك فأنت محتاج للحظات تنسي فيها منصبك وجاهك وسلطانك وتعيش على طبيعتك تلهو أحياناً . أما أن تظل طوال الوقت سجين منصبك أو سلطانك فإن ذلك يعود بالسلب علي نفسيتك وقد يحدث لك عقداً نفسياً أنت قد لا تشعر بها .

وللملاطفة والدلال صور مختلفة منها :

أ. نداؤها بأحب الأسماء إليها ويكون إما بتصغير اسمها للتلميح أو ترخيمه – يعني تسهيله وتليينه – فقد كان النبي "ﷺ" يقول لعائشة : **(يا عائش هذا جبريل يقرؤك السلام)** (البخاري عن عائشة رقم ٣٧٦٨) وكان يقول لعائشة أيضاً يا حميراء ، قال ابن الأثير في النهاية : والحميراء تصغير حمراء يراد بها البيضاء وقال الذهبي : الحمراء في لسان أهل الحجاز هي البيضاء بشقرة . وهذا نادر فيهم .

إذن لقد كان النبي "ﷺ" يلاطف عائشة وينادي بتلك الأسماء مصغرة ومرخَّمة . وأخرج مسلم من حديث عائشة في الصيام قالت : **(كان رسول الله "ﷺ" يُقبل إحدي نسائه وهو صائم ثم تضحك رضي الله تعالي عنها)** (مسلم رقم ١١٠٦) أي تعني أنه كان يقبلها . وعن عائشة قالت : **(هوى النبي "ﷺ" ليقبلني فقلت : إني صائمة ، فقال "ﷺ" : وأنا صائم)**(رواه أحمد رقم ٢٥٢٢وإسناده صحيح) .

وأيضاً أنها قالت : **(كان الرسول "ﷺ" يظل صائماً فيقبل ما شاء من وجهي)**

ومن حديث عائشة أيضاً أنها قالت : قال رسول الله "ﷺ" **(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وألطفهم بأهله)**(رواه الترمذي رقم ٢٦١٢، وقال: حديث حسن) .

ومن خلال هذه الأحاديث يتبين لنا ملاطفة النبي "ﷺ" لأزواجه وحسن التعامل معهن .

فائدة : ولهذا أجاز بعض العلماء القبلة أثناء الصيام إن لم تحرك شهوة وإلا فتحرم لحديث عائشة (كان رسول الله "ﷺ" يقبل وهو صائم ولرسول الله "ﷺ" أملككم لإربه)(رواه البخاري برقم ١٩٢٧) أي أكثركم تحكماً في نفسه

ومن صور المداعبة والملاطفة أيضاً :

ب. إطعامها الطعام بيدك ، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي "ﷺ" قال ثم ذكر الحديث إلي قوله : (وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتي اللقمة التى ترفعها إلي فيّ امرأتك)(البخاري رقم ٢٦ومسلم رقم ١٦٢٨) أي حتي اللقمة التي ترفعها بيدك إلي فم امرأتك ليس فقط كسباً للقلب ، ولا حسن تعامل مع الزوجة بل هي صدقة تؤجر عليها من الله عز وجل .

وذكر النووي في هذا الحديث : أن وضع اللقمة في فم الزوجة يقع غالباً في حال المداعبة ولشهوة النفس في ذلك مدخل ظاهر ومع ذلك إذا وجه القصد في تلك الحالة إلي ابتغاء الثواب حصل له بفضل الله.

إذن فمن صور المداعبة والملاطفة للزوجة إطعامها الطعام بيدك . وكم لذلك من أثر نفسي علي الزوجة .

وأنا أسألك أيها الرجل ماذا يكلفك مثل هذا العمل ؟ لا شئ . إلا حسن التأسي والاقتداء بالنبي "ﷺ" وطلب المثوبة وحسن التعامل وهناء النفس فالملاطفة والدلال والملاعبة أنت مأمور بها شرعاً لما تفضي إليه من جمع القلوب . ونعود إلي مظاهر حسن العشرة .

٢. ومن حسن العشرة أيضاً أن يكرمها ويرفعها إلي مستواه:

بأن يتجنب أذاها حتي ولو بالكلمة النابية وليعلم أنها مخلوق لا يقل عنه في الدرجة . يقول النبي "ﷺ" **(النساء شقائق الرجال)** (ابو داود ٢٣٦) وذهب معاوية القشيري إلي رسول الله "ﷺ" وسأله **(ما حق زوجة أحدنا عليه قال "ﷺ" : أن تطعمها إذا طعمت وأن تكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تُقبّح ولا تهجر إلا في البيت)**(ابو داود رقم ٤١٢١) وليعلم الزوج أن المرأة مخلوق لا يتصور فيه الكمال يقول "ﷺ" **(استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج وأن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج)**(البخاري رقم ٥١٨٥) .

وفي هذا الحديث إشارة إلي أن في المرأة عوجاً طبيعيا وأن محاولة إصلاحه غير ممكنة وإنه كالضلع المتقوس لا يقبل التقويم فعلي الإنسان أن يتقبلها علي ما هي عليه ويصاحبها بالمعروف .

ولكن ذلك كله لا يمنع من تأديبها وإرشادها إلي الصواب إذا اعوجَّت ويكون ذلك بالرفق واللين فإنه من أنجح الوسائل في التربية والتوجيه يقول المصطفي "ﷺ" **(ما كان الرفق في شئ إلي زانه وما نُزع من**

شئ إلا شانه) (رواه مسلم ٢٥٩٤) بل إنني لأرى عوج المرأة فى معظم الأحيان أنوثة تُشبع رجولة الرجل .

ولن يشعر الرجل برجولته إلا في ظل أنوثة المرأة لأن الحكمة تقول (**بضدها تُتَبين الأشياء**) **وعليه فإن الزوج إذا علم ما يحدثه عوج المرأة فيه من تأثير إيجابي هو يحتاج إليه فإنه يري هذا العوج بعد ذلك نعمة لا نقمة وميزة في الزوجة وليس عيباً فيها . ومن مظاهر حسن العشرة أيضاً .**

٣. التغافل عن بعض زلاّتها والنظر إلي فضائلها :

فإن بعض الأزواج إذا رأي خُلقا يكرهه من زوجته يترسخ في ذهنه هذا الخلق السئ فقط ولا يتذكر بعض محاسنها التي قد تكون أكثر من عيوبها لذلك ينصحنا رسول الله "ﷺ" بوجوب الموازنة بين حسناتها وسيئاتها وأنه إذا رأي منها شيئاً يغضبه فإن فيها أيضاً ما يحبه يقول "ﷺ" **(لا يفْرُك[1] مؤمنٌ مؤمنةً إن كره منها خلقاً رضي بآخر)**(رواه مسلم برقم ١٤٦٩) ويقول الله تعالي **(فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)**(النساء ١٩) وماذا يكون خيراً من الولد الذي تقر به عينك ويحمل اسمك ؟

ويجب التلطف معها إذا غضبت فعن عائشة رضي الله عنها قالت **(كان النبي "ﷺ" يقول لها إني لأعلم متي تكوني عليّ غضبي ؟ ومتي تكوني راضية ؟ فقالت : وكيف عرفت ؟ قال : إذا كنتِ عني راضية قلتِ : لا**

---

[1] يفرك : يبغض

ورب محمد ، وإذا كنتِ غضبي قلتِ : لا و رب إبراهيم ، قالت : صدقت يا رسول الله ، واللهِ ما أهجر إلا اسمك)(مسلم برقم ٢٤٣٩) .

انظر إلى هذا التلطف الجميل ساعة الغضب وما ينطوي عليه من حب وحسن عشرة ، وعمق في فهم الزوج لشخصية زوجته .

أما التغافل عن زلاتها : فيكون بالتجاوز عن بعض الأخطاء في الحياة الزوجية وغض البصر عنها خاصة إذا كانت في الأمور الدنيوية .

وأقول : لا تنس أيها الزوج الحبيب أنك تتعامل مع بشر و**(كل بني آدم خطاء وخير الخطّائين التوّابون)** ولا تنس أنك تتعامل مع امرأة وكما قال النبي "ﷺ" **(خلقن من ضلع أعوج)** .

لا تكن شديد الملاحظة ، ولا مرهف الحس فتجزع عند كل ملاحظة أو خطأ انظر لنفسك دائماً ، فأنت أيضاً تخطئ .

ولا تنس أن المرأة كثيرة الأعمال في البيت مع الأولاد ، والطعام والنظافة ، والملابس ، وغيرها ، ولا شك أن مع كثرة الأعمال وتعددها وتنوعها تكثر الأخطاء.

ولا تنس أن المرأة شديدة الغيرة سريعة التأثر فاحسب لكل هذه الأمور حسابها واسمع لهذه الأمثلة التي تدل على الحلم والإنصاف :

فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها أتت بطعام في صُحْفة لها إلي رسول الله "ﷺ" وأصحابه فجاءت عائشة متزرة الكساء ومعها فهرٌ: "" أي حجر ناعم صلب"" ففلقت به الصُحْفة فجمع النبي "ﷺ" بين فلقتي الصُحْفة وقال

– يعني لأصحابه – **(كلوا ، غارت أمكم ، غارت أمكم . ثم أخذ الرسول "ﷺ" صُحْفة عائشة – السليمة – وبعث بها إلي أم سلمة وأعطي صُحْفة أم سلمة – المكسورة – لعائشة)** (أخرجه البخاري رقم٥٢٢٥ والنسائي رقم ٣٩٥٥واللفظ للنسائي) فأقول : انظر لحسن خلقه "ﷺ" وإنصافه وحلمه وانظر لحسن تصرفه في هذا الموقف بطريقة مقنعة معللاً لهذا الخطأ من عائشة رضي الله عنها بقوله : **(غارت أمكم ،غارت أمكم) فهو يُقدِّر نفسية عائشة اعتذاراً منه "ﷺ"** لها ولم يحمّل عائشة نتيجة هذا الخطأ ولم يذمها "ﷺ" لأن أم سلمة هي التي جاءت إلي بيت عائشة تقدم للنبي "ﷺ" وأصحابه هذا الطعام، ولذلك قدّر النبي "ﷺ" هذا الموقف وتعامل معه بلطف وحكمة صلوات الله وسلامه عليه . وقدّر ما يجري عادة بين الضرائر من الغيرة ، ومعرفته "ﷺ" أن الغيرة مركّبة في نفس المرأة فلم يعنِّف النبي "ﷺ" عائشة وبيّن أنها غارت مع أنها كسرت الإناء ومع أنها أيضاً تصرفت أمام أصحابه هذا التصرف – الذى قد يستفز أكثر الرجال – ولكن رسول الله "ﷺ" تعامل معه بحكمة . حقا صدق من قال فيك: **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)** (القلم ٤) فانظر للحكمة وانظر لحسن التعامل وتخيل لو أن هذا الموقف حدث معك كيف سيكون حالك أيها الزوج ؟ وكيف ستكون نفسيتك ؟ وماذا سيكون تصرفك ؟

إذن فالعفو والصفح إذا قصّرت الزوجة . وشكرها والثناء عليها إن أحسنت . من شيم الكرام ومن محاسن الأخلاق .

وبعض الأزواج قد يختلق المشاكل وينفخ فيها وقد تنتهي هذه المشاكل بحقيقة مرة . وهي الطلاق !! واسمع لهذا الموقف : روي أن رجلاً جاء إلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ليشكو سوء خلق زوجته فوقف علي بابه ينتظر خروجه فسمع هذا الرجل زوجة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعاً وقال : إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين . فكيف يكون حالي ؟

وخرج عمر فرآه مولياً عن بابه فناداه وقال : ما حاجتك أيها الرجل ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! جئت أشكو إليك سوء خلق زوجتى واستطالتها عليّ فسمعت زوجتك كذلك فقلت : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف يكون حالي ؟ فرجعتُ . قال عمر : يا أخي إني أحتملها لحقوق لها عليّ : إنها طبّاخة لطعامي ، خبّازة لخبزي ، غسّالة لثيابي ، مرضعة لولدي . وليس ذلك كله بواجب عليها . ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا احتملها لذلك فقال الرجل : يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي . قال عمر : فاحتملها يا أخي ! فإنما هي مدة يسيرة يقول الله تعالى : **(فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)** (النساء "١٩") .

هكذا كان أصحاب النبي "ﷺ" وهكذا كانت حياتهم الزوجية : ذكرٌ للحسنات ، وغضٌ للبصر عن الأخطاء والسيئات .

ويقال : إن بدوية جلست تحادث زوجها وتطرق الحديث إلي المستقبل كعادة الأزواج ، فقالت : إنها ستجمع صُوفاً وتغزله وتبيعه وتشتري به بكراً[1] قال زوجها : إذا اشتريتيه فسأكون أنا الذي أركبه ، قالت : لا . فألحّ زوجها ، فرفضت ، فأصر ولم ترجع هي حتي غضب زوجها فطلقها .

فلم توجد هناك مشكلة أصلاً ؛ القضية قضية أماني في المستقبل تقول : لو كان عندي صوف وأغزله ثم أبيعه ثم أشتري بكراً فتخاصما على من يركبه أولاً فحصل الطلاق .

هذا المثل يوضح حقيقة الحال في كثير من حالات الطلاق التي تحصل بين الرجل والمرأة لأسباب تافهة . وعندما يقف أهل الخير أو القضاة أو غيرهم علي بعض أسباب الطلاق يجدون أن أسباب الطلاق تافهة لا تذكر وهكذا كثير من المشكلات وهمية تافهة ، تنتهي بنهاية الحياة الزوجية للأسف !

وانظر إلى هذا المثال الرائع يروي (**أن عائشة قالت مرة للنبي ﷺ – وقد غضبت – : أنت الذي تزعم أنك نبي ؟ فتبسم رسول الله ﷺ واحتمل ذلك حلماً وكرماً**). فما أروع هذا التوجيه النبوي الحكيم الذي يجعل البيت جنة . فإذا غضب أحد الزوجين وجب علي الآخر الحلم .

فحال الغضبان كحال السكران لا يدري ما يقول وما يفعل .

---

[1] حيوان للركوب

٤. **بسط الوجه والبشْر في وجهها :**

فقد كان رسول الله ﷺ بسّاماً ضحّاكاً خاصة مع أهله فكانت عائشة رضي الله عنها حينما تعمل عملاً من شيم الصغار كان يضحك في وجهها ويناديها بـ **(يا عويش) بالتصغير وللتصغير هنا دلالة بلاغية تُنبئ عن حسن تقدير النبي** ﷺ لسنها .

ليس هذا فقط فقد كان رسول الله ﷺ يدخل عليها وعندها البنات الصغار يلعبن معها فلم ينهرها يوماً عن ذلك أو حتي يبدي لها أي ضجر أو عبوس في وجهها أبداً .

٥. **وعليه أيضاً أن يختار الكلمة الطيبة حتي ولو كذباً :**

فهذه من الأمور المباح فيها الكذب لأنه لا يترتب عليه ضرر – ولعل من حكمة تحريم الكذب هو ما يترتب عليه من أضرار – بل سيرفع من روحها المعنوية يقول النبى ﷺ (**الكلمة الطيبة صدقة**) **ومن أحق بهذه الصدقة من الزوجة ؟**

فلنعوّد ألسنتا علي طيب الكلام ولنعوّد عضلات وجهنا على الابتسامة التي تُبسّط أكثر المسائل تعقيداً .

وإذا أردت أن تعرف ماذا يفعل العبوس فانظر إلي وجهك في المرآة ساعة الغضب . ومن حسن العشرة أيضاً :

٦. الشكر لها علي ما تؤديه :

من خدمة جليلة لك ولأولادك وهذا من شأنه ألا يجعلها تشعر أنها مجرد خادمة ولعل فى موقف الرجل الذى ذهب إلي عمر بن الخطاب ليشكو إليه سوء معاملة زوجته له وقبل أن يطرق الباب سمع زوجة عمر تُعلي صوتها وكأن بينهما شجار فرجع الرجل ولم يطرق الباب فخرج عمر فوجده فقال له : فيم جئت يا رجل؟ قال : جئتك يا أمير المؤمنين أشكو إليك سوء معاملة زوجتي فوجدتك تشكو مما أشكو منه فقال عمر للرجل : أيها الرجل إنها طبّاخة لطعامي ، غسّالة لثيابي ، ومربّية لأولادي ... إلخ.

انظر إلي رد سيدنا عمر " رضى الله عنه" على الرغم من سوء معاملة زوجته له آنذاك إلا أن ذلك لم يحمله علي قول أي كلمة نابية تعبر عن ضجره مما صنعت زوجته . بل إنه في هذا التوقيت بالذات يتذكر حسناتها ولم يذكر سيئاتها مع أنها الأقرب حدوثاً . وهذا عمر بن الخطاب الذي عُرف عنه الشدة والقوة .

٧. أن يُسرِّي عنها إذا غضبت :

ويهدأ من روعها ويدعو لها **فقد كان رسول الله ﷺ إذا رأي الغضب من عائشة واحمرّ وجهها . كان يقول لها : لقد جاءك شيطانك فتقول: أو لي شيطان؟ قال : ما منكم من أحد إلا وقد وُكّل له قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالت : وإياك يا رسول الله قال: وإياي . إلا أن الله**

قد أعانني عليه فأسلم فأصبح لا يأمرني إلا بخير.(مسلم برقم٢٨١٥)

٨. مساعدتها في بعض أعمال البيت:

وذلك إما من باب التواضع لها .

وإما من باب إشعارها بالمشاركة الوجدانية .

وإما وجوباً إذا احتاجت المرأة لذلك لتعب أو مرض أو غير ذلك فالزوجة بشر قد تتعب أو تمرض .

وأنت حينما تساعد زوجتك اعلم أن ذلك لا يقلل من رجولتك بل إن ذلك من كمال الرجولة وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها حينما سئلت عن حال رسول الله ﷺ في بيته قالت :(**كان رسول الله ﷺ في مهنة أهله : فكان يغلي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويرقع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويخدم نفسه ، ويقُم البيت).** (البخاري رقم ٦٧٦)

فالزوجة في البيت ليست هَمْلاً أو متاعاً بل هي إنسان كالرجل تشاركه أفراحه وأحزانه فعليه أن يقف بجوارها ويعينها .

واسمع لهذه الزوجة التي تمدح زوجها وتثني على دوره في حياتها فتقول : (**زوجي لِما عناني كافٍ – ولِما أسقمني شافٍ – عرقه كالمسك – لا يمل طول العهد – إذا غضبت لطف – وإذا مرضت عطف – أنيسي حين أفرد – صفوحاً حين أحقد – يدخل الدار بسّاماً ويخرج ضحاكا – ما غضب علي مرة وما حقد – يأكل ما وجد – ويدرك ما**

قصد – ويفي بما وعد – ولا يأس علي ما فقد – أديب – أريب – حسيب – نسيب – كسوب – حجول – لا كسول ولا ملول – إذا طلبت أعطاني – وإذا سكت ابتداني – وإذا رأي مني خيراً ذكر ونشر – وإذا رأي تقصيراً ستر وغفر) . فهنيئا لهذه للزوجة بزوجها

٩. الاعتدال في الغيرة:

فلابد أن يشعرها بأنه يغار عليها لأن ذلك يشبع رغبة عند الأنثي ويشعرها بأنوثتها كما يجب أن تشعره برجولته .

ولكن يجب ألا يبالغ في الغيرة وألا يتعدي حدود الاعتدال إلي الشك لأن رسول الله ﷺ نهي عن ذلك فقال ﷺ **(لا يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يتلمس عثراتهم)** (مسلم رقم ٧١٥) .

وقال علي بن أبي طالب : **لا تكثر الغيرة علي أهلك فترامى بالسوء من أجلك)** وقال الحسن بن على رضى الله عنه: **(أتدعون نساءكم ليزاحمن العلوج في الأسواق؟ قبّح الله من لا يغار).**

١٠. المحافظة علي العلاقة الطيبة بأهلها :

فاحرص أيها الزوج علي العلاقة الطيبة بينك وبين أهل زوجتك وإكرامهم لأن في ذلك جبراً لخاطرها وإعلاءً لشأنها .

فلتكن مكانتهم عندك من مكانتها ولأن ذلك يجعلها تعطيك بغير حدود لأن تقديرك لأهلها مما يسعد قلبها .

فلتجعل أمها أماً لك . وأباها أباً لك وهكذا مع باقي أهلها وذويها .

ولتعلم أن من أهداف الزواج تحقيق الترابط والتعارف والود بين العائلات .

وكذلك يجب أن يأذن لها في زيارتهم ما لم يتعارض ذلك مع متطلبات بيتها وسعادة زوجها وألا يكون في زيارتها لهم ما يضر بحياتها الزوجية ويهدد استقرارها واستمرارها ،. كما يحدث من بعض الأسر التي تُحرِّض الزوجة علي زوجها بحجة أنه لابد أن يكون لها شخصية مع زوجها إلي غير ذلك .

فإذا شعر الزوج بأن زيارة زوجته بأهلها ستضر بالحياة بينهما فله منعها من زيارتهم لأن استمرار الحياة بينهما أولى من صلتها لأهلها وعليه أن يكون حصيفاً في ذلك فلا يمنعها مطلقاً ولا يتركها مطلقاً وذلك بأن يباعد بين كل زيارتين أو أن يصحبها في الزيارة وألا يجعلها تنفرد بهم وقتاً طويلاً .

١١. **إجلالها وإكبارها أمام أبنائها :**

فلابد أن يحرص علي احترامها وتقديرها أمام اولادها وذلك :

بألا يُعلى صوته عليها . أو يوجه لها نقداً لاذعاً أمامهم . حتي وإن كانت مخطئة . لأن مجرد توجيهها أمام أبنائها يشعرها بحرج بالغ ويقلل من مكانتها عندهم فتهون عندهم أحياناً .

واعلم أن إهانتك لها أمام الأبناء تعطي الأبناء الفرصة لإهانتها في عدم وجودك اقتداءً بك ، فكثيراً ما يصنع الأزواج ذلك بل وأكثر من ذلك يجد

ابنه يهين أمه أمام عينه فلا ينهره ولا يردعه بل وقد يشعر بالسعادة إذا رأي ذلك – خاصة إذا كان علي خلاف معها –

كل ذلك يقلل من احترام الأبناء لأمهم وأنت تحتاج إلي من يكون مكانك عند غيابك .

فلتجعل مكانتها عندهم كمكانتك عندهم سواءً بسواء .

١٢. مداراة الزوجة :

وتكون بمجاملتها واحتوائها وعدم التضيق عليها والاعتذار إليها فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال (جاء أبو بكر رضي الله عنه يستأذن علي النبي ﷺ فسمع عائشة وهي رافعة صوتها علي النبي ﷺ فأذن رسول الله ﷺ لأبي بكر بالدخول فقال أبوبكر: يا بنت أم رَومان أترفعين صوتك علي رسول الله ﷺ ؟ قال: فحال النبي بينهما أي جعلها خلفه يريد أن يُخلّصها من أبيها رضي الله عنه . فلما خرج أبو بكر جعل النبي ﷺ يترضّاها ويقول : ألا ترين أني حُلْتُ بين الرجل وبينك ؟ قال : ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضاحكها فقال أبو بكر أشركاني فى سلمكما كما أشركتماني في حربكما)(ابوداود ٤٩٩٩ وسكت عنه) .

انظر إلي مداراته ﷺ لزوجه وتواضعه معها واعتذاره إليها فكان هو البادئ بالصلح – رغم أنها كانت مخطئة –

فعليك أيها الزوج أن تكسر حاجز المعاندة والمكابرة وإن فعلت ذلك. فإنك تعوّد زوجتك أيضاً علي سرعة المبادرة إلي ترضيتك والاعتذار لك ولا تتصور أن اعتذارك لها وابتداءك أنت بالصلح سيجعلها تستهين بك فهذا فهم خاطئ يقول تعالي : **(ولا تستوي الحَسَنَةُ ولا السَّيِّئَةُ ادفع بالتي هِيَ أحسَنُ)**(فصلت "٣٤") . فما نتيجة ذلك **(فإذا الذي بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأنَّهُ وليٌّ حَمِيمٌ)** (فصلت "٣٤") إذا كان هذا هو الحال مع العدو فما بالك بالزوجة وهي ليست عدواً لك بل هي أقرب الناس إليك ؟ هذه بعض مظاهر حسن العشرة وهى الحق الأول للزوجة أما باقى الحقوق فهى كالتالى :

ثانياً :من حقوق الزوجة: تعليمها أمور دينها :

فيجب علي الرجل أن يعلم زوجته من أمور الدين ما تصلح به عبادتها حتي تُقبل العبادة فيرضي عنها الله تعالى فيدخلها الجنة ، ويبعدها عن النار يقول تعالي (**يَا أيُّهَا الذِينَ آمَنُوا قُوا أنفُسَكُمْ وَأهلِيكُمْ نَاراً وَقُودُها النَّاسُ وَالحِجَارَةُ**) (التحريم "٦") قال المفسرون : علموهم من أمور دينهم ما يرضي ربهم ويبعدهم عن النار . يقول الإمام الغزالي **(وعلي الرجل أن يعلم زوجته أحكام العبادات وما يقضي منها في الحيض وما لا يقضي لأنه أمِرَ أن يقيها من النار فعليه أن يعلمها من أحكام الحيض والاستخاضة وكل ما تحتاج إليه)**[1] فعليه أن يتعلم ذلك أولا ثم يُعلّم زوجته وإن لم يستطع فليتركها تحضر مجالس العلم في المساجد

[1] إحياء علوم الدين ج٢ ،ص ٤٩

والأماكن المصرح فيها بتعلم أمور الدين الدين الوسط البعيد عن الغلو والتطرف مثل بعض التيارات والجماعات الإسلامية المختلفة الموجودة الآن على الساحة بل تحرصِ علي تعلم الدين الحنيف دون إفراط أو تفريط والطريق الوحيد لذلك هو العلماء المتخصصون الذين لا ينتمون إلى أى تيار متطرف أو جماعةٍ من الجماعات الإسلامية لأن الإسلام دعا المسلمين جميعاً أن يكونوا جماعة واحدة ونهاهم عن التحزب والتفرق كل حزبٍ بما لديهم فرحون .

وفى وجوب تعلم النساء فى المساجد لا فى أماكن أخرى يقول المصطفى ﷺ **(لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)**(رواه البخاري ٩٠٠ ومسلم ١٣٦) . وعليه أن يخوفها من التقصير في حق الله من أداء الفرائض كما أمر الله **(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)** (طه ١٣٢)

ويجب التعاون فيما بينهما علي العبادة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ**(من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعاً كُتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات)** (رواه ابو داود١٤٥١ والحاكم ١١٨٩ ويقول المصطفي ﷺ **(رحم الله رجلاً قام من الليل فتوضأ وأيقظ أهله فإن أبوا نضح في وجههم الماء ورحم الله امرأةً قامت من الليل فتوضأت وأيقظت زوجها فإن أبي نضحت في وجهه الماء)** (ابو داود عن أبي هريرة رقم ١٤٥٠) .

) وليحرص كل منا أن يجعل جزءاً من صلاته النافلة في بيته قال ﷺ (**إن أفضل صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة**)(البخاري٧٣١ ومسلم٧١٠) أي المفروضة وهي الخمس أما النوافل فيسن أداء بعضها في البيت ليذكّر أهل البيت و يشجّعهم ويربّي أولاده علي هذه الأفعال .

فما أجمل البيت الذي يجتمع أهله علي طاعة الله مثل: صيام تطوع ، أو قراءة قرآن ، أو حضور مجلس علم ، أو التصدق علي الفقراء أو غير ذلك من العبادات التي لو تعاون الزوجان علي أدائها لكان ذلك عماد السعادة الزوجية وروحها يقول تعالي (**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) (النحل "٩٧")

ثالثاً : إعفافها وتحصينها وإشباع رغبتها الجنسية :

فمن حق الزوجة علي زوجها أن يُشْبع رغبتها الجنسية لأن ذلك فطرة فى كل بني آدم ، ولأن المرأة نظراً لحيائها قد لا تستطيع أن تفصح عن رغبتها فى ذلك إذا احتاجت إليه – عكس الرجل –

ومن هنا يجب علي الرجل أن يعلم أن حاجتها إلي ذلك لا تقل عن حاجته هو أيضاً ، وأن إشباع الغريزة الجنسية هدف من أهداف الزواج يقول ابن حزم (**وفرض علي الرجل أن يجامع زوجته . وأدني ذلك في كل طهرٍ مرة إن قدر علي ذلك وإلا فهو عاصٍ لله تعالي**) ودليله في ذلك قوله تعالي (**فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ**) (البقرة "٢٢٢") .

وعليه جمهور العلماء .

ومنهم من قال : يجب كل أربعة أيام قياساً علي أن الرجل يحل له الزواج من أربعة نسوة .

وكما قيل في الطهر مرة من العلماء من جعل حداً أقصي لها بأربعة أو ستة أشهر إما قياساً علي الإيلاء وهو : الحلف علي عدم وطء الزوجة مدة تزيد عن أربعة أشهر يقول تعالي (**لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)(البقرة ٢٢٦-٢٢٧) وإما قياساً على قول سيدنا عمر رضى الله عنه حينما كان يمر في المدينة فسمع امرأةً تقول :

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه وطال عليّ ألا خليلاً ألاعبه

والله لولا خشية الله وحده لحُرِّك من هذا السرير جوانبه

لكن ربي والحياء يمنعني وأكرم بعلي أن توطأ مراكبه

ففهم سيدنا عمر أنها تشكو غياب زوجها عنها واحتياجها إليه فأرسل إلي زوجها وكان قد خرج للجهاد وأمر أن يعود إليها ثم سأل ابنته حفصة : كم تصبر المرأة علي غياب زوجها ؟ قالت : سبحان الله مثلك يسأل مثلي عن هذا ؟ ثم قالت خمسة أو ستة أشهر . فوقت للناس في مغازيهم ستة أشهر.

وعلى هذا ينبغي أن يحرص الزوج علي إشباع رغبة زوجته قدر استطاعته يزيد في ذلك أو ينقص حسب حاجتها للتحصين فإن تحصينها

واجب عليه ولا يجوز له أن ينشغل بأي شئ عن ذلك حتى ولو بالتقرب إلي الله بأداء بعض النوافل لقول النبي ﷺ لعثمان بن مظعون حينما سمع بكثرة صيامه وقيامه إلي الحد الذي ترك فيه تحصين زوجته فقال له (**إن لربك عليك حقاً ، وإن لبدنك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ، وفي رواية لأهلك عليك حقاً . فأعط كل ذي حق حقه**) (رواه احمد والترمذي). ومن عظمة الإسلام أن الله حينما أمر الزوج أن يحصن زوجته ويُشْبع حاجتها الجنسية فإنه في نفس الوقت يثيبه علي ذلك يقول المصطفي "ﷺ" (**وفي بُضع أحدكم صدقة فقالوا يا رسول الله ﷺ : أيأتي أحدنا أهله ويكون له أجر ؟ قال : نعم أرأيتم لو وضعها في حرام أيكون عليه وزر؟ قالوا : نعم . قال فكذلك لو وضعها في حلال يكون له أجر**) (رواه مسلم ١٠٠٦) وبذلك يثبت أن جماع الرجل لزوجته من الصدقات التي يثيبه الله عليها .

وإذا كان تحصين المرأة بالجماع واجب علي الزوج بالإضافة إلي أنه يأخذ عليه أجر من الله فحتى يتحقق الغرض من الجماع ، ويثبت له الأجر فيجب أن يتبع آداب الجماع .

آداب الجماع

١. **أن يقصد بهذا الجماع إعفاف نفسه وزوجته عن الحرام** فكل عمل مقرون بالنية يقول ﷺ **(إنماالأعمال بالنيات)** (البخاري عن عمر برقم ١) فلتجعل هذه نيتك .

٢. **أن يقدم للجماع :** فيجب علي المسلم أن يقدم لنفسه قُبيل الجماع من المداعبة والملاعبة والملاطفة وقد أشار القرآن الكريم إلي هذه المقدمات التي يجب أن تسبق الجماع في قوله تعالي (**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ**) (البقرة "٢٢٣") فقوله "**وقدِّمُوا لأنفسِكُم**" إشارة إلي ما يجب أن يبدأ به الزوج قبل الجماع من مقدمات تشمل المداعبة والملاطفة فإن ذلك يجعل للجماع متعة بالإضافة إلى أنه يُهيئ الزوجة ويُعِدَّها للجماع ويستثير غرائزها ويستحضر قواها الجنسية مما يجعل إقبالها علي الزوج أشد وأقوي – وهذا ما يحتاجه الرجل –

فكثيرٌ من الأزواج في هذا الزمان يشكون مر الشكوي من قلة إقبال المرأة عليه وضعف رغبتها الجنسية فيتهمها ظلماً بما يسمي (**بالبرود الجنسي**) والذي قد يكون سبباً في أغلب حالات الطلاق أو الرغبة في الزواج الثاني في عصرنا الحاضر .

والحقيقة أن ذلك قد يكون راجعاً إلي عدم تهيئة الزوج للزوجة قبيل الجماع عن طريق هذه المقدمات والتي قد تبدأ بمجرد دخوله إلي بيته وتعالوا نتعلم من معلم البشرية ﷺ كيف كان يقدم لذلك بمجرد دخوله البيت(**سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها بأي شئ كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل بيته ؟ قالت : كان يبدأ بالسواك**)(مسلم ٥١) قال بعض أهل العلم : لعله كان يفعل ذلك لأنه كان يبدأ زوجاته بالتقبيل فيحرص علي أن تكون رائحة فمه طيبة .

وقد أشار رسول الله ﷺ إلي هذه المقدمات وأهميتها قبل الجماع حينما قال (**لا يأتي أحدكم أهله كالبهيم . وليكن بينهما رسول . قالوا وما الرسول يا رسول الله ﷺ : قال : القبلة والكلام**) (البخاري رقم ٢٩٦٧) وقد أشار ﷺ إلي الملاعبة بقوله لسيدنا جابر حينما أراد الزواج من ثيب فقال له (**هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك**) (متفق عليه البخاري ٢٩٦٧ ومسلم ٧١٥).

وقد أثبت علماء النفس الحديث أهمية هذه المقدمات وأثرها في استثارة المرأة جنسياً وإشعارها بأنوثتها وزيادة شدة إقبالها على الرجل ولا يتحقق ذلك إلا حينما تشعر بشدة إقبال الرجل عليها ورغبته فيها وذلك عن طريق هذه المقدمات .

في هذه الحالة تشعر المرأة بالرغبة في الجماع وإن لم تكن تفكر أو ترغب فيه قبل ذلك ، هذا بالإضافة إلى أن العلم الحديث قد أثبت أن هذه المقدمات تؤدي إلي إفراز بعض السوائل من رحم

المرأة قبيل الجماع مما يسهل عملية الجماع هذه الإفرازات تشبه تماماً الإفرازات التي تنزل من رحم المرأة قبيل الولادة لتسهل عملية الولادة (**فسبحان الله**) .

٣. التستر عند الجماع :

فيجب ستر العورة في كل وقت إلا عند الجماع ولكن لا يستحب التعري تماماً عند الجماع فعن عتبة بن عبد السليمي قال ، قال ﷺ (**إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجردا تجرد العَيّرين**[1]) (رواه ابن ماجه رقم ٢٨٠٠) ، وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (**إياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط . وحين يفضي الرجل إلى أهله فاستحيوهم وأكرموهم ، يقصد – الحفظة من الملائكة –**) (رواه الترمذي رقم ٢٨٠٠ وقال حديث غريب).

٤. التسمية والإستعاذة :

فيستحب للزوج أن يسمي الله ويستعيذ به من الشيطان الرجيم عند الجماع قال ﷺ (**لو أن أحدكم إذا أتي أهله قال : بسم الله اللهم جنّبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا . فإن قُدّر بينهما في ذلك ولد . لن يضر ذلك الولد الشيطان أبداً**) (البخاري عن عبد الله بن عباس رقم ٣٢٧١)

---

[1] العيرين : الحمارين

٥. حرمة التكلّم بما يجري بين الزوجين عند الجماع :

فيحرم علي كلا الزوجين أن يتحدث مع أحد عن شئ مما حدث بينهما أثناء الجماع.. وهذا خطأ شائع ومتفشي في بعض أوساط الفضوليين والثرثاريين فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال **(إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يُفضي إلي زوجته وتُفضي إليه ثم يصبحا فينشرا سرهما)** (مسلم رقم ١٣٢) .

فكثيّرمن الناس يحلو لهم الحديث في هذا مع أصدقائهم المقربين غيَر عالمين بحرمة ذلك وغير مبالين بخطورة ذلك من كشف عورة امرأته – – وصفاً – أمام الأجانب . فإن من يفعل ذلك يصفه النبي ﷺ بالشيطان يقول ﷺ **(هل منكم الرجل إذا أتي أهله أغلق بابه وأرخى ستره ، ثم يخرج يتحدث ويقول فعلت بأهلي كذا وكذا . فسكتوا ، فسأل النساء فسكتن ، فقامت امرأةٌ وقالت : يا رسول الله إنهم ليتحدثون . وإنهن ليتحدثن . فقال هل تدرون ما مثل من فعل ذلك ؟ إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة بالسّكّة فقضي حاجته منها والناس ينظرون إليه)** (ابو داود٢١٧٤)

٦. عدم تعجل المرأة قبل قضاء حاجتها :

ويجب علي الزوج أن يراعي حاجة زوجته عند الجماع فلا يكون كل همُّه قضاء شهوته هو دونها ، ولكن عليه أن ينتظرها حتي تقضي شهوتها وتشبع رغبتها كاملة فلقد روي أبو يعلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسو لﷺ قال (**إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها . فإذا قضي حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتي تقضي حاجتها)** (ابو يعلى في المسند ٤٢٠٠).

وهذا أيضاً خطأ آخر كبير يقع فيه كثيرٌ من الأزواج مما يجعل المرأة لا تشعر بمتعة الجماع التي كانت تسمع عنها قبل الزواج . وقد لا تعرف من أين يأتي التقصير ؟ وقد تطلب الانفصال عن الزوج لهذا السبب .

فعلي الزوج أن يراعى أن معه إنسانة لابد أن تستكمل رغبتها .

فالمرأة تريد منك ماتريده منها .

فما أروع وما أعظم هذا الدين الذي يلبي احتياجات النفس الإنسانية ولا يترك شيئاً مهما كان حرجاً إلا وضَّحه .

ولذلك قالوا إن الإسلام هو دين الفطرة بمعني أنه الدين الذي ينسجم مع الفطرة الإنسانية ويُشْبع رغباتها . وكيف لا يكون ذلك ؟ وهو المنُزل ممن خلق هذه النفس ويعلم ما جُبلت عليه ويعلم ما يصلحها وما يكبح جماحها **(أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)** (الملك ٢٠") وهذا سرٌ من أسرار هذا الدين لذلك فهو يجذب الكثيرين من الناس للدخول فيه .

٧. عدم الإتيان في غير المآتي :

فمن الأخطاء الشائعة أيضاً : إصرار بعض الرجال أن يأتوا زوجاتهم في أدبارهن ، وهذا مما تأباه الفطرة ، وينفر منه الطبع ، ويحرمه الشرع . فإن الله تعالي قد حدّد الموضع الذي تُؤتي فيه المرأة وهو موضع الحرث : أى المكان الذي إذا وضعت فيه النطفة جاء منه الولد يقول تعالي (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) (البقرة "٢٢٣") والحرث هو موضع الغرس وموضع غرس الولد فى القبل فالأمر بإتيان الحرث معناه الإتيان في الفرج (**القبل**) . وليس فى الدُبر .

وللأسف الشديد أن كثيراً من الشباب يقعون في هذا الخطأ ، وسببه ما يشاهدونه في الأفلام المخلة والمواقع الإباحية على (الإنترنت) . والغريب أنهم يشاهدون ذلك بحجة أنه يزيد من قوتهم الجنسية ويجعلهم أشد إقبالاً على زوجاتهم ، وهذا خطأ كبير فإن علماء النفس والتربية أثبتوا أن كثرة مشاهدة الأزواج لهذه المشاهد المخلة تضعف قوتهم الجنسية وتقلل من قوة إقبالهم علي زوجاتهم ، ورغبتهم فيهن .

وذلك لأنه يرى في هذه المواقع أشياء وأفعال وأزياء لا يراها حين يعود إلي زوجته مما يجعله يزدري زوجته ويستقلها بل ويحتقرها أحياناً أما من يأتون النساء في أدبارهن إذا نهيتهم عن ذلك وجدت منهم جدلاً سوفسطائياً غريباً فيتخذون من قوله تعالى (أَنَّى شِئْتُمْ)(البقرة "٢٢٣") حجة بأن يقولوا إن الله أباح أن نأتي زوجاتنا أينما شئنا والحقيقة أن كلمة

(أنى) هنا اسم استفهام بمعني (**كيف**) **والمعني ائتوا نساءكم بالكيفية التي تحبونها** – ولكن في الفرج –

ولعل سبب نزول هذه الآية يفسر لنا ذلك فقد روي البخاري ومسلم أن اليهود كانت علي عهد رسول الله ﷺ تزعم أن الرجل إذا أتى امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول وكان الأنصار يتبعون اليهود في هذا فنزلت هذه الآية لتبيح إتيان النساء بأىّ كيفية ما دام في موضع الحرث وهو الفرج . و (**قال رسول الله ﷺ لا تأتوا النساء في أعجازهن أو قال في أدبارهن**) (رواه الترمذي رقم ١١٦٤ – السنن الصغير للبيهقي عن خزيمة بن ثابت ص ٥٥/٢) وقال عنها رسول الله ﷺ هي (**اللوطية الصغرى**)(احمد في المسند ٦٧٠٦ بإسناد حسن)

٨. المزاح والمرح والمداعبة بعد الجماع :

من الأشياء التي تدخل السرور علي المرأة . أن يظل الرجل يداعبها ويمازحها حتي بعد قضاء حاجته منها وهذا من شأنه أن يُشْعرها بدوام رغبته فيها . وأنها إنسانة لها جاذبيتها وأنها دائماً مثار شهوته في كل الأوقات ليس قبل أو أثناء الجماع فقط

فكثيّر من النساء يشعرن أنهن لا قيمة لهن إلا عند الجماع وذلك بسبب هدوء الرجل وسكونه تماماً بمجرد أن يقضي حاجته .

وتعالوا بنا لنري معلم البشرية ماذا يصنع بعد جماعه فيما ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها قالت (**كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد . فتختلف أيدينا عليه فيبادرني . حتي أقول دع لي دع لي قالت :**

وهما جنبان)(البخاري ومسلم) . انظر إلي هذا المزاح والمرح حتي بعد الجماع وأثناء الغسل فينبغي علي الزوج أن ينمي هذه الصفة (**الفكاهة والمرح بعد الجماع**) لأن ذلك من شأنه أن يقوي أواصر المحبة بين الزوجين ويجعل كلاً من الزوجين دائماً في حالة رغبة في الآخر .

وقد يعتبر ذلك – المرح والمزاح بعد الجماع – أول المقدمات للجماع التالى الذي قد يكون بعد يوم أو أكثر و حتي لا تشعر المرأة أنها كالجماد لا قيمة لها إلا عند الجماع . هذا عن آداب الجماع . ونعود لبقية حقوق الزوجة:

رابعاً : العدل بين زوجاته :

إذا كان الرجل متزوجاً بأكثر من زوجة يجب عليه العدل بينهن يقول النبي "ﷺ" (**من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط – مائل معوج**)(رواه الترمذي ١١٤١ والحاكم٢٧٥٩ وقال علي شرط الشيخين) .

فإن مما أباحه الإسلام أن يتزوج الرجل بأربع نسوة لقوله تعالي (**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا**) (النساء "٣") .

وتجدر الإشارة هنا إلي أن كثيرين من الناس تجاه هذه الآية فريقان : فريقٌ يفهمها ويفسرها حسب هواه فيتصور أن هذا أمر من الله تعالي بالزواج بأكثر من واحدة – وهذا فهمٌ خاطئ –

وفريق آخر يقول ويري بل وينادي بعدم التعدد ويدعي أن الإسلام لم يبح هذا إلا في أضيق الحدود .

والحقيقية أن معنى هذه الآية بعيد عن هذا و ذاك .

فالإسلام قد أباح التعدد ولكن لم يأمر به وفرقٌ كبير بين الإباحة والأمر.

فليس معني الآية أن نطالب جميع الأزواج بالتعدد ولكن المعنى أن التعدد شيء مباح لمن وجد فى نفسه الحاجة والرغبة والقدرة على الزواج بأكثر من زوجة وعلى العدل بينهن.

وقد يكون التعدد حلاً لكثيرٍ من المشكلات فى المجتمع المسلم ومنها مثلاً :

١. من كانت طاقته الجنسية قوية بحيث لا تكفيه زوجة واحدة فأباح له الإسلام أن يفرغ طاقته الزائدة هذه في طريق آخر حلال وإلا فما عساه أن يفعل إذا لم يبح الإسلام له أكثر من زوجة؟ .

٢. إن المرأة يعتريها بحكم خِلقتها بعض الأيام التي لا يستطيع الرجل أن يقربها فيها كأيام الحيض التي قد تمتد لأكثر من خمسة عشر يوماً وإذا أضفت إليها خمسة أوستة أيام فيما قد يحدث من استحاضة . وأكثر من شهرين فى النفاس- قياساً على الأكثر فى كل حالة - . فإن وجود زوجة أخرى قد يكون حلاً لذلك .

٣. إذا كانت الزوجة لا تستطيع القيام بكل متطلبات الزوج الجنسية والأدبية والمعنوية فأيهما أفضل أن يتزوج بغيرها مع الاحتفاظ بها

وعدم طلاقها .أم يطلقها؟ فقد يكون في الزواج الثاني تلبية لمتطلبات الزوج أو إصلاحاً للزوجة الأولي وبذلك يكون قد فاز بالحسنيين احتفظ ببيته الأول ، ووجد في زواجه الثاني ما يكمل ويشبع احتياجاته ويصلح به الزوجة الأولى .

التعدّد حل لمشكلة العنوسة:

وقد يكون التعدد حلاً لمشكلة العنوسة وهى عزوف أغلب الفتيات عن الزواج وكذلك الرجال بسبب بعض المشكلات الاقتصادية والتكاليف الباهظة للزواج وهي من أخطر المشكلات التي تهدد المجتمع المسلم عامة والمصري خاصة . فقد وصل عدد العوانس في مصر علي سبيل المثال إلي تسعة ملايين عانس تقريباً رجالاً ونساءً .

فالتعدد حل ناجح وناجع لمشكلة العنوسة من عدة جوانب :

أولاً : الجانب الاجتماعي والنفسي :

١. في المجتمع الإنساني نري أن عدد الإناث أكبر من عدد الذكور فعدد النساء الصالحات للزواج يزيد علي عدد الرجال الصالحين للزواج .

٢. **فترة الإخصاب :**

وما يتعلق بها من فطرة غريزية عند الرجل تمتد بشكل عام لما بعد سن السبعين بينما تتوقف هذه الفترة عند النساء في سن أقل من الرجال بعشرين عام تقريباً .

٣. حالات فطرية نادرة :

هناك حالات تكون فيها الزوجة عازفة عن الوظيفة الفطرية بسبب السن أو قلة الرغبة في الرجال وعلي الرغم من ذلك فإن الإثنين لا يريدان الانفصال فيجوز للزوج حينئذ أن يتزوج بأخري .

٤.عوامل أخرى طارئة :

هذا بالإضافة إلي أن الرجال معرضون للوفاة بنسب أكثر من النساء بحكم العمل أو الحروب. مما يزيد عدد النساء الأرامل وبسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التى يمر بها المجتمع والتكاليف الباهظة للزواج كما أشرنا من قبل مما يؤدى إلى عزوف الشباب أو تأخرهم فى الزواج وعليه يكثر عدد البنات اللاتى لا يجدن أزواج فيتأخرن فى الزواج إلى سن متأخرا ولنفس الأسباب يكثر عدد المطلقات في المجتمع.

وهذا يظهر بوضوح في المجتمعات التي تحرّم التعدد .

وهذا الواقع يؤدي إلي عدة احتمالات :

الأول : النساء الفائضات اللاتي لم يتزوجن إما أنهن يكبتن فطرتهن فلا يعرفن الرجال في حياتهن . فالخاسر هو المرأة .

وإما أنهن يعرفن الرجال كأخلاء في الظلام . ولما كان هؤلاء النساء فائضات فإن علاقتهن غير الشريفة إما أن تكون مع رجال متزوجين وبالتالي يكنّ السبب في خيانة نساء أخريات .

وإما مع رجال غير متزوجين وفي كلتا الحالتين تكثر الرذيلة ولن تتغير نسبة الفائض من النساء . وهكذا نري أن الخاسر أيضاً هو المرأة .

الثانى : الرجال الصالحون للإخصاب مع زوجات انتهت فترة إخصابهم إما أن يكبتوا فطرتهم والخاسر ساعتها هو الرجال .

وإما أن يعرفوا النساء الفائضات كخليلات فتكون خيانة لزوجاتهم فالخاسر هو المرأة .

وفي كل الحالات فالمرأة تدفع ثمن خيانة زوجها بسبب وجود هؤلاء النساء الفائضات اللاتي لم يكبتن فطرتهن .

وهنا نقول لمن ينادون بمنع التعدد بحجة أنه حماية للمرأة من الإهانة : إن الخاسر بمنع التعدد هو المرأة فكون نسبة الإناث تزيد علي نسبة الذكور يقتضي أن منع التعدد ضد مصلحة المرأة بوجه عام .

لأنه إذا تم حرمان بعض الرجال من الزواج بزوجة آخري ففي مقابله يتم حرمان بعض النساء المطلقات أو الآرامل أو العوانس من الزواج بصفة نهائية . و مع زيادة عدد النساء سينقلب الحال وستصبح المرأة هي التي تطرق باب الرجل المتزوج ليكون خليلاً لها بدلا من أن تكون زوجة كريمة بجوار زوجةٍ أخرى .

فبكثرة الوفيات في الرجال بوجه عام لكثرة تعرضهم للأخطار سواء في العمل أو السفر أو الحروب يكثر عدد الأرامل وبسبب بعض المشكلات الاقتصادية والاجتماعية – وهي كثيرة في هذا الزمان – . يكثر عدد المطلقات .

فبالله عليكم من لهؤلاء الأرامل والمطلقات بعد مفارقة أزواجهن لهن؟ أيتركن بدون زواج فيحرمن من هذه الفطرة ؟ أم يتركن عرضة للانحراف؟ أم الأولي تحصينهن بتزوجيهن ولو من رجال متزوجين وتحصين المجتمع من أخطارهن إذا انحرفن ؟.

علي الجانب الآخر لا يجب أن ننسي أن التعدد لابد أن يكون له سبب قوي لا مجرد التغيير فقط بعد ما ألف الزوج الزوجة الأولي .

وإذا كان البعض يحتج أو يتعلل بتعدد زيجات النبي "ﷺ" فنقول له :

لو نظرنا إلي زيجات النبي "ﷺ" لوجدنا أن كل زيجة منها كان لها سبب ومن ورائها هدف نبيل لم يكن من بينها هدف شهواني – كما يدعي الغرب زورا علي رسول الله "ﷺ" – فكم من زيجة للنبي "ﷺ" كانت فتحا جديداً للإسلام وخيراً كثيراً للمسلمين ولا عجب حينما نري رجلاً ذهب إلي رسول الله "ﷺ" يشكو له ضيق الرزق فقال له رسول الله "ﷺ" (**تزوج . فقال إني متزوج فقال "ﷺ" : تزوج) ففتح الله له أبواباً جديدة** من الرزق. يقول تعالي **(وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)** (النور "٣٢")

ثانياً:الجانب التشريعي:

ومع أن الإسلام قد أباح التعدد وقرنه بالعدل فإن بعض الناس يفهمون خطأ أن الله عندما ربط التعدد بالعدل فى قوله تعالى (**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا**) (النساء "٣") و نفي عن كل

الرجال القدرة علي العدل في قوله تعالي (**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ**) (النساء "١٢٩") فيفهمون من ذلك تحريم التعدد لعدم القدرة على العدل .

والرد عليهم واضح أن العدل في الآية الأولى هو العدل في الأمور المادية من النفقة والسكنى القسْم لهن – كل واحدة ليلة – اما العدل المنفى فى الآية الثانية هو العدل فى الميل القلبى ولذلك وضَّحه فى نفس الآية حينما قال (**فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً**)(النساء "١٢٩") فمعني العدل المقصود بالنفى في الآية هو العدل في الميل القلبي لأن هذا مما لا يتحكم فيه البشر. ولعل النبي "ﷺ" يشير إلى ذلك المعني حينما كان يعدل بين نسائه في القَسْم لهن (كل واحدة ليلة) ولكنهن جميعاً كن يعرفن أنه يميل قلبه الى عائشة ولذلك كان يتضرع إلي الله بقوله (**اللهم إن هذا قسْمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا أملك وتملك**) (ابو داود رقم٢١٣٤ والحاكم ٢٧٦١وقال على شرط مسلم وعلي هذا فيجب العدل بين الزوجات في العطاء والمبيت وكما قال الإمام الغزالي (**إنما يجب عليه العدل في العطاء والمبيت أما في الحب والوقاع : فذلك لا يدخل تحت الاختيار**)[1] قال الامام القرطبي تعليقاً علي قوله تعالي (**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ**) (النساء "١٢٩") أخبر الله تعالي بنفي الاستطاعة على العدل بين الزوجات وذلك في ميل الطبع

---

[1] احياء علوم الدين ج٢ ص ٥٠

بالمحبة والجماع والحظ من القلب فوصف الله حالة البشر وأنهم بحكم الخِلقة لا يملكون ميل قلوبهم إلي بعض)[1] .

وهكذا نرى أن التعدد قد يكون ضرورة وحل لبعض وأهم مشكلات المجتمع.

ورغم كل ما سردناه من إباحة الزواج الثاني وأهميته في حل مشكلة العنوسة .

فلابد من اشتراط القدرة علي العدل في الأمور المادية والحسية . وإعطاء الحرية الكاملة للمرأة فى قبول الزواج من رجلٍ متزوج .

كما يجب إعطاء الحق للزوجة الأولى فى البقاء والرضا بضرة أو الانفصال. وهكذا نرى أن أحكام الله تعالى أحكام مطلقة مجردة عن التاريخ والزمان والمكان وأن فرض التصورات البشرية على النصوص القرآنية. وعدم النظر إلى النصوص القرآنية إلا من منظار التاريخ والزمان والمكان يشوه صورة الأحكام القرآنية المطلقة العادلة ويوهم ضعاف الإدراك بخضوع الدلالات القرآنية للأحداث التاريخية المرحلية ؛ ويضع أفق الفكر الإسلامى فى إطار تصورات البشر وأهوائهم – التى قد تضر بهم – كما نري اليوم فى مسألة المناداة بعدم تعدد الزوجات من مشكلات اجتماعية ونفسية يدفع ثمنها الإنسان أولاً وآخراً ..

كل ذلك بسبب البعد عن فهم حقيقة أحكام الإسلام وتشريعاته.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

خامساً : إظهار المحبة بالقول والفعل والتغزُّل فيها :

فمن حق الزوجة على زوجها أن يظهر محبته لها بالقول والفعل فإذا كان النبي "ﷺ" يقول في الحديث الشريف (**إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبه**)(ابو داود ٥١٢٤ وسكت عنه) فالزوجة أولي الناس بإظهار هذه المحبة .

أما إظهار المحبة بالقول : فيكون بذكر محاسنها والتحدث لها عن بعض مفاتنها فإن ذلك مما تُطرب له المرأة .

ولنأخذ هذا المثال الرائع من مغازلة علي بن أبي طالب لزوجته فاطمة ريحانة رسول الله "ﷺ" (دخل يوماً عليها فوجد في فمها عوداً من أراك "السواك" فأراد أن يمازحها ويغازلها فنظر إلي عود الأراك وجعل يكلمه ويقول :

حظيت يا عود الأراك بثغرها أما خفت يا عود الأراك أراك؟

فلو كنت من أهل القتال قتلتك ما فاز مني يا سواكُ سواك

انظر إلي هذا الغزل البليغ المباح وما أجمل تأثيره في نفس الزوجة .

أما إظهار المحبة بالفعل فيكون مثلا بإطعامها الطعام بيدك في فمها . ولك علي ذلك أجر لقوله "ﷺ" (**حتي اللقمة ترفعها إلي فيّ " فم " امرأتك يكون لك أجر**) بالإضافة إلى أن ذلك يطيب خاطرها .

وكذلك الشرب موضع شربها والأكل موضع أكلها تقول السيدة عائشة (**كنت أشرب وأنا حائض ، ثم أناوله النبي "ﷺ" فيضع**

فاه موضع فيّ فيشرب . وأتعرق العرقة[1] وأنا حائض ثم أناوله النبي "ﷺ" فيضع فاه موضع فيّ [2])(مسلم ص٣٠٠) .

فكان النبي "ﷺ" يضع فمه موضع فم عائشة في المأكل والمشرب ومتي ؟ وهي حائض وفي كلمة حائض قال بعض أهل العلم إن الرسول "ﷺ" لم يفعل ذلك شهوة .، بدليل أنها كانت حائض وإنما كان يفعل ذلك إظهاراً للمحبة وفيه إشارة إلي ضرورة عدم ترك الزوجة كلية أثناء الحيض وعدم إشعارها بالتقذر منها . فقد ورد أن السيدة عائشة رضى الله عنه كانت تتحرج أن تقدم طعاماً أو شراباً للنبي "ﷺ" أثناء حيضها فتعجب من ذلك وقال لها (**ليست حيضتك في يدك**)(النسائي رقم ٢٧١ ومسلم رقم ٢٩٩) في إشارة من النبي "ﷺ" إلي أن التحرج في الحيض يكون من الجماع في الفرج فقط أما ما دون ذلك فمباح تقول السيدة عائشة (**كان رسول الله "ﷺ" يتكئ في حجري وأنا حائض ويقرأ القرآن**)(رواه البخاري ٢٩٥).

سادساً : التزين والتجمل والتطيب للزوجة :

من حق الزوجة على زوجها أن يتزين لها وأن يظهر لها في أحسن مظهر حتي تري منه ما تقر به عينها ويعفها عن النظر إلى غيره من الرجال .

فهناك كثيرٌ من الرجال لا يعبأون بكل هذه المعاني عند التعامل مع زوجاتهم وقد نري مثلاً من يريد تقبيل زوجته والرائحة الكريهة تنبعث

---

[1] العرقة : العظم عليه بقايا اللحم .

[2] فيّ : فمي

من فمه سواء من بقايا الطعام ، وعدم تنظيفه لأسنانه ، أو لرائحة التدخين أو المسكرات أو غير ذلك . ثم يتعجب بعد ذلك من نفور الزوجة وتأففها منه خاصة عند الجماع . راجع نفسك تعرف السبب .

فليحرص الزوج ألا يقرب زوجته إلا وهو طيب الفم، طيب الرائحة ، حسن المظهر ، وليأخذ القدوة من رسول الله "ﷺ" حيث كان يبدأ أول ما يبدأ عند دخول بيته بالسواك لأنه كان يحرص علي أن تكون رائحة فمه طيبة كما سبق في الحديث الشريف وقد عرضنا أنه كان يبدأ أهله بالتقبيل.

هذه هى مدرسة النبوة التي تخرج منها الصحابة الكرام ولذا لا عجب إذن أن نري أحد تلاميذ هذه المدرسة وهو عبد الله بن عباس يقول

(والله إني لأتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي وما أحب أن أستوجب كل حقي الذي لي عليها ولا تستوجب حقها الذي لها علي) لأن الله تعالي يقول **(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)** (البقرة "٢٢٨") وقد علق الإمام القرطبي علي هذا القول وتلك الآية بقوله **(إذن فالمرأة تريد منك كما تريد أنت منها في التجمل والتزين)**[1] فالتزين للزوجة ضروري وهو سبب من أسباب استمرار السعادة الزوجية كما قد يكون سبباً في إنهائها ونفور الزوجة من الزوج وأسوق إليكم مثلاً علي ذلك : دخل رجلٌ علي سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان رجلاً أشعث

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

أغبر ومعه امرأته وهي تقول: لا أنا ولا هذا . فعرف كراهية المرأة لزوجها فأرسل الزوج ليستحم ويأخذ من شعر رأسه ويقلم أظافره ويتطيب . فلما حضر لم تعرفه الزوجة ونفرت منه . فلما عرفت أنه زوجها قبلت به ورجعت عن دعواها . فقال عمر (**هكذا فاصنعوا لهن. فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزينّ لكم**) .

والتزين للرجال له حدود لا إفراط في التزين فيخالف السنة بتشبهه وتزينه بما لا يليق بالرجولة ويبعث علي التخنث ، ولا تفريط بترك الزينة كلية ، ولكن ليحرص كل زوج علي تطييب فمه وحسن ثيابه وحسن مظهره .

سابعاً : القناعة بالزوجة :

فيجب علي الزوج أن يقنع بزوجته وألا يفتتن بغيرها ممن حرّم الله إلا بالحق وهو **(الزواج الشرعي) فيجب علي الزوج أن يقنع بجمال زوجته وألا يستجيب لدعاة التبرج والسفور والفتنة ، ولا يمعن النظر في النساء خاصة في التلفاز أوالمواقع الإباحية أوالمجلات التي زيفتها الألوان والمكياج . فقد ينفخ الشيطان في نظر بعض الرجال فيقارن بين زوجته العفيفة الطاهرة وبين تلك السافرات العاهرات يقول تعالي (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)**(النور "٣٠") لأن ذلك شرٌ مستطير وسببٌ لتدمير كيان الأسرة – وهذا كثيرٌ في زماننا – .

وعلاج ذلك ما أخبر به النبي "ﷺ" من حديث جابر بن عبدالله (أن رسول الله "ﷺ" قال : إن المرأة تُقبل في صورة شيطان . وتُدبر في صورة شيطان . فإذا أبصر أحدكم امرأة "يقصد افتتن بها" فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه)(أخرجه مسلم ١٤٠٣) .

هذا علاج نأخذه من سنة الحبيب "ﷺ" . لأن النفس دائماً ترغب في كل ما هو جديد أو كما يقال : (كل ممنوع مرغوب) ولو تزوج الرجل أجمل نساء الأرض ثم سمع بإمرأةٍ أخري لتهافت عليها.

فليقنع كل زوج بما عنده من الحلال ولا يرغب في الحرام ، ولينظر إلي من هو أقل منه ليزداد قناعة بما عنده . وإن ابتلي بهذا الهاجس في نفسه يوماً فليلجأ إلي الله ولسان حاله يقول ما قاله يوسف "عليه السلام" (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (يوسف "٣٣") وتأكد أن الإستجابة ستكون سريعة كما كانت مع يوسف (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(يوسف "٣٤") .

وإذا كنا نوصي الرجل بعدم النظر والتطلع أو الإفتتان بغير الزوجة فإننا في نفس الوقت نوصي الزوجة بالقناعة بزوجها وعدم الإفتتان بغيره من الرجال فكما أمر الله الرجال بغض البصر كذلك أمر النساء يقول تعالي (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ) (النور "٣١")

ثامناً :الجلوس إلي الزوجة والتحدث إليها والتشاور معها:

إن كثيراً من الأزواج بحكم عملهم كثيرو الترحال والخروج والارتباطات والبعض الآخر كثيرو السهر إلي ساعات متأخرة ، ويقضي معظم أوقاته مع أقرانه خارج البيت – وحتى داخل البيت فتجده دائماً مشغولاً عنها حتى ولو كان بشئ مهم وقد رأينا كيف نهى رسول الله "ﷺ" سيدنا عثمان بن مظعون عن الإنشغال عن أهله ولو بالعبادة والتقرب إلى الله وذكر أن ذلك حق (وإن لأهلك عليك حقاً) فأين حق الزوجة من الجلوس إليها تفضي إليها وتفضي إليك تفضفض إليك بما يجول في خاطرها خير لها ولك من أن تلجأ إلي غيرك يؤنس وحدتها التي تسببت أنت فيها بعدم جلوسك إليها ؟ .

وما أكثر وما أسهل أن تجد المرأة اليوم من يصاحبها ويسمع لها ويهتم بها ويُسْمعها ما لا تسمعه منك سواءً في العمل أو في السوق أو في البيت عن طريق وسائل الاتصال المختلفة والمباحة وما أكثرها في هذا الزمان (تليفون – فاكس – انترنت ــ الشات وما أدراك ما الشات – الفيس بوك – اليوتوب – وغيرها .....) وعندها لا تلومن إلا نفسك .

ناهيك عن أن محادثتك إليها تُشْعرها بقيمتها وإنسانيتها .

فتشاور مع زوجتك – وإن لم تكن محتاجاً إلي مشورتها– فإن ذلك يرفع شأنها ويطيب خاطرها.، ولا تدري لعلك تجد عندها رأياً سديداً. فلا تُحقّرن من المعروف شيئاً فلن تعدم الرأي والمشورة أبداً .

فهذا رسول الله ﷺ –وهو الذي يوحي إليه – يستشير أم سلمة زوجته في صلح الحديبية عندما أمر أصحابه بنحر الهَدْي والتحلل من الإحرام فلم يفعلوا لأنه شقّ عليهم أن يرجعوا ولا يدخلوا مكة . فشق عليه ذلك دخل مهموماً علي أم سلمة بخيمتها فأخبرها بالأمر . فأشارت عليه بأن يخرج ويتحلل من إحرامه ويحلق وينحر الهَدْي أمام أصحابه فسيفعلون مثل ما فعل .

وكان الرأي صائباً فقام فتحلل من إحرامه ونحر فنحر الصحابة بنحره .

هذا نموذج من مشاورته ﷺ لأهله وهناك نموذج آخر من حياة النبي ﷺ عندما رأي الوحي أول مرة في الغار وارتعد منه فعاد إلي السيدة خديجة رضي الله عنها وقال : زملوني زملوني. فهدأت من روعه وطمأنته أن الله ناصره ولن يخذله أبداً وعللت ذلك بأنه يقري " يكرم " الضيف ويصل الرحم ويعين علي نوائب الدهر.

هكذا تكون الزوجة نعم المعين لزوجها إذا أشعرها بقيمتها.

فبكثرة محادثتك معها تنمو العلاقة الزوجية وتتأصل و كلما تجددت المحادثات التي تؤلف القلوب.كلما قويت هذه العلاقة أكثر وأكثر

فليخصص كلُ زوج جزءً من وقته لأهله ليحادثهم ويشاورهم .

تاسعاً : الوفاء لها بعد مماتها :

والمقصود بالوفاء لها : هو تذكرها دائماً بالخير وذكر حسناتها وحفظ عيوبها عن الآخرين .

وليس المقصود كما يفهمه الكثير مع العوام أن يظل بعدها بـدون زواج فليس هذا هو الوفاء فالإنسان بشرٌ يحتاج إلي زوجة وخاصـة إذا كـان متزوجاً ثم فقد زوجته فإنه يكون أحوج إلي الزوجة من غيره لأنـه ذاق طعم الزواج واعتاد عليه .

فإن الوفاء الذي يطلبه منه المجتمع وهو ألا يتـزوج بعـدها – رغـم احتياجه إلى الزواج – سوف يوقعه في أحد أمرين :

إما أن يكبت رغبته التى أحلها الله له . وإمـا أن يقـع فـى الفاحـشة . وكلاهما مر .

ناهيك عن احتياجه كلما كبر سنه إلي من يقوم برعايته وقضاء حوائجه ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة فكان يحب خديجة أيما حب ويقدّرها أيما تقدير وليس أدل علي ذلك من أنه لم يتزوج بغيرها حـال حياتهـا ، ولكن بعد وفاتها رأي أنه يحتاج إلي زوجة ترعي بناتـه بعـد خديجـة فتزوج بالسيدة سودة بنت زمعة وكانت كبيرة في السن لا تُشتهي .

فلم يمنعه وفاؤه وحبه لخديجة أن يتعجل الزواج بعدها .

وإذا أردتَ أن تعرف كيف يكون الوفاء فسوف أعرض عليك صورة من صور وفائه ﷺ لخديجة : فكان يثني عليها رضي الله عنها ويفضلها علي سائر أمهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها بعد وفاتهـا حتـي أن عائـشة رضي الله عنها قالت يوماً (**ما غِرت من امرأةٍ أكثر من خديجـة مـن كثـرة مـا كـان الرسـول ﷺ يـذكرها**) (البخـاري٣٨١٨) وتقـول

أيضاً (كان رسول الله ﷺ **يذبح الشاة ويقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة**) (البخاري رقم ٣٨١٨) وعنها أيضاً أنها قالت (**كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم "يمل" من ثناءٍ عليها واستغفار لها فحملتني الغيرة فقلت لرسول الله ﷺ لقد عوضك الله من كبيرة السن " قالت : فرأيته غضِب غضباً أسقطت في خلدي[1] وقلت في نفسي " اللهم إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد اذكرها بسوء فقال النبي ﷺ : والله لقد آمنت بي إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ منعنى الناس ، ورزقت منها الولد وحرمتموه مني**) (أحمد في المسند برقم ٢٤٨٦٤ قال الهيثمي:٩ / ٢٢٤ إسناده حسن) وتقول عائشة أيضاً (**دخلت علينا عجوزٌ يوماً وهو عندي فقام ﷺ وأكرمها حتي أخذتني الغيرة فقلت يا رسول الله ﷺ : تُقبل علي هذه العجوز هذا الإقبال ؟ قال ﷺ إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حُسن العهد من الإيمان**) (الحاكم برقم٤٠ وقال صحيح على شرط الشيخين) .

انظر إلي كل هذا الوفاء من النبي ﷺ لخديجة حتي بعد وفاتها بمدة طويلة فرغم زواجه بتسع[2] زوجات بعدها ظل وفياً لها ولصدائقها ولكل شئ يربطه بها .

هكذا يكون الوفاء .

---

[1] الخلد هو البال أو القلب

[2] حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين ط٣ المجلس الاعلى للشئون الإسلامية

وأخيراً أقول :أخى الزوج إني أخاطب فيك الرجولة ، والعقل ، والحكمة ، والتروي ، وحسن الخلق ، وأنبهك إلى أن السعادة مفتاحها بيدك فلا تضيعه ولتعلم أن التعامل مع الزوجة فن لابد أن تتعلمه ومهنة لابد أن تحترفها واعلم أنها مخلوق مثلك لها من الحقوق ما لك سواءً بسواء لقوله تعالي **(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)** (البقرة " ٢٢٨") .

فلتؤد هذه الحقوق عن طيب خاطر وسخاوة نفس لتسعد في حياتك ولتؤجر علي ذلك اتباعاً لأوامر الله واتباعاً لأوامر النبي ﷺ في سنته الشريفة فنحن مأمورون بذلك لقوله تعالى **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)** (الحشر "٧") ولقوله تعالى **(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)** (النساء "٥٩") .

أما أنتِ أيتها الزوجة فلتسمعى ما عليكِ من واجبات كما عرفتِ ما لكِ من حقوق .

حقوق الزوج على زوجته

لقد قلنا سلفاً أن التعامل مع الزوجة فنٌ يجهله كثيرٌ من الرجال وهنا أذكّر أيضاً النساء وأقول لهن : إن التعامل مع الزوج أيضاً فنٌ تجهله كثيرات من النساء وأقول لكلا الزوجين :

لو أن أحدكم كان ملاكاً بحسن خلقه ، ولطفه ، ومعاملته ، فإن ذلك لا يكفي في السعادة الزوجية بل لابد لكل طرف أن يقوم بواجبه تجاه الآخر. ويعلم الله أن هذه المحاولة – أقصد هذا الكتاب – هي عصارة فكر ، واطلاع ، ومشاورات ، وتجارب حياتية واقعية . بالإضافة إلى وقفات وتأملات في آيات القرآن الكريم ووقفات في بيت النبوة – فهو الجامعة التي ننهل منها والمعين الذي لا ينضب أبداً – .

وقبل أن أخوض في الحديث عن حقوق الزوج فإني أذكّر الزوجة أولاً بما أشرنا إليه من قبل عند حديثنا عن الحكمة من خلق حواء من ضلع آدم : أريدكِ أيتها الزوجة أن تتذكري وأنتِ تؤدي هذه الحقوق أن آدم هو الأصل لكِ وهو الملاذ والمأوي الذي تحبين أن تأوي إليه .

فلتنظري إليه علي أنه الواحة الغنّاء التي تجدي فيها راحتك لا تنظري إليه علي أنه الحاكم المتجبر المتسلط الذي يأمر وينهي ويجب أن يطاع ويهاب وترتعدي من رؤيته أو كما يقولون " سي السيد " .(**تلك الصورة**

السيئة التي صورها بعض الأدباء للرجل في أعمالهم وقالوا أن ذلك هو دأب الرجال في العالم الإسلامي وهذا فهم خاطئ)[1].

ولنبدأ في بيان حقوق الزوج علي زوجته وهي كالتالي :

أولاً : طاعته في غير معصية الله :

فيجب علي الزوجة أن تطيع زوجها في كل ما يطلبه منها ما لم يكن مخالفاً لشرع الله .

وهذه الطاعة من شأنها أن تحفظ كيان الأسرة من التصدع والانهيار وتبعث علي المحبة من الزوج لزوجته وعلي العكس تماماً فإن كثرة عصيان الزوجة لزوجها وعنادها يورث في قلبه كرهاً وضيقاً وضجراً من الحياة معها .

فإن الرجل السوي لا يحب المرأة المتسلطة المتجبرة ولكنه يألف دائماً المرأة المطيعة .

واعلمي أيتها الزوجة أن هذه الطاعة ليست طاعة تجبر وتسلط من الزوج . كلا بل إنها طاعة تتطلبها القوامة تلك القوامة التى أعطاها الله للرجل علي المرأة فى قوله تعالى (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) (النساء "٣٤") .

وهذه القوامة كما رأيتم لها أسباب ومتطلبات . فسببها أن الرجال أعطاهم الله خصائص لم تعط للنساء مثل القوة والتحمل والتعقل وكفالة

---

[1] نجيب محفوظ في ثلاثياته ومن علي شاكلته

الأسرة ورعايتها كما أعطي المرأة خصائص أخري لم تعط للرجل مثل اللين والعاطفة والقدرة على رعاية البيت وتربية الأولاد وهى أشياء لا يستطيع الرجل القيام بها وعليه لابد أن نعرف أن الرجل والمرأة عنصران يكمل أحدهما نقصاً عند الآخر ليقوم البيت على دعائم قوية وثابتة.

ولتعلم الزوجة أن الله تبارك وتعالي حينما فرض عليها طاعة زوجها فإنه في نفس الوقت يأجرها علي ذلك فقد أثني الله تعالي علي الطائعات لأزواجهن ووصفهن بالصلاح فى قوله تعالي **(فالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)** (النساء ٣٤) فالمقصود بالقانتات هن الطائعات ويقول المصطفي "ﷺ" **(إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وأطاعت زوجها ، وحصّنت فرجها . قيل لها : ادخلي من أي أبواب الجنة شئتِ)** (رواه احمد برقم١٦٦٦١) .

ويؤكد الرسول "ﷺ" علي ضرورة الطاعة بقوله **(لو كنتُ آمراً أحداً بالسجود لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، فوالذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتي تؤدي حق زوجها كله حتي لو سألها نفسها وهي علي ظهر قتبٍ[1] لم تمنع)** (رواه الترمذي ١١٥٩ وقال: حسن غريب واحمد في المسند١٩٤٠٣) – أي لو طلبها الزوج للجماع وهي راكبة علي ظهر جمل في سفر والمعني لو طلب

[1] قتب – ظهر الجمل

جماعها وهي في هيئة أو وضع لا يسمح لهـا بـذلك - . وإذا كانـت الزوجة مأمورة بهذه الطاعة وهي في نفس الوقت مأجورة عليها .

إذن فلتؤدها عن طيب نفس حتي تأخذ الأجر كاملاً .

ولتعلم الزوجة أن أعلي مراتب الطاعة أن تطيع زوجها فيما تكره لا فيما تحبه فقط . فمثلاً إذا دعاها لأمر هي لا ترغب فيه ولا تريده فطاعتها له في هذه الحالة أكثر أجراً من طاعتها له فيما إذا أمرهـا بشئ تحبه و تريده وتشتهيه . وكمال الطاعة أن تؤدى بكل سـرور ورضي أما إذا أدّت المرأة هذه الطاعة متأففة متبرمة يعلو وجههـا العبوس والضيق فإن هذه الطاعة كعدمها[1] .

ويوضح الرسول "ﷺ" وجوب الطاعة حتي فيما لا تفهم الزوجـة معنـاه فيقول "ﷺ" **(لو أن رجلاً أمر زوجته أن تنقل من جبل أحمر إلي جبـل أسود ، أو من جبل أسود إلي جبل أحمر . لكان نولهـا[2] أن تفعـل)** (الألباني – مشكاة المصابيح رقـم٣٢٠٦) والمعني إذا طلب منها أن تفعل شـيئاً هـي تري أنه لا فائدة منه كنقل شئ من مكان ثم إعادته إلي مكانه مرة أخري من غير بيان لسبب النقل أو لسبب الإعادة كان عليها أن تطيع .

ومن حسن الطاعة للزوج

أن تبادر إلي إرضائه إذا غضب ولا تنتظر أن يبدأ هو . فعـن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله "ﷺ"

---

[1] المراة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية د/ أحمد اسماعيل المقدم

[2] حقيا

(قال : ألا أخبركم بنسائكم في الجنة ؟ قلنا : بلي يا رسول الله قال : ودودٌ ولودٌ إذا غضِبَت أو أسِيء إليها أو غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمضٍ "أي لا أنام "حتي ترضي)(الطبراني في الأوسط١٧٤٣)[1]

فخير نساء الجنة هي التي تتودد إلي زوجها لإرضائه . وهذا أبو الدرداء رضي الله عنه يضع أساساً لحياته مع زوجته في بداية زواجه فيقول لها **(إذا غضبت فرضّني وإذا غضبتِ رضّيتك وإلا لم نصطحب)** .

انظر إلي أبي الدرداء لا يطلب من زوجته فى بداية حياتهما إلا شيئاً واحداً : هو أن تبادر إلي صلحه وإرضائه إذا غضب ، ويتعهد لها بأن يصنع ذلك معها هو أيضاً .

وإنى لأري أن ذلك وحده يكفي لسعادة الزوجين.

ولقد شاعت فكرة خاطئة بين عدد من المثقفات وهي :

أن مساواة الرجل بالمرأة ومشاركتها معه فى العمل والإنفاق على البيت تتطلب عدم إلزامها بطاعته في كل الأمور .

فهذه مقدمة خاطئة أدت إلي نتيجة أكثر خطأ . فلقد حكم القرآن الكريم بقوامة الرجل علي المرأة . ولقد بيّنا معني القوامة ومتطلباتها ورأينا كيف أنها تكليف وليست تشريف أو تفضيل.

---

[1] وقال الهيثمي في المجمع ٤ / ٣١٢فيه إبراهيم بن زياد القرشي قال البخاري: لا يصح حديثه، فإن أراد تضعيفه فلا كلام، وإن أراد حديثا مخصوصا فلم يذكره، وأما بقية رجاله فهم رجال الصحيح)

إذن فما معني أن يأتي عدد من المثقفين الذين يبالغون في المناداة بتحرير المرأة وينادون بالمساواة التي تتطلب عدم إلزام الزوجة بطاعة الزوج في كل الأمور.

هذه الأفكار كانت وستكون سبباً في هدم بنيان عدد كبير من الأسر في عصرنا الحاضر والمستقبل.

وحتي لو سلمنا جدلاً بالمساواة فإن المساواة لا تتطلب عدم الطاعة .

لأن طاعة رئيسك فى العمل مثلاً لا تعني ولا تتطلب عدم مساواته بمرؤوسيه ولكنها عملية تنظيمية فقط . فرئيسك لا يفضلك إلا بكثرة الالتزامات المطلوبة منه وكذلك الرجل حتى وإن شاركته المرأة فى بعض هذه الالتزمات .

ولتعلم سيدات هذا العصر أن الرجل السوي لا يحب المرأة المسترجلة التي تناطح زوجها كلمة بكلمةٍ ورأياً برأي وتصر علي مخالفة أمره لمجرد إثبات الذات .

فإن الرجل في هذه الحالة إما أن يعيش معها كئيباً عابساً وإما أن يطلقها وبذلك تكون قد حرمت نفسها من سعادة هي في أمس الحاجة إليها دون أن تشعر . ولابد أن تعلم الزوجة أن قبول عبادتها متوقف علي طاعة زوجها ورضاه يقول المصطفي "ﷺ" (**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**) (الترمذي ١١٦١ وقال حسن) والمفهوم المخالف لهذا الحديث أن كل إمرأة ماتت وزوجها عنها غاضب لن تشم

رائحة الجنة ويقول "ﷺ" (**اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما : عبدٌ أبق من مواليه حتي يرجع . وامرأة عصت زوجها حتى ترجع**)

(الطبراني في الأوسط ٤٧٨ والحاكم في المستدرك) .

ثانياً : لزوم بيت الزوجية :

فمن حق الزوج علي زوجته ألا تخرج من البيت إلا بإذنه وبعلمه ولابد أن يعلم الجهة التي تتوجه إليها ، وأن تكون صادقة في ذلك فلا تقل مثلاً: إني ذاهبة إلي مكان كذا ، ثم تتوجه إلي مكان آخر .

وأروي في ذلك قصة – إن صحت – جاء أن امرأةً غاب عنها زوجها وكان قد خرج للجهاد فعلمت المرأة بمرض أبيها فلم تستطع الخروج لرؤيته دون إذن زوجها حتي مات أبوها ولم تعده (أى تزوره) فأخبر رسول الله "ﷺ" بذلك فقال لزوجها أبلغ زوجتك أن أباها في الجنة لحسن تربيته لها[1] .

وحقه أيضاً ألا يدخلن بيته أحداً يكرهه يقول المصطفي "ﷺ" (**ألا إن لكم علي نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً وحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذنّ في بيوتكم لمن تكرهون**) (ابوداود ١٩٠٥ والترمذي١١٦٣ وقال حسن صحيح) .

وكم من مشكلات حدثت بين الأزواج إما بسبب خروجها وزيارتها لمن لا يرغب الزوج فيهم ، أو إدخال بيته من لا يرغب الزوج فيهم ويضطر

---

[1] أحياء علوم الدين – الإمام الغزالي ج٢

الزوج آسفاً أن يحلف عليها بأغلظ الأيمان أو بالطلاق أحياناً والزوجة لا تدرك قيمة هذا اليمين فلا ترتدع بل وتذهب إلي من أقسم عليها و حذرها منهم الزوج دون علمه أو تدخل فى بيته من لا يرغب الزوج فيه فيقع اليمين وقد لا تخبر زوجها بذلك فيعيشا معاً فى الحرام والزوج لا يدرى والزوجة لا تعبأ باليمين . وتلك طامة كبرى .

فياليت نساء اليوم يلتزمن المنهج الإسلامي في هذا الصدد .

ثالثاً : خدمة المرأة لزوجها والقيام بما يحتاجه :

اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى أن يجعل للزوج مهام يقوم بها وللزوجة كذلك . هذه المهام اقتضتها طبيعة الخِلقة فالرجل للعمل والكد والزوجة للقيام علي خدمته وتربية أولاده .

وهذه المهمة – مهمة المرأة – لا تقلل أبداً من شأن المرأة كما تظن بعض النساء ولكنها من أشرف المهام وأهمها علي الإطلاق . وقد تفوق في أهميتها وشرفها مهمة الرجل .

وليس أدل علي ذلك من أن المرأة قد تستطيع أن تقوم بمهمة الرجل من العمل والكد – كما نري في بعض نساء هذا العصر – ولكن ليس كل الرجال يستطيعون أن يقوموا بمهمة النساء من الخدمة وتدبير البيت ورعاية الأولاد إلي غير ذلك .

وإذا كانت هذه هي المهمة الأساسية للمرأة في الحياة وهذه منزلتها وقدرها وشرفها وفى نفس الوقت هى حق للرجل عليها فعليها أن تقوم بها طاعة لله لتثاب عليها من الله .

وقد حكم رسول الله "ﷺ" بين عليّ بن أبي طالب وفاطمة زوجته رضي الله عنها فجعل علي فاطمة خدمة البيت وجعل علي علي العمل والكسب فروي أن السيدة فاطمة – رضى الله عنها – جاءت النبي "ﷺ" تشكو إليه ما تلقي في يديها من التعب وتسأله خادماً فقال (**ألا أدلكما علي ما هو خير لكما مما سألتما : إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين واحمدا الله ثلاثاً وثلاثين وكبرا الله أربعاً وأربعين فهو خير لكما من خادم)** (رواه البخاري رقم٣١١٣ ومسلم رقم ٢٧٢٧) والشاهد في ذلك أن رسول الله "ﷺ" قد حدّد للزوجة مهمتها وهي خدمة البيت . وللزوج مهمته وهى : العمل والكسب .

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت : **كنت أخدم الزبير – زوجها – خدمة البيت كله ، وكان له فرس فكنت أسوسه ، وكنت أقوم عليه ، وأعلفه ، وأسقي الماء ، وأخرز الدلو ، وأنقل النوي علي رأسى من أرض له علي ثلثي فرسخ**[1]) فرآها رسول الله "ﷺ" فأقرّها علي ذلك وأثنى عليها.

---

[1] الفرسخ : ثلاثة أميال وثلث ٣,٣كم

وعن حسين بن محصن قال حدثتني عمتي قالت : **أتيت رسول الله "ﷺ" في بعض الحاجة فقال : أي هذه أذات بعل ؟ قلت نعم قال : كيف أنتِ له ؟ قلت : ما آلوه إلا ما عجزت عنه . قال : فانظري أين أنت منه . فإنما هو جنتك ونارك)**(الحاكم في المستدرك٢٧٢٩ وقال: صحيح والطبراني في الكبير٤٤٩) .

فالزوجة الصالحة تتقرب إلي الله بخدمة زوجها سألت السيدة عائشة رضي الله عنها النبي "ﷺ" فقالت: **(أي الناس أعظم حقاً علي المرأة بعد ربها :قال زوجها)**(النسائي في الكبرى٩١٠٣) .

رابعاً : تأديبها :

فمن حق الزوج أن يلي تأديب زوجته إذا نشزت

ولكن هذا التأديب ليس علي إطلاقه ولكنه مشروط ومقيد فيراعي فيه التدرج .

ولكن أولاً تعالوا لنعرف معني النشوز الذي يستوجب التأديب فالنشوز هو : العصيان أي عصيان المرأة لأمر زوجها وله صور مختلفة نوضحها فيما يلي :

صور النشوز

ومن صور نشوز الزوجة :

١. امتناعها عنه بغير عذر وفي هذه الحالة لا تستوجب التأديب فقط بل هي مستحقة للعنة الملائكة لقوله "ﷺ" (**أيما امرأة دعاها زوجها إلي الفراش فأبت . باتت تلعنها الملائكة حتي تصبح**)(احمد في المسند ٧٤٧١ وقال الهيثمي في المجمع ٤ / ٢٩٦ رجاله ثقات)

٢. تكرار خروجها من بيته بغير إذنه .

٣. إدخالها أحداً في بيت زوجها لا يرغب زوجها فيه وتكرار ذلك .

٤. تكرار الخطأ أو تعمد تكراره .

٥. كثرة مخالفتها وعنادها لزوجها . وغير ذلك من أمثلة النشوز .

وفي هذه الحالة يوضح لنا الحق تبارك وتعالي كيف يكون العلاج ومتى يكون التأديب ؟ فيقول تعالى (**وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً**) (النساء " ٣٤ ")

ولقد فهم كثيرٌ من الأزواج هذه الآية فهماً خاطئاً فبالغوا في إهانة المرأة ليس هذا فقط بل إن أعداء الإسلام قد اتخذوا من هذه الآية مدخلا للطعن في الإسلام وقالوا بأنه دين يدعو إلى إهانة المرأة وضربها .

والحقيقة أن الفريقين لم يفهما الآية على الوجه الصحيح فمنهم من أخذ الآية علي ظاهرها فوعظ مرة ثم هجر مرة ثم ضرب مرات و مرات

وأفضل ما جاء في تفسير هذه الآية أن الوعظ أولاً ويكون عند خوف النشوز أي قبل النشوز، والهجر عند ظهور النشوز والضرب عند تكراره فالتدرج المذكور في الآية مقصود .

والذي يحسن أن نفهمه من الآية أن المرأة إذا أخطأت يجب أن تُوجه ويُصوّب خطؤها بالوعظ والإرشاد والتوجيه ويكرر ذلك الوعظ مرات ومرات إذا تكرر الخطأ شريطة ألا يكون الخطأ جسيماً .

ولابد أن يكون التأديب علي قدر الخطأ فمثلاً لا يهجر ولا يضرب في خطأ لا يستحق إلا الوعظ والتوجيه فقط . ولابد أن يعلم الزوج أن كل بني آدم خطّاء .

والمرأة كثيرة النسيان نظراً لكثرة أعمالها وتعدد وتنوع ما هو مطلوب منها ، فيكون الوعظ عند تكرار الخطأ من باب **(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)** (الذاريات "٥٥") .

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الهجر ويكون في المضجع فقط والمقصود هو ترك الجماع وليس ترك مكان النوم أو ترك البيت كلية . ويراعى ألا يبالغ فيه أكثر من أربعة أشهر .

وينبغي أن يقصد بالهجر التأديب فقط لا الإضرار بها .

ولا يُشعر أولاده بذلك ولا يترك البيت فترات طويلة إمعاناً في الهجر لأن النبي "ﷺ" قد حدّد الهجر في البيت فقال **(ولا تهجر إلا في البيت)** (أبو داود رقم ٢١٤٢) ولا يهجرها بعدم الكلام لأن عدم الكلام أكثر من

ثلاثة أيام يحرم لقوله "ﷺ" **(لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)** (مسلم عن أنس رقم٢٥٥٨والبخاري رقم ٦٠٧٤) **ثم ينتقل بعد ذلك إلى الضرب والضرب المقصود في الآية مقيد بشروط وهى:**

١. الإصرار علي النشوز والعصيان بعد التدرج في التأديب بالوعظ والهجر وتكرار ذلك مرات ومرات .

٢. أن يتناسب العقاب مع حجم الخطأ.

٣. أن يراعي أن المقصود من الضرب التأديب والعلاج والإصلاح والتوجيه كما تضرب أحياناً ولدك إذا أخطأ وليس المقصود بالضرب الإضرار أوالإيذاء والإيلام ، فيراعي التخفيف فيه علي أبلغ الوجوه بأن يكون بشئ يتحقق به معني الضرب كأن يكون بلكزةٍ أو وخذةٍ بالدرة[1] أو بما فى حجم السواك .

وقد أشار الرسول "ﷺ" إلي ذلك المعني حينما قال (**فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح**)(ابن ماجه رقم ١٥١٣) **قال** (ابن عباس الضرب غير المبرح هو الضرب بالسواك) وهو عود لا يتعدي طوله ١٠ سم فالمقصود هو تحقق معني الضرب وليس المقصود الإيلام والتوجع كما يحدث من سفهاء الناس في هذا الزمان

[1] عصا صغيرة.

٤. أن يتجنب في ضربه المواضع المحرَّمة كالرأس والبطن والوجه فقد نهي رسول الله "ﷺ" عن ذلك فقال لأحد أصحابه **(لا تضرب الوجه ولا تُقبِّح ولا تهجر إلا في البيت)** (ابو داود رقم ٢١٤٢)

٥. عدم معاودة الضرب إن ارتدعت بهذا الضرب الخفيف لأن ذلك تجبر وظلم وبغي نهي الله عنه في الآية ووضح أن ذلك استعلاء من الزوج علي زوجته فيذكر بأن الله هو العلي الكبير **(فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً)** (النساء " من الآية "٣٤") قال ابن كثير (هو تهديد للرجال إذا بغوا علي النساء من غير سبب فإن الله العلي الكبير وليهن وهو منتقم ممن ظلمهن وبغي عليهن)[1].

وأعلم أخي الزوج أن ترك الضرب مع إباحته وبقاء الرخصة فيه أفضل لما رواه أياس بن عبد الله بن أبي ذباب قال رسول الله "ﷺ" **(لا تضربوا إماء الله) فأتاه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ذئر[2] النساء علي أزواجهن فأذن "ﷺ" في ضربهن فأطاف بآل محمد نساءٌ كثيراتٌ كلهن يشكين أزواجهن فقال النبي "ﷺ" : لقد أطاف بآل محمد سبعون امرأة كلهن يشكين أزواجهن ولا تجدون أولئك خياركم** (سنن ابو داود رقم ٢١٤٦) وفي رواية أخري **(اضربوهن ولا يضرب إلا شراركم)**

---

[1] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١

[2] تجرأن ونشزن

ولكن لابد أن نعلم أن هناك من النساء من لا يصلحها إلا الضرب ومنهن من لايُصلحها الضرب بل قد يفسدها .

ومقصود الشارع الحكيم هو الإصلاح لا الإفساد .

وإذا كان الشارع الحكيم قد أباح الضرب فإن السنة المطهرة قد قيّدته وقننّته ووضّحت كيفيته بأن يكون لكزة لينة أو ضرباً بالسواك وإن النبي"ﷺ" قد صرح بأن شرالقوم هم الذين يضربون ثم تعجب النبي "ﷺ" ممن يضرب ويتخذ الضرب وسيلة دائمة لتأديب زوجته . فكيف يفكر بعد ذلك في جماعها؟ يقول "ﷺ" (**ما بال أحدكم يضرب امرأته ضرب الفحل ولعله يضاجعها من ليلته**)(البخاري رقم ٦٠٤٢) وذلك لأن الجماع إنما يحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة ، والضرب عادةً يورث النفور.

والحديث يشير إلي ذمه. إذ كيف يُعقل أن يضرب الرجل امرأته ثم يعانقها ويقبلها ؟ ففي ذلك تناقض كبير ولأن ذلك يورث النفور ويوغر الصدور ويقضى على المحبة التي هي روح العشرة .

فسنته الفعلية "ﷺ" عدم ضرب النساء فلم يرد عنه "ﷺ" أنه ضرب إحدى نسائه يوماً – وإن جاز ضربهن – ولكن ليس علي الإطلاق .

وسنته القولية في قوله "ﷺ" (**ليس أولئك خياركم**)

إذن فالطريقة الفضلي هي عدم ضرب النساء البته فضرب النساء وإهانتهن ليس من الرجولة كما يتصور كثيرٌ من السفهاء الذين يتسترون

وراء هذا الإذن القرآنى ووراء القوامة التي يرون أنها طوق في عنق المرأة لإذلالها وتسخيرها وقد نسي أنها مخلوق مثله مكرم من قبل الله تعالى (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**) (الإسراء "٧٠") .

أما من يتهمون الإسلام بأنه يهين المرأة ويطالب بضربها وإذلالها فنقول لهم :

إذا كنتم تستكثرون مشروعية التأديب للناشز ألا تستكثرون أن تنشز المرأة وتترفع وتعصي زوجها فتجعله مرؤوساً لها بعد أن كان رئيساً حتي أنها لا تلين لوعظه ولا تبالي بهجره . إذن فكيف نعالج هذه المرأة؟ أنتركها تتكبر علي زوجها؟ أم نطالب الزوج مع أول عصيان أونشوز أن يطلقها فنهدم أسرة كاملة لخطأ من الممكن إصلاحه بعدة وسائل وإن كان من بينها الضرب ؟. فقد يكون الضرب نوعاً من العلاج فقد يتألم الإنسان حين يأخذ العلاج في صورة حقن تؤلمه ولكن قد يكون في هذا الألم الشفاء والعافية للبدن .

وهذا ما قصده الإسلام من إباحة الضرب[1] .

خامساً : ألا تصوم نفلاً إلا بإذنه :

فلا يحل لامرأة أن تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها . لأنه قد تتوق نفسه إلي جماعها وفى هذه الحالة فإشباع رغبته وإعفافه أولي من صيام التطوع فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال "ﷺ" (**لا يحل لامرأة أن**

---

[1] أحكام الخلع في الإسلام د/ محمد تقي الدين الهلالي

تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه)(البخاري رقم ٤٨٢٣) ومعنى شاهد أى موجود معه أما إذا كان غائباً فيجوز وجاءت إمرأةُ صفوان بن المعطل تشكو إلي **رسول الله "ﷺ" من زوجها أموراً منها : أنه يفطرها إذا صامت فسأله عن ذلك فقال إنها تنطلق فتصوم "أى تكثر من الصيام" وأنا شاب فلا أصبر فقال "ﷺ" : لا تصم امرأة إلا بإذن زوجها)** (ابو داود وابن حبان والحاكم) .

سادساً : ألا تُكلم أحداً في بيتها من غير محارمها إلا بإذنه :

فعن علي بن ابي طالب قال (نهي رسول الله "ﷺ" عن أن تُكَلّم النساء –يعني في بيوتهن– إلا بإذن أزواجهن) لأنه مظنة وقوع الفاحشة بتسويل الشيطان .

سابعا: أن تحفظه في نفسها وماله :

وذلك بأن تصون فرجها وتحترم غيبته يقول "ﷺ" **(الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته ، وإذا أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله)**(رواه مسلم) .

ويجب عليها أن تصون ماله من الضياع وذلك بحسن التدبير للمال وعدم إخراجها شيئا من ماله ولو صدقة إلا بإذنه يقول "ﷺ" **(لا يحل لها أن تطعم من بيته إلا بإذنه إلا الرَطِب من الطعام فإنها إن فعلت ذلك – أى تصدقت من ماله بغير إذنه – كان له الأجر وعليها الوزر)** (رواه مسلم رقم ١٤٦٧) .

وهل تعلمين أيتها الزوجة المسلمة أنه لا يحل لكِ أن تتصدقي بشئ من مالك أنتِ إلا بإذن زوجك لقوله "ﷺ" (**لا يجوز لامرأةٍ أمرٌ في مالها إذا ملك زوجها عصمتها**)(ابو داود رقم ٣٥٤٦) .

وعليه فإن تصرف بعض الموظفات في مرتبها دون علم زوجها عليها فيه وزر لأن للزوج حق في هذا المال لأن الوقت الذي تقتطعه الزوجة في العمل ملكٌ للزوج وليس معني إذنه لها بالعمل أنه ليس له حق في هذا المال.

وأيضاً ليس معني إذنه لها بالعمل إنه يجب منعها ولكن المقصود أن تخبره بأي تصرف مالي لها خاص بمالها فيتشاورا في سبل إنفاقه أما مالها الخاص كميراث وغيره فلها أن تُعْلِمه فقط من باب العلم بالشئ .

(ولتأخذي الدرس والعظة من السيدة خديجة التي تزوجت النبي "ﷺ" – وهو فقيرٌ وقبل أن تعرف أنه نبي بخمسة عشر عاماً – وقفت يوماً في حِجر الكعبة وقالت : **يا معشر قريش أشهدكم أني وهبت مالي كله لمحمد بن عبد الله هبةً وعطيةً**) هذه المقولة أهديها لكل امرأة تتجبر وتتسلط وتستعلي علي زوجها بمالها ووظيفتها .

ولا يتعارض ذلك مع مبدأ الذمة المالية التي كفلها الإسلام للمرأة لأن الذمة المالية تكون في حدود مع تمتلكه المرأة قبل الزواج أو ما ورثته بعد الزواج أما مرتبها فهو أجر استنفذ وقتاً . هذا الوقت من حق الزوج.

ثامناً : الرضا والقناعة بحال زوجها :

فيجب علي الزوجة أن تُقدِّر طاقة زوجها المالية وتقتصد في ماله ولا ترهقه بطلباتها – غير الضرورية – ولا تتطلع إلي ما عند الغير ولا تريد أن تحاكي أقرانها من النساء بل تنظر دائماً إلي من هى أقل منها لأن ذلك أجدر وأقرب أن تري نعمة الله عليها فلا تستقلها ولاتحتقرها يقول المصطفي "ﷺ" (**انظر إلي من هو دونك فذلك أحري ألا تزدري نعمة الله عليك**)(الترمذي ٢٥١٣).

تاسعاً : ألا تُكثر من الغيرة :

فكثير من النساء يكثرن الغيرة ويبالغن فيها بدرجة تصل أحياناً إلي حد الاختناق.

فلتقتصد كل زوجة من الغيرة علي زوجها ، وأن تتجنب ما يؤذيه ، وأن تشكر له ما صنع لها ، و لا تكثر من العتاب ، فقد أوصي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته يوماً فقال لها : (**إياكِ والغيرة . فإنها مفتاح الطلاق ، وإياكِ وكثرة العتب . فإنه يورث البغضاء**) وقال رجلٌ لزوجته يوماً :

خذي العفو مني تستديمي مودتي ** ولا تنطقي في ثورتي حين أغضب

ولا تنقريني نقرك الدف مرة ** فإنك لا تدرين كيف المغيب ؟

ولا تكثري الشكوي فتذهب بالهوي ** ويأباك قلبي والقلوب تقلب

فإنى رأيت الحب في القلب والأذي ** إذا اجتمعا لم يلبث الحب أن يذهب

عاشراً : التجمل والتزين للزوج :

إن المرأة بأنوثتها ونعومتها فقط . قادرة علي كسب قلب الرجل والتأثير فيه فكيف إذا أضيف إليه التزين والتحلي ؟ عندها يكون لها وقع السحر فيصبح الرجل أسيراً كسيراً .

فعن أسامه بن زيد قال : قال رسول الله "ﷺ" **(ما تركت بعدي فتنة هي أضر علي الرجال من النساء)**(مسلم رقم ٢٧٤٠) . فسمّاها "ﷺ" فتنة .

فيا أيتها الزوجة! إنك تشتكين كثرة خروج زوجك من البيت وعدم جلوسه معكِ ، وتشتكين سوء أخلاقه وتصرفاته ، وربما أوجع قلبك بكثرة ذكره للنساء أوالزواج من أخري ، وربما تشتكين من عدم حبه لك أو عدم قضائه حوائجك ، أو تشتكين من تغيره .

فلم يعد ذلك الزوج الذي عرفتيه أيام الزواج الأولي . أوغير ذلك من المشاكل .

فأقول لك أيتها الزوجة : فقط انظري إلي حالك وهيئتك داخل البيت ستجدين أنكِ مع مرور الأيام والشهور والسنين تركتِ ذلك السلاح الذي كنت تستعملينه معه . لم يعد يري منكِ ذلك الجمال ، وتلك الزينة ، ولم يعد يسمع تلك الكلمات الرقيقة ، والهمسات الحانية . فهو لا يري سوي التبذل ولبس الثياب البالية والشعر المنكوش والوجه العبوس ولا يسمع سوي صراخ الأطفال ، والسب ، والشتائم ، وكثرة الطلبات ، ورنين الهاتف ، وكثرة التشكي !

فما هذه الأسنان التي فيها بقايا الطعام والتي تحدث الرائحة الكريهة التي تنبعث من الفم ساعة الاعتناق؟ حتي إذا أصابه الاختناق ، وأراد الافتراق ونادي بالطلاق ، ذهبتِ تبحثين عن ساحر أو مشعوذ ليعيد لكِ الوفاق ؟!! وأنتِ.. أنتِ عندك السحر الحلال ولكنك لا تشعرين أو أنك تهملين! قال الله تعالى (**أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**) (الزخرف ١٨) فالمرأة قد جُبلت من صغرها علي حب التزين والتحلي فهو فطرة عند المرأة . فقد أصبح كثير من الأزواج اليوم لا يري جمال زوجته إلا عند خروجها للمناسبات والعزائم . فيراها في أبهي صورة ، وأجمل حُلّة، وإذا حدّثها فى ذلك وقال لها : لماذا لا تتزينين هكذا لي ؟ ضحكت وقالت : (أنت مش غريب يا أبو فلان) إنها حجة شيطانية ووسوسة إبليسية . كانت سبباً في هدم بيوتٍ كثيرة.

إذن : فعلاج المشكلات كلها بيدك أيتها الساحرة فأنتِ تملكين السحر الحلال الذي قد يكون سبباً لدخولك الجنة !

فهل تعقل نساء هذا العصر أنه لا حق عندها أعظم من حق زوجها إلا حق ربها سبحانه وتعالي ؟! فلينتبه لذلك نساء زماننا ! قال ابن الجوزي في صيد الخاطر : ومن الناس من يستهين بهذه الأشياء فيري المرأة متبذلة تقول : هذا أبو أولادي ويتبذل هو فيري كل واحد من الآخر ما لا يشتهي فينفر القلب وتبقي المعاشرة بغير محبة . وهنا يجدر بنا أن نقف عدة وقفات مع التجمل والتزين.

الوقفة الأولى : إنفاق الأموال في الزينة طلباً لإطراء الناس :

أقف هذه الوقفة وأرجو ألا يسمعها الرجال فهي سرٌ للنساء فقط فأقول : إن أكثر ما تنفقه معظم النساء اليوم إنما هو لشراء أدوات الزينة من العطور ومستحضرات التجميل ... إلى آخره .

وأكثر ما نشاهده في الأسواق هو محلات الخياطة النسائية ومعارض الملابس النسائية مما يدل علي كثرة الإقبال عليها .

وأغلب أوقات المرأة ينصرف في الوقوف أمام المرآة والاهتمام بشكلها . كل ذلك يُصرْف ويضيع والغريب أن الزوج ليس له من هذا نصيب ! إذن فلمن كل هذا ؟! لا يهمها كثيراً إعجاب زوجها إنما المهم إعجاب صديقاتها ومعارفها فهي تباهي وتفاخر وتتزين لانتزاع عبارات الإطراء والإعجاب من أفواه الناس !

إذن فالدافع لتجمل أكثر النساء اليوم هو حب الظهور والبروز واستنطاق عبارات المدح والثناء .، والمرأة التى تصرف جهدها ووقتها ومالها واهتمامها في مطلب كهذا لا شك أن لديها سفهاً وشعوراً بالنقص . على أن هذه النزعة تختلف من امرأةٍ لأخري فالنساء لسن سواءً وغالب من تعمد إلي تلك الأساليب وإلي تطبيق أحدث الموضات على نفسها نساء عندها نقص فيما حباها الله به من الجمال أو العقل فتبالغ بل وتُفرط في أمور الزينة لتعويض ذلك النقص.

الوقفة الثانية : ضوابط الزينة :

إن لهذه الزينة ضوابط وحدود يجب أن تراعي فلا يجوز من الزينة ما يغير خلق الله فيستوجب اللعنة من الله فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله "ﷺ" (**لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله**)(البخاري رقم ٤٨٨٦) فاحذري سخط الله ولعنته فهذه الأعمال محرمة .

وكذلك من ضوابط الزينة ألا يكون بها تشبه بالكفار أو الرجال فعن النبي "ﷺ" قال : (**لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال**)(البخاري ٥٨٨٥) .

وألا يكون لباس شهرة فكل ذلك محرم فعن النبي "ﷺ" قال (**من لبس ثوب شهرة ألبسه الله إياه يوم القيامة ثم ألهب في النار**)(ابن ماجه رقم ٢٩٢٢) وإذا كان التزين للأجانب أو للخروج إلي الأسواق أو غير ذلك فهو كذلك محرم مغضب لله تعالي يقول النبي "ﷺ" (**ما من امرأة خرجت من بيتها متزينة متعطرة يشم رائحتها الرائح والغادي إلا لعنتها الملائكة في كل خطوة**)(ابن ماجه) ولا أنسي أن اقول : إن أجمل وسائل الزينة : السواك ــ وكثرة المضمضة ــ والعبادة . فإن كثرة العبادة لها نور وجمال في الوجه قال تعالي (**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ**

السُجُودِ) (الفتح "٢٩") وقال "ﷺ" (الصلاة نور)(البخاري برقم٢٢٣) نور حسي ومعنوي ، أما المعنوى فمعروف ، وأما الحسي فنور الوجه وجماله .

حادي عشر : المرح والمزاح واللطف مع الزوج :

وهذا أسلوب آخر من أساليب السحر الحلال وذلك لأني أسمع الكثير من الشباب عند البحث عن زوجة فإنهم يجمعون علي قولهم : أريدها مرحة. لأنها بكلماتها الرقيقة وبسماتها العذبة تملأ أركان البيت سعادة وبحركاتها الخفيفة وألعابها الجديدة وروحها المرحة تبدد الروتين والملل في حياتها الزوجية .

فتذكروا جيداً تلك الكلمات الغالية من قدوتنا وحبيبنا "ﷺ" عندما قال لجابر رضي الله عنه: (**هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك**)(البخاري رقم ٢٩٦٧) فهي بتوددها لزوجها والاقتراب منه والقعود إلي جنبه وملاطفته تأسر عين زوجها وتملك قلبه ولُبّه فلا يمل مجلسها .

فن التعامل مع الزوج :

اسمعي لهذا الموقف من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : (**وجِد رسول الله "ﷺ" علي صفية – أي غضب علي صفية – فقالت صفية لعائشة : هل لك إلي أن ترضين رسول الله "ﷺ" عني وأجعل لكِ يومي ؟ قالت عائشة : قلت : نعم ! فأخذت خماراً لها مصبوغاً بزعفران فرشّته بالماء ثم تقول : اختمرت به فدخلت عليه**

يومها – أي في يوم صفية – فجلست إلي جنبه فقال "ﷺ" : إليك يا عائشة فليس هذا بيومك فقلت : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء! ثم أخبرته خبري) (ابن ماجه ١٩٣٧) أرأيتِ فن التعامل مع الزوج ؟! تعلّمى من معلمة الرجال والأجيال انظري إلي فعل عائشة رضي الله عنها تجملاً وتطيباً واقتراباً للزوج وتكسراً له . فتملكين القلب وتأسرين النفس .

فسبحان من أودع هذا السحر في المرأة . ولذلك كانت الدعوات الأولى في أول لقاء ليلة العرس (**اللهم إنى أسألك خيرها ، وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها ، وشر ما جبلتها عليه**). ومن شرها : مزاج نكد ، ونفسية متعكرة ، وشكاية ، وتبرم ، وضيق ، وهم ، وغم ، وانطواء ، ووسوسة ، وعبوس ، نعوذ بالله من شرها ولذلك كان من دعاء عباد الرحمن (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) (الفرقان ٧٤) .ولن تقر العين إلا بالزوجة المرحة والضحوك البسّامة

ثاني عشر :الاعتراف بجميل الزوج وشكره :

فأغلب النساء لايحبون الاعتراف بجميل أزواجهن ولقد أشار "ﷺ" إلى هذا المعنى حينما قال: (**يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقالت امرأة : بم يا رسول الله ؟ قال "ﷺ" تكثرن اللعن . وتكفرن العشير. قالت : وما كفرانه ؟ قال "ﷺ" : لو أحسنت**

إليهن الدهر ثم رأت منك هِنّة قالت : ما رأيت منك خيراً قط!) (أخرجه البخاري عن ابي سعيد الخدري رقم ٣٠٤) انظر إلي هذا الحديث الذي يصور حال النساء في كل عصر .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله"ﷺ" قال (**لا ينظر الله تبارك وتعالي إلي امرأةٍ لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه)** (النسائي – السنن الكبري رقم ٩٠٨٦) . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله "ﷺ" قال : **(لو كان من قدمه إلي مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه)** (احمد في المسند ١٢٦١٤)[1]

فيا أيتها الزوجة المسلمة اتقى الله وأدِّى الأمانة التي أنتِ مسئولة عنها وهي طاعة الزوج والإحسان إليه ، والاعتراف بجميله وشكره فعن أبي هريرة أن رسول الله "ﷺ" قال (**لو أني أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ولا تجد حلاوة الإيمان حتي تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي علي ظهر قتب)**(ابن ماجه رقم ١٥١٤) .

فيا أيتها الزوجة : اعلمي أن كلمات ، شكر وثناء عذبة الألفاظ ، رقيقة المعاني ، سحرٌ تفعل في الرجال الأفاعيل .

---

[1] قال الهيثمي في المجمع ٧/٩ : رجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي انس وهو ثقة .

ثالث عشر : من حقه عليها أن تبر أهله وتحسن صحبتهم

فعلى الزوجة أن تبر أهل زوجها وتحسن معاملتهم خاصة أباه وأمه فمن المشاع دائماً هذا الخلاف الدائم بين الحماة وزوجة ابنها عادةً . وهي ظاهرةٌ طبيعية وتفسيرها : أنه صراع بين عاطفتين جيّاشتين . ولكن عندما يفهم كل طرف طبيعة الآخر بهدوء تام سوف يكون الوئام هو شعار التعامل بينهما بعد ذلك .

فمنشأ هذا الخلاف أولاً هو الفهم الخاطئ من الحماة ونظرتها لزوجة الإبن علي أنها إنسانة غريبة جاءت لتشاركها حب ولدها لها وتأخذ قسطاً كبيراً من هذا الحب .

بل إنها لتتصور أن هذه الزوجة جاءت لتأخذ ابنها منها فتحاول أن تجذبه لها بشتي الطرق إما بالتودد إليه أحياناً وإما بمحاربة زوجته والكيد لها وسوء معاملتها أحياناً أو بوضع الفتن والقلاقل بينهما أحياناً أخري حتي توغر صدر ابنها علي زوجته . ظناً منها أنه سيتحول حبه إليها أي إلي أمه .

وكذلك تجد رد الفعل من الزوجة أعنف مما تتصور . فتحاول الزوجة هي الأخري أن تجذب زوجها إليها وتحرره من أسر والديه .

فيظلان – الزوجة والحماة – يتجاذبان الزوج حتي تتحول الحياة إلي جحيم وقد تنتهي الحياة بالطلاق إذا انتصرت الأم بمكائدها أو قد تستمر

الحياة بينهما بالعقوق إذا استطاعت الزوجة أن تستعدي أهل زوجها عليه وتوغر صدره علي والديه وفي الحالتين دمار للحياة الزوجية .

فلابد لكل طرف أن يفهم دوره ويعلم أن حبه لهذا الشخص مختلف عن حب الآخر له ولابد للأم أن تعلم أن حب ولدها لزوجته لا يقلل أبداً ولا يتعارض مع حبه لها وعلي الزوج دور كبير في ذلك الأمر بأن يراعي هذا الجانب خاصة في بداية زواجه فلا يُشْعر أمه بأن واحدة قد أخذته منها .

وكذلك الزوجة لابد وأن تعلم أن ما تصنعه الحماة طبيعي وفطري ولابد أن تتعامل معه علي أنه أمر عادي بل إن استطاعت أن تُشْعر حماتها أنها لم تأت لتأخذ ولدها منها فإنها تستطيع بما تملكه المرأة من سحر وعذوبة أن تكسب حماتها في صفها فتكون قد فازت بالخمسنيين وهما حب حماتها ، ورضا زوجها عنها بحبها لأهله وتقديرها لهم .

ولابد أن تعلمي أن زوجكِ يحب أهله كما أنك تحبين أهلك . وإذا كانت الزوجة تحب زوجها فمن الطبيعي أن تحب كل ما ومن يحبه زوجها والزوجة الصالحة هي التي تعين زوجها علي بر والديه وليس العكس .

رابع عشر : وفاؤها لزوجها :

فيجب علي الزوجة أن تكون وفية لزوجها .

والوفاء للزوج يكون في حياته وبعد مماته . ففي حياته تحفظ عهده ، وتنفذ وصاياه ، وتعمل بنصائحه ، وتُجلّه في حضرته ، وغيبته .

ويجب ألا يقل وفاؤها له بعد مماته عنه حال حياته ويكون ذلك بذكر فضائله وشمائله في كل موطن – حتي وإن تزوجت بغيره – فلا تتحرج أن تذكر زوجها الأول بكل خير مع مراعاة شعور زوجها الثاني بما لا يجرح شعوره أو يثير غيرته .

ولنأخذ مثالاً رائعاً علي ذلك من السيدة أسماء بنت عُميس تزوجت بجعفر بن أبي طالب فلما مات تزوجت بأبي بكر الصديق فلما مات تزوجت بعلي بن أبي طالب وذلك في عصر الصحابة ولم يلمها أحد في ذلك ولم ينكر عليها أحد .

وكانت تفاخر بجعفر وأبي بكر أمام عليّ زوجها فكانت تقول : (ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر . وما رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر) .

والعجيب أن زوجها علي بن أبي طالب مدحها وشكرها علي ذلك وقال **(لو قلتِ غير ذلك لمقتك) – أي لغضبت منكِ غضباً شديداً وكرهتك – فهذا هوالوفاء المقصود وليس الوفاء – كما تتصور كثيراتٌ من نساء اليوم – هو عدم الزواج بعده فليس هذا من الوفاء وهذا خطأ فادح يقع فيه كثير من الناس في هذا العصر .**

وهذا الفهم الخاطئ سببه نظرة المجتمع إلي الأرملة فالمجتمع كله يلوم الأرملة إذا أرادت الزواج بحجة أن ذلك يتعارض مع وفائها لزوجها وهذا الخطأ من شأنه أن يجعل الأرملة : إما أن تكبت رغبتها وتعيش

بقية حياتها تعاني وتكابد لأواء الغريزة الجنسية وهي فطرة في كل البشر وإما لاتصبرعلي ذلك وتقع في الفاحشة وفي الحالتين ظلم بيّن للأرملة.

فعلي المجتمع كله أن يعلم حقيقة الوفاء للزوج وليفهم أن الإسلام قد ضرب للأرملة أجلاً تنتظر فيه بعد وفاة زوجها بما يسمي " العدة " وهي نوع من الوفاء للزوج فمن حِكم وأهداف العدة أن تنتظر المرأة فترة بعد وفاة زوجها لا لتعرف براءة رحمها فقط بل مراعاةً لمكانة زوجها المتوفي فمن غير الطبيعي أن يموت الزوج اليوم أو يطلق زوجته فتتزوج بآخر في اليوم التالي مباشرةً .

ليس هذا فحسب ولكن العدة أيضاً فيها مراعاة لمشاعر وأحاسيس المرأة نفسها فمن غير الطبيعي أن تكون المرأة اليوم في أحضان رجل وغداً في أحضان رجل آخر ولذلك شرعت العدة .

ويكون اعتدادها : بلزوم بيت الزوجية ، وترك الزينة ، وعدم التعريض لها بالزواج طيلة أربعة أشهر وعشرة أيام وبعدها يجوز لها أن تتزين وتستعد للخطّاب . وهذا هو هدي الإسلام .

فعلى المجتمع أن يتكاتف لمساعدة الأرملة أن تتزوج فهو خير من إعطائها مال ، أو عقار ، أو صدقة . فإعفافها وتحصينها بالزواج أولي من غيرها من البكاري بل ويستحب أن يبادر أبناء الأرملة إن كانوا كباراً بعرض الزواج علي أمهم بعد وفاة أبيهم وأن يكون ذلك أكثر من مرة وعلي فترات متباعدة .

لأنها ربما اشتهت الزواج ولكنها تستحي أن تفصح عن رغبتها حياءً من أبنائها من ناحية ، ومخافة اللوم من المجتمع من ناحية أخري .

بل إنني لأرى أن سرعة زواج الأرملة – إذا أرادت الزواج – يعد نوعاً من الوفاء لزوجها المتوفي لأنها يجب أن تكون أحرص الناس علي عدم تلويث شرفه بالفاحشة فيقال زوجة فلان انحرفت من بعده أهذا خيرٌ أم زواجها؟. فليصحِّح المجتمع نظرته إلي الأرملة وليعلم أن زواجها فيه إعفاف لها ، وترفق بحالها ، وإلزام رجل آخر بالإنفاق عليها . وفيه كذلك تحصين للمجتمع من انتشار الرذيلة بكثرة الأرامل اللاتي رغبن في النكاح ووجدن صدوداً أو لوماً من المجتمع فانحرفن وارتكبن الفاحشة بل وقد يتاجرن بها . إذن فماذا جني المجتمع من جرّاء تقاليد وأعراف ومفاهيم خاطئة ما أنزل الله بها من سلطان .؟

والكلام عن حقوق الزوج يطول ويطول وأراني أريد الإلتزام بما وعدت به في بداية هذا الكتاب من الحرص علي الإيجاز قدر المستطاع لذا أري أن أختم كلامي عن حقوق الزوج بتلك الوصايا العشر والعجيب أن التي تقدم لنا هذه الوصايا امرأة من الجاهلية الأولي ولكن ما أحوجنا إلي هذه الوصايا في عصرنا الحاضر الذي تسلطت فيه المرأة وتجبرت بدعوي التحضر والمدنية .

الوصايا العشر :

الوصايا العشر التي نأخذها من امرأةٍ فى الجاهلية قبل الإسلام وهي السيدة أمامة بنت الحارث وهي توصي ابنتها حين زفافها فتقول:

(أي بنية إنكِ فارقتِ الجو الذى فيه نشأتِ . والعُش الذي فيه درجتِ ، إلي وكر[1] لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه[2] ، فأصبح بملكه عليكِ رقيباً ومليكاً ، فكوني له أمة[3] يكن لك عبداً وشيكاً ، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لكِ ذخراً[4] .

أما الأولى والثانية: فالصحبة له بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة . ففي القناعة راحة للقلب ، وفي حسن المعاشرة مرضاة للرب .

أما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه ، وأنفه . فلا تقع عينه منكِ علي قبيح ، ولا يشم منكِ إلا أطيب ريح .

أما الخامسة والسادسة : فالتفقد لمواضع طعامه ، ومنامه . فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة .

---

[1] بيت أو مكان
[2] تعتادي عليه
[3] خادمة مطيعة
[4] سنداً ومعيناً

أما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله ، والإرعاء على حشمه ، وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير

أما التاسعة والعاشرة:

فلا تفشين له سراً ، ولا تعصين له أمراً . فإنكِ إن عصيتِ أمره أوغرتِ صدره ، وإن أفشيتِ سره . لم تأمني غدره .

وإياكِ والفرح بين يديه إن كان مغتماً[1] ، وإياكِ والكآبة بين يديه إن كان فرحاً .

واعلمي أنكِ أشد ما تكونين له إعظاماً . أشد ما يكون لكِ إكراماً .

وأشد ما تكونين له موافقة . أطول ما يكون لكِ مرافقة .

ولن تقدري علي ذلك حتي تؤثري رضاه على رضاكِ ، وهواه على هواكِ فيما أحببتِ أو كرهتِ ، والله يضع لكِ الخير ، وأستودعك) .

بتلك الوصايا أختتم كلامي عن حقوق الزوج فياليت كل أم تنصح ابنتها وتعلمها تلك الوصايا في بداية حياتها إذا كانت تريد سعادتها ولا تعتقد خطأ أن ذلك سيجعل الرجل مدللاً متجبراً سيداً متسلطاً عليها .

كلا بل انظر كيف تَعِدُها أمها بأنها إذا كانت له أمة فسيكون لها عبداً لا سيداً متجبراً .

---

[1] حزيناً مهموما

فلتبدأ الزوجة أولاً بالحسني ولتعلم أن الإحسان يأسر قلوب أعتي الرجال بل إن الله قد وعدنا – ووعده حق – أننا إذا بدأنا بالحسنة فإن ذلك أحري أن يأسر الآخر بل ويجعله صديقاً حميماً قال تعالي (**وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) (فصلت "٣٤") فما النتيجة التي تترتب علي ذلك (**فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**)(فصلت "٣٤") .

إذا كان هذا الأسلوب ينجح مع عدوكِ اللدود . فكيف به مع أقرب الناس لك وهو زوجكِ ؟

ولتعلمي أختي الحبيبة أن زوجك مهما كان متجبراً متسلطاً فإنك تستطعين بما تملكيه من سحر حلال ، ومكر ، ودهاء . أن تستخدمى كل هذه الأسلحة التي حباكِ الله بها في الخير وفي ترويض زوجك وهو أمر هين جداً إذا أردتِ ذلك ولنأخذ مثالاً علي ذلك .

فيروي أن امرأةً كانت تشكودائماً من كثرة اختلافها مع زوجها. فذهبت إلي أحد الحكماء فوعدها بحل جميع مشاكلها مع زوجها إذا استطاعت أن تأتي له بثلاث شعرات من رأس أسد . فخرجت متحيرة تفكر كيف تأتي بالشعرات ؟ وكيف تصل إلي الأسد ؟ فهداها تفكيرها أن تذهب كل يوم إلي الغابة وتحمل طعاماً للأسد فترمي به له فيلتهمه الأسد.وظلت تصنع ذلك عدة مرات حتي ألِفها الأسد وأصبح يسكن أمامها حتي استطاعت بعد جهد جهيد أن تأخذ من رأسه الشعرات الثلاث ، وذهبت بها إلي الحكيم ليصف لها الدواء ظناً منها أن الشعرات هي الدواء بالفعل

ولكنها فوجئت بالحكيم يقول لها متعجباً : إذا كنتِ قد استطعتِ أن تروِّضي الأسد أفلا تستطيعين أن تروِّضي زوجكِ . وكان ذلك هو العلاج .

فالمرأة تستطيع أن تروِّض الرجل إذا أحسنت استغلال الأدوات والأسلحة الفتّاكة التي حباها الله إياها .

وليعلم كلٌ من الزوجين أن الحياة الزوجية فنٌ جميل قلّ من يعرفه وأنها عبادة لله عز وجل يتقرب بها الى الله كل زوج بتوددِه وحسن معاملته لزوجه .

فليتق الله كل واحد في الآخر ويراع حقوقه ويقف عند حدود الله فيها **(وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً)** (الطلاق "١") .

الفصل الثالث

حقـــوق الأبنـــاء والآبـــاء

- مما لا شك فيه أن الإنسان قد فُطر علي حب نفسه أكثر من أي شـــئ آخر . لكنه حينما ينجب تجد نسبة كبيرة من هذا الحب تتحـــول إلـــي الأبناء . فيصبح همُّه الأول إسعادهم قبل إسعاد نفسه ، بل إنه يجـــد سعادته فى سعادتهم ، ولايحلو له عيش وهم في ألمٍ وضجرٍ ، وهذه نعمةٌ من نعم الله عليك يا ابن آدم : أن الله يلقي محبتك في قلب أبويك فلا يرقدان حتي ترقد ولا يشبعان حتي تشبع .
- ليس هذا فقط بل إنك لا تجد إنساناً يحب أو يتمني أن يكون أحدٌ أفضل منه إلا ابنه . فمهما تبوأ الوالدان أعلي المناصب وحصلا علي أعلـــي الدرجات فإنهما يتمنيان دائماً لابنهما أن يفوقهما . بل ويكونان أســـعد الناس بذلك ويتفاخران بذلك بين الناس .
- ولكي نصل بأبنائنا إلي أكثر مما نريد لابد وأن نؤسس لذلك جيداً .
- ولن نجد أفضل من المنهج الإسلامي الذي وضعه الحق جـــل وعـــلا للإنسان وتعهد من اتبعه بعدم الشقاء أبداً يقول تعالي (**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى**) (طه "١٢٣")

ومنهجنا في عرض منهج الإسلام في تربية الأبناء يبدأ ببيان حقوق الأبناء علي آبائهم وفضّلت أن أبدأ بحقوق الأبناء أولاً حتي نؤسس لأبناء صالحين تربوا علي مائدة القرآن والسنة من ناحية ، وحتي يتسني لنا بعد ذلك مطالبتهم بحقوق الآباء عليهم من ناحية آخري ، وإلا فكيف نطلب من ابن لم يأخذ حقه من أبويه أن يعطيهما حقهما ؟ ففاقد الشئ لا يعطيه . وكيف نطلب من الأبناء عدم عقوق أبويهم وقد عقّ الآباء أبناءهم قبل أن يولدوا ؟

- فلنبدأ بحقوق الأبناء علي أبويهم وما يجب علي الآباء تجاه أبنائهم .

حقوق الأبناء

إن للأبناء حقوقاً علي آبائهم ليس منذ ولادتهم فحسب بل من قبل ولادتهم بكثير وحتي من قبل زواج الأب بالأم وهي كالتالي :

١. **حسن الاختيار :**

- أي اختيار الزوج للزوجة والزوجة للزوج .
- فأول حق للطفل علي أبيه : **أن يختار له أماً صالحة** .
- وقد وضع الإسلام معايير للصلاح المنشود في الزوجة قال "ﷺ" (**تنكح المرأة لأربع لمالها ، وجمالها ، وحسبها ، ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك**)(البخاري ك النكاح رقم ٥٠٩٠) والمعنى : أن هناك من الرجال من يطلبون في الزوجة المال ، ومنهم من يطلب الجمال ، ومنهم من

يطلب الحسب ، ومنهم من يطلب الدين ، ثم وضّح لنا الرسول "ﷺ" أن الدين هو المعيار الحقيقي الذي تُطنب له المرأة وأن المال والجمال ليسا معياراً معتبراً في الزواج قال "ﷺ" **(لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسي حسنهن أن يُردِيهن ، ولا تزوجوا النساء لمالهن . فعسي أموالهن أن تُطغِيهن ، ولكن تزوجوهن علي الدين . ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل)**(ابن ماجه برقم ٣٦٦) .

-وهذا نداءٌ هام يحتاجه شباب اليوم الذي أصبح المعيار عنده الجمال الخِلقي لا الجمال الخُلقي .

فأريدك أيها الشاب وأنت تختار شريكة حياتك أن تنظر إليها نظرة بعيدة المدي . وتسأل نفسك هل ستصلح هذه البنت أن تكون أماً لأولادك أم لا ؟

ولأن الأم كالأرض التي تزرع فيها البذرة فإذا كانت الأرض صالحة أخرجت نباتاً طيباً وإذا كانت فاسدة إما أن تخرج نباتاً خبيثاً أو لا تخرج أصلاً يقول تعالي **(والبَلَدُ الطيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ والذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلاَّ نَكِداً)** (الأعراف "٥٨") .

-فعلي الإنسان أن يحسن اختيار الرحم الذي يضع فيه نطفته وإلي هذا المعني يشير النبي "ﷺ" في حديثه **(تخيّروا لنطفكم . فإن العرق دسّاس)** وفي رواية أخري **(تخيّروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن)** (السيوطي – الجامع الصغير رقم ٣٢٦٩).

وهذا نداء لكل شباب اليوم أن ينظر من سيكون خالاً لأولاده .

ويرشدنا النبي "ﷺ" إلي ضرورة النظر في منبت المرأة وعدم الاغترار بالجمال فيقول **(إياكم وخضراء الدّمن . قالوا : وما خضراء الدّمن يا رسول الله . قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء)** (الدرا قطني- المقاصد الحسنة رقم ١٦٤) .

وليس هناك مانعاً من أن تكون الزوجة جميلة فالله جميل يحب الجمال. ولكن لا يجب أن يكون أساس الاختيار هو الجمال .

مع الوضع في الاعتبار أن الجمال أمر نسبي يختلف من شخص إلي شخص فقد يري إنسان في امرأة جمالاً معيناً لا يراه آخر .

- وكما أن من حق الولد على والده اختيار أمه لأنها سوف تكون الحاضنة لطفله أطول فترة ممكنة ومنها يأخذ الطباع والأخلاق .

فإن على الزوجة أيضاً حقاً لولدها وهو :

- **أن تحسن اختيار أبيه** الذي هو زوجها . ولتبحث فيه عن الأب بكل ما تعنيه كلمة الأبوة من معنى المسئوليّة ، والقدوة الحسنة ، والشخصية القوية السوية ، والأخلاق العالية . ولا يتأتي ذلك إلا من صاحب الدين يقول "ﷺ" **(إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير)** (الترمذي رقم ١٠٨٥) .

وعلي ولي البنت أن يتحري جيداً ويعرف أين يضع ابنته يقول المصطفي "ﷺ" **(النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته)** (رواه البيهقي – السنن الكبري ٨٢/٧) .

ومن حكمة الإسلام وعظمته أنه ترك للبنت حرية اختيار الرجل الذي ترغب في الزواج منه حتي تكون مسئولة عن اختيارها بل ونهي النبي "ﷺ" عن أن يفرض علي البنت زوج معين لا ترغبه فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال "ﷺ" **(الثيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر تُستأمر في نفسها ، وإذنها سكوتها)** (مسلم عن ابن عباس – ك النكاح رقم ١٤٢١) وجاءت خنساء بنت خذام رسول "ﷺ" وقالت **(إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته . وأنا كارهة . فرد نكاحها)** (سنن الدار قطني ١٦١/٣) . فجاءت تشكو أن أباها أرغمها علي الزواج من ابن أخيه – وكانت عادة عندهم – ولم تكن ترغب فيه فرد النبي "ﷺ" نكاحها .

٢.حق الحياة – حقه في عدم إجهاض أمه – :

ولا أقصد بذلك أن الأبوين يعطيان لابنهما الحياة . لأنهما لا يملكان ذلك ، ولكنني أقصد حق الولد في الرعاية منذ أن يكون جنيناً . حقه في عدم إجهاض أمه وإنزاله بعد أن حملت به وتخلق ، لا منذ نفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين يوماً كما يعتقد البعض .

فلقد أثبت العلم الحديث أن الطفل لا يجوز التخلص منه متي لقّحت البويضة لأنه ساعتها يكون خلقاً من خلق الله لا يجوز التخلص منه بل يعتبر قتلاً لنفس حرّم الله قتلها دون ذنب . إلا إذا دعت الضرورة لذلك وأقصد بالضرورة مثلاً ما إذا كانت هناك خطورة علي الأم بسبب حملها فقد نهي الحق جل وعلا عن إضرار الأم بأي نوع من أنواع الإضرار بسبب ولدها **(لا تضارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ)** (البقرة "٢٣٣").

أما أن يتخلص منه بعد الحمل لضيق العيش مثلاً فهذا لا يجوز شرعاً لقول النبي "ﷺ" **(أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك)**(البخاري٤٤٧٧) لأنه متي تخلّق الجنين فقد تكفل الله برزقه .

- ومن حق الحياة أيضاً تنظيم النسل قبله وبعده ليأخذ الطفل حقه في الرعاية .

٣.حسن التسمية :

فيجب علي الأب أن يحسن اختيار الاسم لمولوده ذكراً كان أم أنثي . وهي من أصعب المهام التي نستهين بها - .

فمن حق الولد علي والده أن يختار له اسماً حسناً فلا يسمه اسماً قبيحاً منفراً يُعَيَّر به فيما بعد أو يُنَفِّر الناس منه . كمن يُسمِّي ولده مثلاً **(برغوث - جعران - جُعلا - أبو لهب - عبد الدار - عبد العزى)** بل عليه أن ينتقي له من الأسماء ماله معني طيب جميل

راجياً أن يكون لولده نصيبٌ من اسمه والرسول "ﷺ" يأمر بتحسين الأسماء وانتقاء أفضلها بقوله (**إنكم ستدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم**) (ابو داود) .

- وليس معنى ذلك أن نحصر الأسماء كلها فيما حُمِّد وعُبِّد أي فيما يُشْتَق من الحمد والعبودية حتي أن حديث (**خير الأسماء ما حُمِّد وعُبِّد**) حديث أشار بعض العلماء إلي ضعفه .

ويشير النبي "ﷺ" إلي ما سبق من الحقوق في حديثه (**حق الولد علي والده أن يحسن اختيار أمه ، ويحسن اختيار اسمه ، وأن يعلمه شيئاً من القرآن**) (البر والصلة للحسين بن حرب برقم١٥٥) .

ولأهمية هذه الحقوق الثلاثة وأثرها علي عقوق الأبناء فيما بعد .

تأمل هذا الخبر :

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو عقوق ولده له فقال عمر للإبن : أما تخاف الله في عقوق والدك؟ فقال الابن : يا أمير المؤمنين ألـيس للأبن علي والده حق ؟ قال نعم . قال وما هو ؟ قال : أن يستنجب[1] أمه – أي لا يتزوج امرأةً دنيئة يُعَيّر بها الولد – ويُحْسِن اسمه ويعلمه الكتاب فقال الإبن : فوالله ما استنجب أمي ، وما هي إلا سندية[2] اشتراها بأربعمائة درهم ولا أحسن اختيار اسمي فسمّاني "جُعلا" وهو اسم

---

[1] يختار وينتقي
[2] أمَة

لحشرة دنيئة ، ولا علّمني من كتاب الله آية واحدة . فالتفت سيدنا عمر للأب وقال له : لقد عققت ولدك قبل أن يعقك[1] .

٤.حق الولد فى أن يأتي من زواج شرعي :

فمن حق الولد علي والديه أن يأتي من زواج شرعي علي كتاب الله وسنة رسوله "ﷺ" لا من سفاح حتي لا يشقي به والداه ويحاسبا عليه في الآخرة وحتي لا يلحق العار ولده بهذا طيلة حياته وأي عار يعير به الإنسان أقبح من هذا ؟

فإن مما يتفاخر به الناس فيما بينهم أنهم من نكاح لا من سفاح ويلحق بهذا الحق .

حق الطفل في أن يعيش بين أبوين:

وذلك يتطلب من الزوجين البعد عن الشقاق الذي قد يؤدي بهما إلي الانفصال ، حتي وإن حدث الشقاق فلابد أن يتريثا طويلاً ويفكرا كثيراً ويسلكا كل السبل قبل الوصول إلى مرحلة الطلاق الذي قد يريح الزوجين ولكنه قد يضر أكثر ما يضر بالأولاد .

---

[1] تنبيه الغافلين للسمر قندي صـ ٤٦

٥. العقيقة :

وهي اسم لما يُذبح من النعم عن المولود ذكراً كان أو أنثي يوم سابعه إن كان الوالد قادراً على ذلك . وإلا فلا تجب عليه إلا حين الميسرة وإن لم يستطع الاب أن يعقّ عن ولده طيلة حياته فليخبره حين يكبر بذلك ليعق هو عن نفسه .

والعقيقة سنة مؤكدة عن النبي "ﷺ" الذي يقول فيها **(كل غلام مرهون بعقيقته . تُذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق ويتصدق بوزنه ذهباً أو فضة)** (ابو داود رقم ٢٨٣٧)هذا بالطبع عند القدرة على ذلك .

والحكمة من العقيقة :

١. شكر الله تعالي علي نعمة الولد – وما أعظمها من نعمة – ومن أراد أن يعرف قيمة هذه النعمة فلينظر إلي من حُرِم منها .

٢. التوسل بها إلي الله لحفظ المولود ورعايته.

ويسن أن يؤذّن في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في اليسري لقوله "ﷺ" **(من وُلد له مولود فأذّن في أذنه اليمني وأقام الصلاة في اليسرى لم تضره أم الصبيان)** (شعب الإيمان – البيهقى رقم ٢٨٨٨/٦) وأم الصبيان هي: تابعة الجن الموكلة بالصبيان .

ويعق عن الذكر بشاتين وعن الأنثى بشاة ولا يُحْلق شعر الأنثى .

٦.حق الرضاعة:

فمن حق الطفل أن يرضع من أمه حولين كاملين لقوله تعالى **(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)** (البقرة "٢٣٣") ولو تأملنا هذه الآية لوجدنا شيئين مهمين :

أولهما : أن هذه الآية نزلت في الزوجين المنفصلين ومع ذلك فقد اوجب الإسلام علي الأم أن ترضع ولدها .

وثانيهما : أن الفعل المضارع "يرضعن" يتضمن معني الأمر والمعني "ليرضعن" – بلام أمر مقدرة – أى علي الوالدات أن يرضعن" أولادهن .

فإذا كان الإسلام يوجب علي الأم – وإن انفصلت عن زوجها بالطلاق – أن ترضع ولده . وعليه ألا يمنعها من ذلك . بل وعليه أن ينفق عليها مدة الحمل والرضاعة **(وَإِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)** (الطلاق "٦") هذا عن المنفصلين فما بالك إذا لم يكونا منفصلين؟ فإن هذا الحق يكون أوجب .

كما أن الأطباء يقررون أن الرضاعة الطبيعية منذ الولادة مباشرة لها فوائد عديدة نجملها فيما يلى :

فوائد الرضاعة الطبيعية:

١. تساعد علي إفراز (هرمون الأوكسيتوسين) الذي يساعد على سرعة انقباض الرحم وعودته إلي هيئته الطبيعية .

٢. ثبت أن الرشفات والحسوات الأولي للطفل عقب الولادة والتي تعرف باسم "لبن السرسوب" أنها مهمة وضرورية جداً للطفل لأنها تحتوي علي نسبة كبيرة من المضادات الحيوية ، والفيتامينات الطبيعية اللازمة للطفل في بداية تكوين جسمه .

فتكون بمثابة تطعيم وتحصين طبيعي للطفل.

٣. أثبتت بعض الدراسات أن المرأة التي ترضع طفلها طبيعياً تتراجع فرصة إصابتها بسرطان الثدي وبعض السرطانات الأخري .

٤. أثبتت الدراسات أن الرضاعة الطبيعية تحرق سعرات حرارية إضافية عند الأم مما يسهل فقدان الشحومات الزائدة التي علقت بجسم المرضعة أثناء فترة الحمل.

٥. الرضاعة الطبيعية تقوي العلاقة بين الأم وطفلها وذلك من كثرة احتكاكها بطفلها ، وهذا الاحتكاك الجسدي مهم جداً لحديثي الولادة لأنه يجعلهم يشعرون بالأمان والراحة في هذا العالم الغريب عليهم .

٦. لبن الأم سهل الهضم وغني بالعناصر الغذائية ، والمضادات الحيوية الطبيعية التي تقي الطفل من الأمراض .

كما أنها تقوي مناعته ضد الأمراض .

٧. لبن الأم يحتوي علي المعدلات الصحيحة للدسم والسكر والماء والبروتينات بنسب منضبطة . هي التي يحتاجها الطفل بالفعل في هذه المرحلة **(مرحلة النمو) هذه النسب لا يستطيع أمهر المتخصصين أن يضبطها بهذا الشكل (فسبحان الله).**

٨. لبن الأم لا يحتوي علي أي مواد أو شحومات زائدة تؤدي إلي زيادة وزن الطفل فنضمن بذلك للطفل حياة صحية سليمة فيما بعد .

٩. لبن الأم نسبة التعرض فيه للتلوث نسبة ضعيفة إذا قورنت بما يمكن حدوثه مع الرضاعة الصناعية .

١٠. أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية سجلوا معدلات ذكاء أعلي من أقرانهم خاصة الذين ولدوا قبل الأوان[1] .

١١. كما أثبتت الدراسات والتجارب:

أن الطفل يتأثر في رضاعه بالحالة المزاجية للأم فإن كانت الأم متوترة أو غاضبة أو عصبية فإن ذلك يظهر في طبيعة اللبن ويؤثر في الطفل . وإذا تكرر ذلك كثيراً وجدت الطفل كثير الشكوي من بعض التقلصات .

ولذلك يوصي الأطباء بألا ترضع الأم طفلها وهي في هذه الحالة لأنها ستنقل إلي الطفل توترها وعصبيتها ، وعلى الزوج أيضاً دور في ذلك

---

[1] الطب والطب البديل – تراجي فتحي مجلة الجزيرة يوليو ٢٠٠٧

بأن يحرص علي أن يجعل الأم- في فترة الرضاعة - في حالة مزاجية طيبة لأن ذلك يعود علي طفله .

كما يوصي الأطباء بضرورة احتضان الأم للطفل عند الرضاعة والنظر في عينيه لأن ذلك يعطي للطفل جرعة حنان معنوية تغذى روحه لا تقل أهمية عن جرعة اللبن التي تغذي جسمه .

فإن الطفل يتأثر بذلك إيجاباً وسلباً .

- وهذا ما قرره الإسلام حينما أمر الأم أن ترضع ولدها حولين كاملين ولا يسترضعوا أولادهم عند مرضعات - إلا إذا دعت الضرورة لذلك- وإذا كان الأطباء ينصحون بضرورة إرضاع الطفل عقب الولادة مباشرة فإن ذلك له أصل ودليل من القرآن نأخذه من قوله تعالي **(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ)** (البقرة "٢٣٣") والمعني أنه يجب علي الزوجة أن ترضع ولدها عقب إطلاق لفظ الوالدة عليها وهذا اللفظ لا يطلق إلا عقب الولادة مباشرة . فبمجرد الولادة تسمي الزوجة (والدة) وبمجرد تسميتها والدة يصبح لزاماً عليها أن ترضع ولدها مباشرة.

- ولا ننسى أن نؤكد على أن الفطام لا يجب أن يتم إلا بمشاورة بين الزوجين ولا ينفرد أحدهما بهذا الأمر دون الآخر لقوله تعالى " **فإن أرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**" (البقرة ٢٣٣) ومعنى فصالاً (أى فطاماً) فأكدت الآية أن الفطام لابد أن يكون عن تراضٍ من الزوجين وتشاور.

٧. حق النفقة على الأولاد :

فحق علي الوالد أن ينفق علي ولده منذ أن يكون جنيناً حتي يكبر ويستطيع الكسب والاكتفاء بنفسه.

فيأمر الإسلام الزوج بأن ينفق علي زوجته ويغذيها منذ أن تحمل وحتي تلد وإن انفصلا بالطلاق كما أشرنا في حق الرضاعة في قوله تعالي **(وَإِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)** (الطلاق "٦") وقوله تعالى **(وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)**(البقرة "٢٣٣") .

بل إن الإسلام يشير إلي أن عدم إنفاق الوالد علي ولده يعتبر ذنباً كبيراً وإثما عظيماً يقول المصطفي "ﷺ" **(كفى بالمرء إثماً : أن يضيع من يقوت)** (رواه ابو داود رقم ١٦٩٢) ومن جانب آخر فإن الله سبحانه وتعالى يجزل الثواب للمنفق علي عياله ويجعله أفضل من المتصدق في سبيل الله **فعن أم سلمة رضي الله عنها قلت يا رسول الله "ﷺ" هل لي في بني أبي سلمة أجر أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا ولا هكذا إنما هم بنيَ ؟ فقال "نعم لك أجر ما أنفقت عليهم)** (البخارى رقم ٥٣٦٩مسلم رقم ١٠٠١)

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال "ﷺ" **(أفضل دينار ، دينار ينفقه الرجل علي عياله ودينار ينفقه علي دابته في سبيل الله)** (الترمذى رقم ١٩٦٦) .

وحقٌ عليه أن يطعمه من حلال يقول المصطفي "ﷺ" **(حق الولد على والده أن يعلمه الكتاب والسباحة والرماية وألا يرزقه إلا طيباً)** (البيهقي – شعب الإيمان عن ابي رافع) .

- ويجب على الوالد أن يعلم أنه حين ينفق على ولده فإنه لا يمن عليه بذلك لأنه واجب عليه بل عليه أن ينفق عن طيب نفس حتي يثاب علي ذلك .

٨. حق التربية:

ويبدأ هذا الحق منذ وصول الطفل لسن التمييز ويأخذ أشكالاً مختلفة في الطرق والأساليب حسب كل مرحلة من عمره .

ففي السنين الأولي من حياته تكون التربية عن طريق غرس بعض الفضائل والأخلاق الطيبة البسيطة المعني التي يستطيع الطفل أن يفهمها . ويا حبذا لو غُرست هذه الفضائل بأسلوب سهل لين حاني حينئذٍ ترتبط هذه الفضائل في ذهن الطفل بمعاني جميلة فيكون ذلك أوقع في ذهن الطفل فيتذكرها طيلة حياته .

ولنبدأ معه بأسلوب الترغيب ولفترة طويلة ، ثم شيئاً فشيئاً نتبع أسلوب الترهيب ، ولا يكون الترهيب بالضرب ، أوبالتعنيف ولكن يكون بتعريفه عواقب هذا السلوك البذئ وأثره علي حياته .

- ونهيه أيضاً بأسلوب هين لين لا بالزجر والردع . ولنأخذ مثالاً على ذلك من معلم البشرية فروي عن عبد الله بن عامر قال (**جاء إلينا رسول الله "ﷺ" وأنا صبي . فذهبت لألعب . فقالت أمي يا عبد الله تعالي أعطيك . فقال لها النبي "ﷺ" وما أردت أن تعطيه ؟ قالت: تمراً. فقال لها رسول الله "ﷺ" : أما علمت أنك لو لم تعطه كُتبت عليكِ كذبة**) (رواه ابو داود رقم ٤٩٩١) .انظر كيف يُعلّم النبى"ﷺ" هذه الأم كيف تربى ابنها على الصدق بألا تكذب عليه .

(وفي قصة أبي يزيد البسطامي تصديق ذلك فقد أرسلته أمه إلي بغداد وهو صبي ليتعلم العلم . وأعطته أربعين ديناراً ، وأخذت عليه عهداً أن يصدق ولا يكذب أبداً . فاعتدي قطّاع الطرق علي قافلتهم . وأخذوا كل مافيها . فلما وجدوه صبياً رث الثياب تبدو عليه علامات الفقر . سألوه : هل معك شئ؟ فقال: أربعون دينار. فظنّوه يهذى . فعرضوه علي كبيرهم . فوجد معه بالفعل ذلك المال فتعجب زعيمهم من صدقه وسأله عن سبب صدقه مع أن كذبه كان سينجيه من اللصوص . فقال : لقد عاهدت أمي علي الصدق ما حييت فقال زعيمهم : أتخاف أن تخلف عهدك مع أمك

ولا نخاف نحن أن نخلف عهدنا مع الله ؟ والله لقد تبت علي يديك أيها الصبي . وتاب كل من معه وردوا الغنائم إلي أهلها).

- انظر إلى أثر التربية وغرس الفضائل في النفس منذ الصغر .
- ولا تنس وأنت فى مرحلة تقويم الطفل أيضاً أنك تتعامل مع طفل فلابد أن تراعي مستوي تفكيره بمعني أنك قبل أن تحاسبه علي خطأ لابد أن تعرف أولاً أنك تعامل طفل بمعنى كلمة طفل.
- ولكن الكثير منا للأسف الشديد عندما يخطأ الطفل ينظرون إلي الخطأ وحجمه دون النظر إلى من صدر منه هذا الخطأ . ولابد أن تعرف أن الأخطاء تقدر حسب عقل ونضج فاعليها . فإنهم فى هذه الحالة يحاسبونه علي أنه كامل النضج لذا ينهرونه ويردعونه .
- وهذا خطأ كبير . فلابد أن نفكر ساعتها بتفكير الطفل وعندها سنري أن خطأه هذا طبيعي مناسب لسنه ويحتاج فقط لمجرد التوجيه .

وإليك مثالاً على ذلك من معلم البشرية "ﷺ" عندما أرسل أنساً ابن مالك "وكان صبياً" لبعض حاجته . فغاب أنس . فخرج رسول الله "ﷺ" فوجد أنساً يلعب مع الصبيان ونسي ما أرسل إليه فقال له "ﷺ" : **(يا أنيس ألم أرسلك في كذا ؟ . فتذكر أنس وذهب لحاجة رسول الله "ﷺ" فلما عاد إلي أمه سألته أين كنت ؟ فقال: كنت أقضي أمراً**

إلى رسول الله "ﷺ" . فقالت له :إياك أن تفشي سر رسول الله "ﷺ")

(البيهقي – شعب الإيمان).

- انظر إلي أمرين مهمين في هذا الحديث :

الأمر الأول هو كيفية التعامل مع خطأ الطفل في هذه المرحلة فانظر كيف تعامل رسول الله "ﷺ" مع الصبي الذي أخطأ بنسيانه فلم يُعنّفه النبي "ﷺ" لأنه عرف أنه طفل وما صنعه مناسب لسنه لأن من طبيعة هذه المرحلة (**حب اللعب وكثرة النسيان**).

يتضح ذلك من قوله "ﷺ" **(يا أنيس)** وهو **تصغير لكلمة أنس** وهذا **التصغير مقصود من النبي** "ﷺ" نفهم منه أن النبي "ﷺ" قد فهم طبيعة وسن الغلام . وأن من سمات هذه المرحلة النسيان واللهو.

والأمر الثاني : نتعلمه من أم أنس حينما علمت أن النبي "ﷺ" أرسل ابنها في حاجة لم يأخذها الفضول – كعادة أغلب النساء – فلم تحرص علي معرفة هذه الحاجة بل حرصت علي أن تغرس في ابنها خلقاً كريماً وهو **حفظ السر وكتمانه** حتي ولو عنها هي نفسها .

- انظر إلي هذه المعاني التي يشير إليها هذا الحديث والتي من الممكن أن يسطر فيها علماء النفس والتربية صفحات طويلة .

يعلمه لنا رسول الله "ﷺ" في أوجز عبارة وأبلغ صورة .

- وهذا ما قصدته من عصرية الإسلام وصلاحيته لقيادة البشرية .

واعلم أن أول ما يربي عليه الطفل هو الدين : فلتبدأ بتعريفه بـــالله وصفاته وبالأنبياء والرسل ، وهذه كانت أول وصية يوصيها لقمان لابنه وهى عبادة الله وحده وعدم الإشراك به **(يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)** (لقمان "١٣") .

ثم بعـــد ذلـــك نعرفـــه الحـــلال والحـــرام **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)** (التحـــريم "٦") وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه أى فمـــه **(فقال رسول الله "ﷺ" : كخ كخ ارم بها أما علمت أنّا لا نأكل الصدقة ؟)** (مسلم رقم ١٠٦٩) .

- أما أن نربي أولادنا علي كيفية الحصول على المـــال بـــأي وســـيلة حلالاً كانت أم حراماً ، والتفنن في تعليمهم ذلك – كما يحـــدث فـــي عصرنا الحاضر – ونظن أنّنا نعلمهم شيئاً يواجهون بـــه صـــعوبة الحياة .
- فهذا خطأ كبير يقع فيه الكثيرون من آباء هذا العصر . والله تعالي يرشدنا إلي ما يصلح لأبنائنا وإلي خير ميراث نتركه لأبنائنا يقـــول تعالى: **(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً)** (النساء "٩").

- ثم يُعلّمه باقي أحكام الإسلام وفرائض الدين حسب وجوب هذه الفرائض عليه بدءً من الصلاة والصيام وغيرها من العبادات .
- ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة التأديب وتكون في الغالب بعد سبع سنين . وليعلم الأب أن أعظم ما يقدمه لولده هو الأدب يقول "ﷺ" : **(ما نحل والدٌ ولده نُحلاً خيراً من أدب حسن)**(الترمذي١٩٥٢) ومعنى نحل أى وهب أو أهدى أى أن أفضل هدية يهديها الوالد لولده هى أن يحسن تأديبه ويقول "ﷺ" **(لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بصاع)** (البزار ١٠/١٩٠) والمعنى أنه خير للإنسان أن يؤدب ولده أفضل من أن يتصدق بصدقة فى سبيل الله.
- ومن أساليب التربية أن نعلم أبناءنا الذين لم يبلغوا الحُلم آداب الاستئذان .

آداب الاستئذان للأطفال :

فقد أمر الإسلام الصبي غير المميز بالاستئذان في الدخول علي أبويه خاصة فى ثلاثة أوقات وهى قبل الفجر ، وبعد الظهر ، وبعد العشاء ، لأن هذه الأوقات يغلب على الظن فيها انكشاف العورات (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ**) (النور ٥٨) انظر إلى هذه الآداب السامية التي تساعدنا في تنشئة أبنائنا علي العفة .

ومن وسائل التربية أيضاً :

التفريق بين الأولاد (ذكوراً وإناثاً) في المضاجع فيجب علي الآباء أن يراعوا أولاً التفريق بين الذكور والإناث في المضاجع (**أماكن النوم**) **بدءاً من سن العاشرة من عمرهم .**

يقول المصطفي"ﷺ" (**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين . واضربوهم عليها وهم أبناء عشر . وفرّقوا بينهم في المضاجع**) (رواه احمد رقم ٣٦/١١) انظر إلي عظمة الإسلام وتوجيهاته التي تغافلنا عنها فكانت النتيجة جرائم شنيعة لم نكن لنسمع بها لو أننا اتبعنا المنهج الإسلامي فها هو الإسلام يحرص علي التفريق بين الذكر والأنثي منذ الصغر

لئلا يتعرف الذكر علي عـــورة الأنثـــي . ولا يخـــدش حيـــاء الأنثـــي في هذه السن .

- تلك المعانى التي كانت من نتائج التغافل عنها تلك الجرائم البشعة التي نسمع عنها كثيراً في زماننا **(زنا المحارم وغيرها)** .

- **ومن أساليب التربية** أن يغرس الوالدان في نفـــس أبنـــائهم الحـــب لبعضهم فيعوّد الأخ أن يحب أخاه أو أخته منذ صغره حتي يكبروا علي هذا الحب . فإن ذلك أعظم ميراث تورّثه لأبنائك .

- فإذا اعتاد الأخ أن يحب أخاه منذ صغره فلن يظلمه ، ولن يهجـــره ، ولن يتنازع معه على شئ حينما يكبرا . بل سيترك كل واحـــد مـــنهم لأخيه ما يريده ولكن ما نراه اليوم من شقاق ونزاع وقضايا بـــين الأخ وأخيه يرجع سببه : إلى أن الأبوين لم يغرسا في أبنائهما الحب ولـــم يعودوهم علي الحب منذ الصغر.

٩. توفير البيئة الصالحة داخل البيت :

- لكى ينشأ الطفل نشأة سوية لابد من توفير البيئة الصالحة داخل البيت لأن ذلك يُشكّل سلوك الطفل .

- فالبيئة الهادئة الحانية البعيدة دائما عن التـــشاجر والعـــصبية والتـــي يغمرها الحب والحنان والتفاهم والإيمان لابد أن تُخرج طفـــلاً ســـويا فكما يقولون (**الإنسان ابن البيئة**) .

ولناخذ مثالاً على ذلك . لعلي بن أبي طالب مثلاً مع أن أباه مات كافراً لكن علياً عاش مثلاً يحتذي فلم يتأثر بأبيه وذلك لأنه تربي ونشأ في بيت النبوة . فكان بيت النبي " ﷺ " هو المحضن والمنشأ الأول الذي شكل سلوكه وأخلاقه[1] .

- وقد أثبت علماء النفس والتربية أن الطفل يكتسب من أبويه أكثر من ٧٠% من أخلاقهما وطباعهما . فالطفل العصبي مثلا وجدوا أنّ أحد الملاصقين له منذ صغره كان عصبياً أو يعامله بعنف فاكتسب الطفل بالضرورة منه هذه الصفة وهكذا .
- فيجب علي الأبوين أن يكونا حذرين عند تعاملهما مع طفلهما فيجب أن يغمرانه في سنينه الأولي بالعطف والحب والحنان لأن ذلك يؤثر في تشكيل شخصيته ، وفي هدوء طبعه ، وحُسْن سجاياه ، ولا يتشاجرا أمامه . لأن ذلك أيضاً يؤثر فى سلوك الطفل كما أنه يعطي صورة سيئة عن الحياة الأسرية وعن الزواج بشكل عام .

فبسؤالي لإحدي الفتيات اللاتي عزفن عن الزواج لماذا ترفضين الزواج ؟ قالت (**ولماذا أتزوج ؟ : أأتزوج حتي يشتمني زوجي ويضربني ويهينني كما كان يصنع أبي مع أمي**) .

- انظر كيف ترى هذه البنت الزواج الذي جعله الله سنة لاستمرار الحياة . وإليك هذا التقرير عن أثر البيئة فى تكوين سلوك الفرد وتشكيل شخصيته بشكل عام .

---

[1] سيرة ابن هشام ج١ صـ ١٦٢

أثر البيئة - الأسرة- فى تشكيل الشخصية :

- أثبتت التجارب والدراسات أن النشأة الطبيعية للطفل لا تكـون إلا فـي ظل والدين تجمع بينهما كل معاني التفاهم والحب والاستقرار النفـسي وأن الإنسان مهما يتحقق له من أسباب الرعاية الغذائية والصحية منـذ صغره . ويفقد حنان الأبوين . فإن نشأته لن تكون سوية صـحيحة . وهذه النشأة تؤثر بالضرورة علي مستقبل حياته وتشكيل شخـصيته ، كما أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين ينشأون في أسر تغمرها السعادة والتفاهم فإن هذه النشأة يكون لها أثرها البالغ في زيادة نسبة ذكائهم[1] . وأن الأطفال الذين ينشأون في المؤسسات ودور الأيتام وغيرها فإن هذه النشأة يكون لها تأثيرها الفاعل في تأخر وتـضاؤل قـدراتهم اللفظيـة والعقلية .

- وبالتجربة ثبت أن الطفل الذي تتبناه أسرة يعيش معها يزيد ذكاؤه عن قرينه الذي يعيش في إحدي المؤسسات مدة طويلة[2] .
- ولقد ثبت أيضاً أن العلاقة الحميمة بين الزوجين لها أثرها البالغ فـي تنمية الإبداع والابتكار لدي الأطفال فتبين أن كثيراً من الأطفال ذوي

---

[1] أطفال بلا أسر ترجمة – محمد بدران

[2] الأسرة وإيداع الأبناء لـ د/ عبد الحليم محمود صـ١١٧ ، ١٢٢ – دار المعارف – القاهرة

القدرات الإبداعية الخارقة قد نشأوا في ظل أسرة متفاهمة لا يكثر فيها الشقاق والنزاع .

-كما تبين أن آباء المبدعين يمثلون عاملاً حاسماً في أدائهم الإبداعي بسبب تلاصقهم بهم واستثارة الآباء لمواهب أبنائهم وتنميتها[1].

- وتبين أيضاً أن أكبر معدل نمو للقدرات العقلية إنما يحدث خلال فترات النمو الأعظم للدماغ والقشرة الدماغية . وهذا النمو يكون مصحوباً بزيادة مرموقة في القدرات العقلية . ويتحقق ذلك غالباً بدءاً من سن الثالثة والرابعة حتي السادسة[2] .

فإذا كانت المرحلة الباكرة من حياة الطفل تتمتع بهذه الخاصية وهى النمو المتزايد للقدرات العقلية . فإن البيئة المحيطة به فى هذا السن – وهى الأسرة – تقوم بالدور الأول والأكبر في رعاية هذا النمو ودفعه إلي مجالات العطاء النافع وتساعد علي بناء العقلية الابتكارية للأطفال الذين هم رجال الغد والذين سوف يوكل لهم تغيير مظاهر الحضارة وتطوير شكل الحياة الإنسانية[3] .

١٠. العدل بينهم في المعاملة :

فلا يُفضل ذكراً علي ذكر ولا ذكراً علي أنثي . ويعدل بينهم في كل شئ . فإن لهذا العدل أثره الكبير في مدي حب الإخوة والأخوات

---

[1] الأسرة وإيداع الأبناء لـ د/ عبد الحليم محمود صـ١١٧ ، ١٢٢ – دار المعارف – القاهرة

[2] النمو والتربية للأستاذة / سلوي أبو زيد – جريدة الشرق القطرية

[3] دعائم العلاقة الزوجية وأثرها علي تنمية الابتكار لدي الأبناء – أ د/ محمد الدسوقي – مجلة منبر الإسلام عدد ٦ يونية ٢٠٠٧

بعضهم لبعض . كما أن للتفرقة والتمييز بينهم أثره الخطير في كراهية الأولاد لبعضهم فينشأ كلٌ منهم لا يشعر بأخيه .

- وتأمل هذا المثال الرائع لضرورة العدل بين الأولاد .

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : أعطاني أبي عطية فقالت أمي – عمرة بنت رواحة – : لا أرضى حتي تُشهد رسول الله "ﷺ" فأتى إلي رسول الله "ﷺ" فقال "ﷺ": **(أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ فقال : لا . قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم قال : فرجع فردَ عطيته)** (رواه البخاري رقم ٢٥٨٧) .

- وكذلك يجب علي الوالدين عدم التفرقة بين الذكر والأنثي كما هي عادة المجتمعات الشرقية يقول المصطفي "ﷺ" **(من كانت له أنثي فلم يئدها "يدفنها حية في التراب" ولم يهنها ولم يُؤثر (يُفضَل) ولده عليها أدخله الله الجنة)**(ابو داود عن ابن عباس رقم ٥١٤٦)

- بل عليه أن يكرمها ويساويها بالذكر في كل شئ . فكما يحرص أن يداعب الولد ، ويتبسط معه في الحوار . فكذلك الأنثي تحتاج من والديها لأكثر من ذلك .

فيجب أن يصاحبها ويداعبها بل ويُشْعرها بأنوثتها وجمالها ويُسْمعها أطيب الكلام وأعذبه . لئلا تنجذب لأول رجلٍ يسمعها هذا الكلام الذي لم تسمعه من قبل وساعتها تكون العواقب وخيمة .

فانظر إلي رسول الله "ﷺ" كيف كان يعامل فاطمة فكان "ﷺ" يداعبها ويلاطفها بل ويصاحبها قال "ﷺ" **(فاطمة بُضعة منّي . فمن أغضبها أغضبنى)** (رواه البخارى رقم ٣٧٦٧) .

- وتروي لنا السيدة عائشة رضي الله عنها(**أن فاطمة رضى الله عنها أتت النبي "ﷺ" يوماً . فأجلسها عن يمينه ، وأسرّ إليها حديثاً . فبكت ثم أسرّ إليها حديثاً . فضحكت فقالت عائشة : ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب منه إلى حزن . فسألتها (أى سألت عائشة فاطمة عن الحديثين) فقالت أى فاطمة : ما كنت لأفشي سر رسول الله .**

فلما قُبض "ﷺ" قالت فاطمة : إنه قد أسرّ إليّ أن جبريل عارضني هذا العام بالقرآن مرتين . وإني لأراه دنو (قرب) أجلي ، وإنكِ أول أهلي لحوقاً بي فبكيت ثم قال : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة قالت : فضحكتُ لذلك)(رواه البخارى رقم ٣٦٢٣) فانظر إلى روح الصداقة التي تظهر بين الأب وابنته .

١١. حق التعليم :

فمن حق الأولاد علي الوالدين أن يحرصا علي تعليم أولادهما لقول المصطفي "ﷺ" **(حق الولد علي والده أن يعلمه الكتاب والسباحة والرماية وألا يرزقه إلا طيباً)**(رواه البيهقى) وفي رواية أخري **(حق الولد علي والده أن يحسن اختيار أمه ويحسن اختيار اسمه وأن يعلمه شيئاً من القرآن)** (سبق تخريجه)

ويقول المصطفي "ﷺ" **(طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة)**

(الطبراني والبيهقي – شعب الإيمان رقم ٢ / ٧٢٤) .

- فإذا كان طلب العلم فريضة كما رأينا – وبما أن الطفل في سنينه الأولي لا يعرف أهمية ذلك – فيجب علي الوالد أن يوجهه إلي ذلك فها هو لقمان الحكيم يوصى ابنه بتعلم العلم ومجالسة العلماء فيقول : **(يا بني جالِس العلماء ، وزاحمهم بركبتيك . فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء)** .

وها هو الزبير بن بكر يوصي ابنه بتعلم العلم فيقول **(يا بني عليك بالعلم . فإن افتقرت كان لك مالاً ، وإن استغنيت كان لك جمالاً)** فعلي الوالد ألا يألو جهداً ، ولا يدخر وسعاً في سبيل تعليم أبنائه ذكوراً وإناثاً . لأن في العلم تحصيناً لهم يقول الإمام علي " رضى الله عنه" **(العلم أفضل من المال ، العلم يحرسك والمال أنت تحرسه . العلم حاكم والمال محكوم . العلم يزكو بالنفقة ، والمال تنقصه النفقة)** .

-ولأهمية التعليم للأبناء يقول الإمام الحسن البصري رحمه الله : **(سمعت شيخنا يقول : تنازع أبوان صبياً عند القاضى . فخيّر القاضى الصبى بين أبويه . فاختار الصبي أباه . فقالت أمه للقاضى : اسأله لماذا اختار أباه ؟، فسأله القاضي فقال الصبى : إن أمي تبعثني إلي الكتّاب كل يوم والشيخ يضربني . ولكن أبي يتركني**

ألعب مع الصبيان . فقضي به القاضى للأم وقال لها : أنت أحق به)[1]

فالتعليم واجب للأبناء لأنه يبصّرهم بأمور الدين والدنيا فيجعلهم يفهمون الدين بشكل صحيح فيعبدون الله علي بصيرة . كما أنه يزودهم بالخبرات التي يحتاجونها لفهم الحياة ومواجهة تقلباتها[2].

١٢. حق الابن – والبنت – في بناء شخصيتهما :

من الواجب علي الوالدين أن يحرصا علي أن تكون لابنهما شخصية مستقلة ومتميزة . وأن يغرسا فيه منذ صغره هذه الميزة وينمياها فيه .

وذلك بأن يشعراه بأهميته في حياتهما ، ودوره في المجتمع ويستحب أن يكون ذلك في السنين العشر الأولى من حياته .

فمن الآباء من يحاول أن يمحو شخصية أبنائه – خاصة أمام أبيه – ظناً منه أن ذلك نوع من الأدب أو أن ذلك يتعارض مع احترام الابن لأبويه ويحدث ذلك كثيراً خاصة مع البنت .

وهذا فهمٌ خاطئ وله أثره السئ علي شخصية الولد أو البنت فيما بعد ، فإذا لم يشعر الابن أو البنت أن له شخصية مستقلة في أسرته (والديه) فإنه ينشأ علي ذلك ضعيف الشخصية . فيكون إنساناً سلبياً لا يؤثر ولا يتأثر بغيره . ولذلك ينصح علماء التربية بضرورة الحرص علي بناء الشخصية فى الإبن منذ صغره (ذكراً كان أو انثى) في هذه

---

[1] زاد المعاد ج٤ صـ ١٣٨

[2] التربية الإسلامية د/ محمد فواد الأهواني ص ١٢٩

السن التي تُشكل فيها الشخصية بدءً من السابعة إلي العاشرة لأن (من شبّ علي شئ شاب عليه) .

ويتحقق بناء الشخصية في ولدك بما يلى :

بألا نهمل له فكرة

ولا نسفّه له رأياً

ولا نكبت له شعوراً

ولا نتجاهل له إحساساً

وراقب تصرفاته

وارقب تطلعاته وطموحاته

نظّمها ، وهذّبها . فإذا لمست فى ولدك تميزاً في مجال معين فحاول أن تنمي هذا التميز .

وإذا وجدت انحرافاً في أفكاره وتطلعاته فلتوجهّا أولا بأول توجيهاً إيجابياً .

وتعالوا نتعلم من موقف سيدنا يعقوب حينما لمس في ولده يوسف عليه السلام ذكاءً ، وحسن بصيرة . نصحه أولاً : بألا يفصح عن ذلك أمام إخوته حتي لا يكيدوا له سوءًا . ثم بدأ يتعهده بالنصح والإرشاد ويخبره أنه سيكون له شأن عظيم وكبير . فكان لهذه الكلمات أثر كبير فى شخصية يوسف " عليه السلام" يقول تعالى حكاية عن سيدنا يعقوب **(قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ**

مُبِينٌ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (يوسف ٥ - ٦)

وها هو سيدنا إبراهيم حينما شبّ ولده إسماعيل ووصل إلي مرحلة السعي والمشي مع أبيه يستشيره في أخطر أمر من الممكن أن يستشير فيه والدٌ ولده **(يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى)** (الصافات ١٠٢) .. من هذا يتضح لنا ضرورة معاملة الأبناء بشكل يحفظ عليهم شخصيتهم وينميها فيهم .

- وإذا كان تكوين الشخصية يتطلب مصاحبة الابن فإن من تمام ذلك أن يعرف الأب أصدقاء ابنه أو ابنته – خاصة في المرحلة الأولي من حياته – لأن للصديق تأثيراً كبيراً في شخصية صديقه ولقد أشار النبي "ﷺ" إلي ذلك حينما قال : **(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)**(ابو داود رقم ٤٨٣٣) فالولد في سنينه الأولي لا يستطيع أن ينتقي أصدقاءه .
- فعليك ألا تغفل عن هذا الجانب فتوجهُه دائماً إلي الصديق الصالح ، وتبعده عن السئ . وذلك بأن توضح له مواصفات الصديق الصالح الذي يأمر صاحبه بكل خير ، ثم توضح له بأسلوب سهل لين سلبيات الصديق السئ حتي يبتعد عنه.

- وانظر إلي هذا التوجيه النبوي الشريف وهو يوضِّح خطورة وأهمية الصديق واثره علي صديقه يقول "ﷺ" (**مثلُ الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير " أي النار " فحامل المسك إما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبه . ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة**)(البخارى عن أبى موسى الأشعرى رقم ٥٥٣٤)
- ولا مانع أبداً من مصاحبة أصحاب ولدك – الصالحين – وإكرامهم – خاصة أمام ولدك – لأن ذلك مما يؤلف قلب ولدك ويسعده .

وإياك أن تحاول أن تبعده عن أصدقاء السوء بشكل **مُنفِّر** بأن تطردهم مثلا أو تهينهم أمام ولدك لكى يبعدوا عنه . فاعلم أن ذلك يخلق في نفس ولدك عناداً . فيُؤثر صحبتهم بعيداً عن أعينك .

ومن العوامل التى تساعد فى بناء شخصية الأبناء أيضاً :

أن تغرس فيهم منذ صغرهم مبادئ الرجولة ، وكيف يكون رجلا بمعنى الكلمة يستطيع أن يتحمل المصاعب ويصبر عليها ويقدم الخير لغيره .

وعلّمه كيف يتحمل المسئولية لأنه سوف يكون رجل المستقبل . واحرص علي تعليم ولدك الصبر ، والجَلَد ، والتحمل ، والرفق ، والحلم ، والقوة ، والشجاعة ، والمروءة ، وغير ذلك من مقومات الرجولة . فها هو لقمان الحكيم يُعلّم ولده مبادئ الرجولة (**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ**

الأُمُورِ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ) (لقمان "١٧-١٨-١٩") وها هو الإمام علي رضي الله عنه يوصي ولده محمد ابن الحنفية ويعلمه الرجولة فيعطيه الراية في إحدي الغزوات

ويقول له : **(يا بني تزول الجبال ولا تزل . عض ناجذك أعز الله جمجمتك . تد[1] في الأرض قدمك . واعلم أن النصر من عند الله سبحانه وتعالى) .**

ومن وسائل تعليم الرجولة أيضاً : أن تدرب ولدك علي تحمل المسئولية بأن تترك له مثلاً مسئولية البيت يوماً وأنت معه في البيت ثم يوماً آخر وأنت خارج البيت . فتعوّده أن يكون مكانك في غيبتك فإن ذلك يربي فيه الرجولة ويشعره بالمسئولية ويعلمه كيف يقود بيته فيما بعد .

١٣. حق الولد في تقرير بعض الأمور الخاصة به :

مثل اختيار الدراسة التي تناسبه ، والعمل الذي يحبه . لأن ذلك أدعي لإبداعه وتفوقه في عمله .

وكم من آباء أرغموا أبناءهم علي دراسة معينة أو عمل معين . وهم ليسوا براغبين في هذا العمل . فكان مصيرهم إما الفشل وإما أن تركوا ما تعلموه ، وامتهنوا مهنة أخري بعد التحرر من قيود الآباء .

---

[1] ثبت قدمك في الأرض

وكذلك ترك الحرية لهم في اختيار شكل حياتهم الخاصة . وذلك بعد التربية الصحيحة والنصيحة ، والتوجيه الجاد من الأبوين ، ثم لنترك لهم حرية اختيار شكل الحياة التي يريدونها ما لم تتعارض مع الدين .،

ويلحق بذلك أيضاً : حرية اختيار شريكة حياته (زوجته) .

فكثيرٌ من الآباء والأمهات يتدخلون بل ويشترطون شروطاً معينة في زوجة ابنهم . ومنهم من يطلب مواصفات دقيقة جداً في زوجة ابنه – وكأنه هو الذي سيتزوجها – متجاهلين تماماً رغبة الإبن وحقه في هذا الأمر.

فليعلم كلٌ من الوالدين أنه ليس لهما في هذا الأمر إلا النصيحة والتوجيه فقط .

فإذا رأيت عيباً مثلاً في من يرغب ولدك فى الزواج منها فعليك أن تكون حصيفاً في إيصال وتوضيح ذلك لولدك حتي لا ينفر منك ، ويصر علي اختياره . فإن الرفق واللين في هذه الأمور يكون أنجح وسيلة للإقناع .

ثم بعد زواجه لابد أن يحرص الوالدان على عدم التدخل في حياة ابنهم خاصة في الأمور الشخصية . فكم من بيوت هُدِّمت وأسر شُرِّدت بسبب تدخل الأب أو الأم.

ملحوظة :

ما يقال عن حق الابن في كل الحريات السابقة يقال أيضاً – وبنفس الدرجة – عن البنت . فلها حرية اختيار الدراسة ، والعمل الذي تراه مناسباً لها . أما عن حقها في اختيار زوجها فهذا حق كفله الإسلام لها لا ينازعها فيه أحدٌ ، ولا يرغمها أحدٌ علي الزواج من شخص لا ترغبه ولا تحبه وقد سبق أن سردنا أحاديث كثيرة تدلنا دلالة واضحة علي هذا الحق للبنت .

- وإذا كان علماء التربية والمتخصصون في هذا المجال يوصون بأشياء كثيرة في تربية الأبناء . فإن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُلخِّص ذلك كله في قول مأثور له يوضح فيه لكل أب القواعد العامة في تربية الأبناء – والتي تصلح أن تكون أصلاً تنبثق عنه ومنه أعظم المناهج التربوية في تربية الأبناء – ، يقول رضي الله عنه :(**لاعب ابنك سبعاً ، وأدّبه سبعاً ، وصاحبه سبعاً ، ثم دعه يذهب حيث شاء . فإنه قد أصبح أنت)** انظر كيف يقسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه حياة الابن ثلاث مراحل . ثم يوضح سمات كل مرحلة ، وما يجب عليك أن تفعله في كل مرحلة حتي يصل إلي الحادي والعشرين من عمره ثم ينصحك بعد ذلك بأن تتركه علي حريته وألا تخاف عليه بعد ذلك لأنه قد أصبح رجلاً مثلك .

ثم يُعلِّمنا سيدنا عمر بن الخطاب أن عملية التربية ليست بالأمر الهين ولذلك بعد كل هذه النصائح في تربيـــة الأبنـــاء فهـــو يوكـــل هـــذا الأمر كله – وهو تربيـــة الأبنـــاء – لله وحـــده لـــذلك كـــان يقـــول في دعائه (**اللهم ربِّ أولادنـــا) لأنه الأقدر علي معرفة مـــا يـــصلح لأبنائنا والمعنى يارب ربِّ لنا أولادنا .**

وهذا ما أنصح به في ختام كلامي عن تربية الأبناء :

أن تفعل كل ما تقدم ذكره ثم تتوجه إلي الله بالدعاء أن يتولى تربيـــة أولادك وأن يشملهم برعايته ويهديهم إلي ما يحبـــه ويرضـــاه . وأن يوفقهم إلي ما فيه خير الدنيا والآخرة .

إنه علي ذلك لقدير وبإجابته دعاءنا لجدير وصل اللهم علـــي البـــشير النذير وعلي آله وصحبه وسلم آمين .

مكانة الأبوين :

-للابوين مكانة عظيمة ليس في الدين الإسلامي فقط ولكن جاءت كل الأديان تؤكد على فضل ومكانة الوالدين فقد مدح الله تعالى بعض أنبيائه ببره لوالديه كسيدنا يحيى (**وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً**) (مريم "١٤") وسيدنا عيسي (**وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً**) (مريم "٣٢") وقد أخذ العهد علي بني إسرائيل بألا يعبدوا إلا الله وبالوالدين إحساناً فقال تعالى (**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**) (البقرة "٨٣") وجاء الإسلام ليُعلي من شأن الوالدين ويرفعهما إلي أعلي المنازل بعد عبادة الله مباشرة يقول تعالي : (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**) (الإسراء "٢٣") وقد جعل الإسلام الوالدين في هذه المكانة بعد عبادة الله مباشرةً لعدة أسباب منها :

١. أنهما سبب مباشر في وجود الولد .

٢. أنهما سبب التربية والتنشئة .

٣. أن إنعامهما يشبه إنعام الله من حيث أن عطاءهما لا يطلبان عليه ثناءً ولا ثواباً ولا أجراً .

٤. أن الله تعالي لا يمل من إنعامه علي العبد رغم ذنوبه وكذلك الوالدان لا يقطعان عنه كرمهما - وإن كان غير بار بهما- .

٥. أن الله تعالي دائماً يفعل للعبد ما هو خيرٌ له لأن العبد لا يعرف أين الخير . وكذلك الوالدان يصنعان لابنهما دائماً الخير ويتمنيان له الصلاح . وأنهما لا يحسدان ولدهما علي شئ مهما كان في خير ونعمةٍ .

بل ويتمنيان له دائماً أن يكون أفضل منهما[1].

- فإذا كان للوالدين كل هذه المكانة و المنزلة في كل الأديان السماوية . فحريٌ بالأبناء أن يعرفوا ما الذي يجب عليهم تجاه آبائهم وأمهاتهم . حتى يقوموا به وهذا ما سنتعرض إليه في السطور التالية .

- ولكن أريد أن أنبّه الأبناء إلي ملحوظة مهمة وهي :

- أنهم وإن أدوا كل هذه الحقوق - التي سوف نتعرض إليها - وأكثر منها . فإنهم لن يوفوا حق أبويهم عليهم أو يجازوهم علي ما قدموه له من رعاية وعناية جنيناً ، و رضيعاً ، وطفلاً ، و شاباً ، وشيخاً

- لأنهم وباختصار شديد قدموا لك كل هذه الرعاية . وهم يتمنون لك الخير والسعادة والحياة .

- ولكنك وإن أحسنت إليهم طيلة حياتهما فإنك تفعل ذلك وأنت تتمني أن تستريح يوماً من خدمتهما - إن لم تتمني موتهما -. وهذا فرقٌ كبير

---

[1] تفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري ج١ صـ ٣٢٣

بين إحسانك لهما وإحسانهما لك ولعل النبي "ﷺ" يشير إلي أن الولد مهما قدم لوالديه فلن يوفيهما حقهما حينما رأي رجلاً يحمل أمه علي كتفيه ويطوف بها الكعبة ويقول: يا رسول الله : أبهذا أكون قد وفيتها حقها ؟ قال "ﷺ": **(ولا بزفرة من زفراتها)**(البر والصلة للحسين بن حرب ص ١٩) أي دمعة دمعتها عيناها عليك يوماً ما .

-كما أنبِّه الأبناء إلي أن : القيام بهذه الحقوق ليس من باب رد الجميل – فلن نستطيع رد جميلهما – . ولكن من باب ما لا يدرك كله لا يترك كله فنقول وبالله التوفيق .

حقوق الوالدين

-تنقسم حقوق الوالدين إلى قسمين : حقوق مادية وهي قليلة ، وحقوق أدبية ومعنوية وهي كثيرة ومتعددة فلنبدأ بـ :

الحقوق المادية :

١. القيام علي خدمتهما والسعي علي تحصيل مطالبهما والإنفاق عليهما بقدر سعته – ويفعل ذلك عن طيب نفس – وهذا ما أشار إليه صاحب المنار عند تفسيره الإحسان المقصود في قوله تعالي **(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)** فقال (إن من أدي ذلك كله وهو عابس الوجه مقطباً أو أنفق عليهما وهو يظهر الفقر . فإنه لا يُعد محسناً)[1] .

ويقول "ﷺ" في ضرورة إنفاق الولد علي والديه (**يأيها الناس يد المعطي العليا . وابدأ بمن تعول . أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك**) (رواه المحلي لابن حزم رقم ١٠/١٠٥) .

ومن عظمة الإسلام أنه يأمر المسلم بأن ينفق على والديه – حتي وإن كانا غير مسلمين– فإذا كان الوالدان غير مسلمين فيؤمر الولد ببرهما والإنفاق عليهما ويقول ابن القيم : فليس من البر أن يترك الولد أباه يعمل عملاً مهيناً أو أمه تخدم الناس وهو في سعة من المال ويستطيع

[1] تفسير المنار ج٥ صـ ٨٤

أن يكفيهما من ذلك[1] ويقول المصطفي "ﷺ" لمن جاء يشكو أباه(**أنت ومالك لأبيك**)(ابن ماجه رقم ١٨٧٠).

- أما الحقوق الأدبية :

فلقد أجملها الحق تبارك وتعالي في قوله (**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**) (الإسراء "٢٣ - ٢٤) .

فهذه الآية اشتملت على الحقوق الأدبية للوالدين إجمالاً ولكن نفصلها فيما يلى :

١. طاعتهما في غير معصية :

فيجب علي الإبن أن يطيع والديه في كل ما يأمرانه به إن لم يكن فيه معصية لله . قال بعض أهل العلم إن الطاعة واجبة في المباح والمندوب وقد يصل المباح والمندوب في حق الوالدين إلي درجة الواجب يقول المصطفي "ﷺ" (أطع والديك وإن أمراك أن تخرج من مالك)، وفي رواية أخري (وإن أمراك أن تخرج من دنياك) (البيهقي- السنن الكبري ٣٠٤/٧) .

وقد يختلف الفكر بين الابن ووالديه بحكم السن والخبرة والقسط من التعليم . وهنا يجب على الإبن أن يوازن بين العمل برأيه والعمل برأى والديه . وإذا رأي في كلامهما شيئاً يخالف رأيه فعليه ألا يشعرهما بهذا ويوضح لهما وجهة نظره في أدب ولين .

---

[1] زاد المعاد ج٤ صـ ١٦٧

ومن حسن طاعتهما ألا يُعلي صوته عليهما ولا في حضرتهما يقول تعالي **(وَلا تنهَرْهُمَا)** والنهر هو: الزجر والغلظة وإعلاء الصوت .

ومن حسن الطاعة عدم التأفف وإظهار الضيق من تصرفاتهما أو من خدمتهما **(فلا تقُلْ لَهُمَا أفٍّ)** .

جاء رجل إلي سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه **وقال يا أمير المؤمنين إن لي أماً بلغ بها من الكبر أنها لا تقضي حاجتها " يعني البول والغائط " إلا وظهرى مطيةً لها . وأوضئها وأصرف وجهي عنها . فهل أديت حقها ؟ قال : لا . قال الابن : ألست قد حملتها علي ظهري وحبست نفسي علي خدمتها ؟ قال سيدنا عمر رضي الله عنه : إنها كانت تصنع ذلك معك وهي تتمني بقاءك . ولكنك تصنع ذلك معها وأنت تتمني فراقها) فيجب علي الولد طاعة والديه في كل ما يأمرانه به ما لم يأمرانه بمعصية الله لقوله تعالى (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا)** (لقمان "١٥") .

٢. البر بهما :

- ويكون بتقديم كل ما يمكن تقديمه للوالدين مما يطيب خاطرهما ويُعلي شأنهما . ولنا في التاريخ الإسلامي وحياة النبي "ﷺ" أمثلة رائعة للبر والإحسان للوالدين ومنها :

- **(لما قدم وفد الأشعريين علي رسول الله "ﷺ" قال لهم : أفيكم "وجرة"[1] ؟ قالوا : نعم . قال "ﷺ" : فإن الله قد أدخلها الجنة ببرها لأمها وهي مشركة " أي الأم " حيث أنها لما أغير علي حيِّها [2] احتملت أمها تشتد بها الرمضاء[3] . فإذا احترقت قدماها جلست وأجلست أمها في حجرها ، وأظلتها من الشمس ، فإذا استراحت حملتها)**(رواه معمر في جامعه ٢٠١٢٤) .
- انظر إلي هذا المثال العالي للبر فقد حملت وجرة أمها وهي كافرة وسارت بها في الحر الشديد حتي كادت حرارة الأرض تحرق قدميها ، وكلما أرادت أن تجلس لتستريح تأبى أن تضع أمها على الأرض الحارة ولكنها تضعها في حجرها لتقيها حرارة الأرض فوجبت لها الجنة بذلك .
- واعلم أيها الابن أن برك لوالديك أعظم أجراً من الجهاد في سبيل الله ، **(جاء رجل إلي رسول الله "ﷺ" وقال : يا رسول الله أريد الجهاد معك قال له النبي "ﷺ" : أحيٌّ والداك ؟ قال نعم ، قال ﷺ : ارجع إليهما ففيهما فجاهد)**(البخاري برقم ٣٠٠٤- مسلم ٢٥٤٩)
- واعلم أيضاً أن البر يكفر الذنوب **(ذهب رجل إلي رسول الله "ﷺ" وقال له إني قد أذنبت ذنباً كبيراً . فهل لي من توبة ؟ فقال ﷺ :**

---

[1] اسم لامرأة من اليمن
[2] قبيلتها
[3] الصحراء شديدة الحرارة

ألك والدان ؟ قال لا . قال : ألك خالة ؟ قال : نعم . قال "ﷺ" : فاذهب فبرها)(رواه احمد عن عبد الله بن عمر ٦/٢٨٤) .

- انظر إلى رسول الله "ﷺ" وهو يخبر هذا الرجل بأن بره بوالديه – إن كانا حيين – سيغفر له به ذنبه . فلما لم يجد له والدين حيين فأرشده النبي "ﷺ" إلي أقرب الناس إلى أمه وهي أختها .
- وليعلم كل ابن أن كل ما يصنعه لوالديه سوف يراه متحققاً في أولاده إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وأن عقوقه لهما سوف يراه أيضاً عقوقاً في أولاده .
- ولنأخذ مثالاً على ذلك من بر سيدنا إبراهيم بأبيه رغم كفره نلحظ ذلك من خلال حواره مع أبيه حيث كان يناديه في كل مرة بـ (**يَا أَبَتِ**) وفي نهاية حواره معه قال (**سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا**) (مريم "٤٧") .

هذا البر وجده سيدنا إبراهيم متحققاً في ابنه إسماعيل حينما أخبره بما لا يستطيع أحدٌ أن يتحمله حيث قال له (**إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**) (الصافات "١٠٢") فصدق رسول الله "ﷺ" حينما قال (**برُّوا آباءكم تبركم أبناؤكم**)(المعجم الأوسط برقم١٠٠٢ والحاكم في المستدرك٧٢٥٨ وقال صحيح الإسناد) ولو أخذنا المفهوم المخالف لهذا الحديث لوجدناه (**عقُّوا آباءكم يعقُّكم أبناؤكم**) . **وعليك أن تختار لنفسك ما يحلوك .**

٣. إكبارهما وإجلالهما وتوقيرهما في نفسك وأمام الناس جميعاً :

فيجب علي الولد أن يُجِلَّ أبويه ويُقدِّرهما وينزلهما من نفسه أكبر منزلة وذلك بعدة أشياء :

أ- ألا يناديه إلا بأحب الأسماء إليه ولا يناديه باسمه علانية كما نسمع الآن من بعض الشباب في صورة دعابات **(يا حج فلان يا عم فلان أو يا فلان) فهذا ينافي الأدب مع الوالدين .**

فليكن نداؤك لهما غير ندائك لأي شخص آخر .

وليكن نداؤك لهما بصفتهما مثل يا أبي يا أمي .

ب- أن يقدمهما علي نفسه في كل شئ فيُروي **(أن أبا هريرة رضي الله عنه رأي رجلين فقال لأحدهما ما هذا منك قال : أبي . فقال أبو هريرة : لا تُسمِّه باسمه ، ولا تمش أمامه ، ولا تجلس قبله)**(الأدب المفرد للبخاري ص١٨) .

ويقول المصطفى "ﷺ" **(ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا)** (الترمذي عن ابن عباس رقم ١٩٢١) .

فإذا كان المسلم يخرج من إسلامه إذا لم يوقر الكبير فما بالك إذا كان هذا الكبير أباك أو أمك .

ونتعلم ذلك من أنبياء الله فقد كان سيدنا إبراهيم يجل أباه ويحترمه رغم كفره وانظر إلي حواره معه ففي كل مرة يقول لأبيه " يا أبت " فلم يناده باسمه أبداً .

ج- ومن إجلاله لهما ألا يرفع يده أمامها متوعداً أو محذراً وألا يُحِد النظر إليهما يقول عروة بن الزبير رضي الله عنه (**ما بر والـده من أحدّ النظر إليه**) .

د- ومن **إجلالهما التحدث معهما بأدب ووقار يقول تعالى** (**فلا تقُل لهُمَا أفٍّ ولا تنهَرهُمَا وقُل لهُمَا قولاً كَرِيماً**) (الإسـراء "٢٣") والقول الكريم هو كل قول جميل يقتضيه حسن الأدب وهو القول اللين اللطيف[1] .

٤. الحرص علي إرضائهما بكل الطرق :

- فيجب عليك أيها الابن أن تسلك كل الطرق لإرضاء والديك .
- ولتعلم أن رضاهما من رضا الله تعالي واعلم أن إرضاءهما واجـب عليك – وإن ظلماك في شئ من أمور الدنيا – وكثيراً ما يحدث ذلك فيظلم الوالدان ابناً أو بنتاً لهما لشئ في نفسيهما وبذلك يستعدي الابن لعقوقهما وعصيانهما وعدم إرضائهما والأب مخطئ في ذلك لا شك ولكن ليس للإبن الحق في محاسبته . فليحاسبه الله . ورغـم ذلـك فليس للإبن الحق في عقوقهما .
- بل ويجب عليه أن يحرص على إرضائهما يقول "ﷺ" (**من أصبح ووالداه عنه راضيين . أصبح وله بابان مفتوحان من الجنة . ومن أمسي ووالداه عنه ساخطين . أمسي وله بابان مفتوحان من النار . وإن كان واحداً . فواحداً . وإن ظلماه وإن ظلماه وإن ظلماه)**

---

[1] الجامع لأحكام القرآن – القرطبي

(لسان الميزان لابن حجر رقم ٣٩/٥) يقول المصطفي "ﷺ" **(رضا الله في رضا الوالدين . وسخط الله في سخط الوالدين)**(رواه الحاكم برقم٧٢٤٩ وقال على شرط مسلم والترمذي برقم١٨٩٩) .

- واحذر أخي المسلم دعاءهما عليك فإنه مقبولٌ قال "ﷺ" **(ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، والمسافر ، ودعوة الوالدين علي ولدهما)** (رواه ابو دواد رقم ١٥٣٦) .

٥. التواضع لهما والتضاؤل أمامهما :

فمهما تبوأ الإنسان أعلي المناصب ونال أعلي الدرجات فعليه أن يتضاءل أمام والديه ويُشعرهما أن ما به من نعمة بفضل الله ثم بفضل رضاهما عليه .

- وعليه ألا يتبرأ منهما ولا من مهنتهما مهما كانت حقيرة – في نظر البعض – بل عليه أن يرفعهما إلي مكانته لأنهما السبب المباشر في وجوده في الحياة .
- وما من أحد تبرأ أو تكبر أو احتقر أبويه إلا رأى عاقبة ذلك وجزاءه في الدنيا إما ضيقاً في الرزق . أو مرض . أو عقوقاً في أبنائه . أو غير ذلك .
- فعلى الابن أن يتواضع لوالديه ويري نفسه – مهما عظم – . قليلاً أمامهما يقول تعالي: **(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)** (الإسراء "٢٤") يقول القرطبي **(ينبغي للإنسان أن يجعل نفسه مع أبويه في خير**

ذلة في أقواله ، وأفعاله ، وحركاته ، وسكناته ، ونظراته ، ولا يُحِد لهما بصره فإن تلك هي نظرة الغاضب)[1] .

٦. الشكر لهما دائما وتذكر فضلهما عليك :

فيجب علي الابن أن يحرص دائماً في كل وقت وحين أن يشكر لوالديه إحسانهما له علي كل ما قدماه له ، وليعلم أن العبد منا لا يعتبر شاكراً لله إلا إذا شكر لوالديه يقول تعالي **(أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)** (لقمان "١٤") ويقول المصطفي "ﷺ" **(من لم يشكر الناس لم يشكر الله)** (رواه مسلم) وأولي الناس بالشكر بل وأولهم هم الوالدان .

٧.مصاحبتهما بالمعروف :

- وهذا في كل الأحوال حتي وإن اختلفا في الدين يقول تعالي في وجوب المصاحبة بالمعروف مع الاختلاف في الدين الذي هو أعظم شئ في حياة الإنسان **(وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)** (لقمان "١٥") .
- فإذا كانت المصاحبة بالمعروف واجبة مع اختلاف الدين . فهي مع الاتفاق في الدين أوجب . وإن كان الأمر بالمصاحبة بالمعروف في الآية عاماً وليس قاصراً علي الاختلاف في الدين فقط علي اعتبار أن قوله تعالي **(وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)** (لقمان "١٥") جملة مستأنفة **(فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : قدِمت عليّ أمي**

---

[1] تفسير القرطبي ج١ صـ ٢٤٤

في عهد قريب . وهي راغمة مشركة . فقلت : يا رسول الله" أفأصل أمي ؟ قال : نعم صلي أمك) (رواه البخاري رقم ٢٦٢٠)

٨. ألا يُفضّل عليهما أحداً من أهله (زوجة أو أبناء) :

- فيجب على الابن أن يقدم أبويه في كل شئ وأن يختصهما بكل خير وأن يخصهما بالحب والرعاية قبل أي إنسان آخر حتى على نفسه وولده وزوجه ففي **حديث الثلاثة الذين آواهم الغار في يوم عاصف حتي جاءت صخرة فسدّت عليهم الغار . فظل كل واحد منهم يتوسل إلي الله بعمل صالح كان قد عمله . حتي يفرج عنهم هذه الصخرة وكان منهم رجل يقول : اللهم إنه كان لي أبوان كنت لا أقدّم عليهما أحداً . فكنت كل يوم أحلب شاتي وأذهب إليهما لأعطيهما غبوقهما . فإذا شربا وشبعا أخذت ما تبقي منهما لي ولأبنائي . يقول : فبَعُد بي المرعي يوماً فتأخرت عنهما فجئتهما بغبوقهما فوجدتهما قد ناما فخشيت أن أوقظهما . فظللت واقفاً عند رأسيهما وأطفالي يتضاغون جوعاً تحت قدمي حتي طلع الفجر فأعطيتهما غبوقهما . اللهم إن كان هذا العمل خالصاً لوجهك ففرج عنا هذه الصخرة فتحركت الصخرة فخرجوا يمشون)**(رواه البخاري رقم ٢٢٧٢)
- فائدة : ومن هذا الحديث أجاز العلماء التوسل إلي الله بالأعمال الصالحة .
- كما يجوز التوسل بالنبي "ﷺ" وآل بيته الكرام .

وإليك هذا النموذج الرائع في البر وتقديم الوالدين حتي علي النفس **فقد جاء عن الحسن بن على رضي الله عنهما أنه كان لا يأكل مع أمه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها . في صُحفةٍ [1] واحدة فقيل له في ذلك فقال : أخشي أن تمتد يدي إلي طعام في الصحفة تكون قد سبقتني عيناها إليه فأكون قد حرمتها من شئ تشتهيه . فأكون قد عققتها) .**

- انظر إلي هذا الأدب الجم مع الأم لا يأكل معها حتي لا تسبقها يده إلى طعام هي قد نظرت إليه واشتهته فما بالك بمن يدخل بالطعام والفاكهة على أولاده (علناً أو سراً)ويحرم والديه منها ؟ .
- وهما اللذان كانا يخرجان الطعام من فمهما ليعطياه له وما بالك بالذي يتخلص من أبويه كلية عند كبر سنهما فيضعهما في دار للمسنين لأنه ليس لديه الوقت أو الطاقة للقيام علي خدمتهما وكذلك زوجته التي لم تعد تتحمل رعايتهما فيضعهما في دار للمسنين إرضاءاً لها ولا يراهما إلا كل فترة قد تمتد إلي عام كامل فيما يسمي **(بعيد الأم)**.
- وتلك جريمة من أبشع الجرائم التي ترتكب في حق الوالدين وكم هي مهينة ومذلة للوالدين ولا تقل إهانة عن سبهما أو شتمهما أو حتي ضربهما .

---

[1] طبق او إناء

فوالله لو ظللت أيها الابن عمرك كله واقفاً عند قدميهما ما وفيتهما حقهما فكيف يتسني لك أن تهينهما هذه الإهانة ؟ خاصة في هذا السن الذي نهاك الله فيه عن مجرد التأفيف لهما لقوله تعالى (**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**) (الإسراء "٢٤") .

- أيكون القول الكريم في هذا السن (**آسف لقد تعبت من خدمتكم . وأتمنى فراقكم . لقد أديتم مهمتكم وكبرتموني . والآن فلتذهبوا إلي الجحيم . حتي أستطيع أن أهنأ بحياتي بعيداً عنكم**) .

فهيهات هيهات أن ترى هناءً بعد ذلك وأي هناءٍ دنيوي تنتظر في سخط والديك . وأي هناءٍ أخروي تنتظر وقد حُرمت الجنة التي تحت أقدام أمك . وأى هناءٍ تنتظر وقد حرمت باباً من أبواب الجنة باسم والدك فله بابٌ في الجنة يقول "ﷺ" (**الوالد أوسط أبواب الجنة . فإن شئت فأضع هذا الباب أو احفظه**) (الترمذي رقم ١٩٠٠) .

٩.حقوق أخري مهمة للوالدين :

وإن كنت قد أشرتُ إليها عند الحديث عن الحقوق الزوجية ولكنني لا أجد حرجاً من إعادتها هنا للتأكيد علي أهميتها وهى : عند موت أحدهم فيجب علي الولد أن يرفع عن والديه الحرج ويعرض عليه الزواج .

فربما يرغب الوالد أو الوالدة في الزواج بعد وفاة الآخر ولكنه يجد حرجاً من أولاده خاصة إذا كانوا كباراً . فعليهم أن يرفعوا عنه هذا الحرج ويبادروا هم بطلب الزواج له والإلحاح في ذلك .

- ولكن هذا الأمر قد يكون أكبر وأوجب في حق الأم عند موت الأب فالأم تشعر بحرج أكبر وقد تكبت رغبتها في الزواج خوفاً من لوم أولادها لها والمجتمع كله.
- وهذا خطأ كبير يقع فيه المجتمع بأسره حينما ينظر للأرملة التي تتزوج بعد زوجها -وخاصة إذا كان معها أولاد - نظرة احتقار. ويلمزونها بأبشع عبارات اللوم ويوخذونها بأفظع الكلمات .
- فعلي أولادها أولاً أن يبادروا بعرض الزواج عليها والإلحاح في ذلك إذا كانوا بالفعل يحبونها حتي لا تشعر الأم أن أولادها حجر عثرة في سبيل إفضاء غريزتها الفطرية وسعادتها الدنيوية وهى التى أفنت حياتها من أجل إسعادهم ناهيك عن احتياجها عند الكبر لمن يؤنس وحدتها .
- وليعلم الأبناء أن كلا منهم سوف يتزوج وتكون له حياته الخاصة بعد ذلك وتترك الأم أو الأب يعانون لأواء الغريزة ويقاسون مرارة الوحدة في حين يرون أولادهم الذين حرموا أنفسهم من كل ذلك لأجلهم ينعمون مع أزواجهم وأولادهم .

فليصحح المجتمع كله نظرته خاصة إلي الأرملة التي ترغب في الزواج لإغفاف نفسها عن الرذيلة .

١٠. برهما بعد موتهما :

مخطئ من يظن أن بر الوالدين قاصر علي حياتهما أو من يظن أن من مات أبواه فإنه قد استراح من واجباته نحوهما . ولم يعد عليه شئ لهما (**فذهب رجل إلى رسول الله "ﷺ" فقال : يا رسول الله هل بقي عليّ من بر أبويّ شئٌ أبرهما به بعد موتهما ؟ قال "ﷺ" : نعم خصالٌ أربع : الدعاء والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلها**) (رواه ابو داود رقم ٥١٤٢) .

- فأول الواجبات الدعاء لهما لقوله تعالى **(وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)** (الإسراء "٢٤") .
- والاستغفار لهما و هو طلب المغفرة لهما هو دأب الأنبياء والمرسلين يقول تعالى على لسان إبراهيم **(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)**(إبراهيم "٤١") ويقول تعالي علي لسان نوح عليه السلام **(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً)** (نوح "٢٨") .

وإنفاذ عهدهما وهو تنفيذ كل ما أوصي به الوالدان ما لم يكن في وصيتهما ما يغضب الله .

وإكرام صديقهما ويكون ببر ومودة من كان يبرهم أبواه من أصدقاء وهو أعلي درجات البر يقول "ﷺ" (**إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه**). (رواه الترمذي رقم ١٩٠٣) .

ولقد رأي رجلٌ عبدالله بن عمر يوماً في المدينة وقد نزل عن فرسه وأركب عليه رجلاً رث الثياب ومشي هو بجواره . فسألوه : من هذا الذي تنزل عن فرسك وتمشي ويركب هو ؟ قال : رأيت عمر " يُجِلُّه" (يقدره) فها هو عبد الله بن عمر بن الخطاب يُجِلُّ ويوقر رجلاً لا يعرفه لمجرد أنه رأي أباه يُجِلُّه ويُقدِّره .

وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما فصلتك لكل من يتصل برحم مع والديك هي صلة لوالديك من أخوة وأخوات وأعمام وعمات وأخوال وخالات ولقد سبق أن اشرنا إلي حديث النبي "ﷺ" الذي أشار فيه علي من أذنب ذنباً كبيراً ويريد التوبة أن يبر خالته لأن ذلك يكفر ذنبه .

هذه بعض حقوق الوالدين وهذا قليلٌ من كثير . فحقوق الوالدين لا حصر لها فكما أشرت من قبل أن الإنسان منا لو عاش طيلة حياته تحت قدمي والديه ما وفاهما حقهما ، ومهما قدم لهما فإنه قليل إذا قورن بما قدماه له .

فلا يسعنا إلا أن نتوجه إلى الله بالدعاء لهما أن يجزيهما عنا خير الجزاء إنه نعم المولى ونعم النصير .

((الخاتـــــمة))

لله الحمد والمنة . أن أتم عليّ هذه النعمة وانتهيت بفضل الله من هذا العمل والذي عرضت فيه رؤية الإسلام للحياة الأسرية وما تـضمنته هذه الرؤية من تعاليم وإرشادات تواكب وتتفق مع العصر .

وقد رأينا كيف أن الإسلام الحنيف دين يصلح لقيادة وسعادة البشرية إلى أن تقوم الساعة . فكلما تقدمت البشرية وظنّت أن الإسلام لم يعد يناسب درجة تقدمها وما توصلت إليه فوجئت بأن كل ما وصلت إليه من تقدم في شتى المجالات له أصل في الإسلام أشار إليـــه القـــرآن الكريم أونوهت عنه السنة المطهرة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان . ولكن لم يلتفت إليه أحد .

- وهكذا نكتشف في القرآن كل يوم سراً من أسرار هذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه وهذا ما قصدته من هذا الكتاب .
- وهو أن أثبت عملياً أن رؤية الإسلام لكافة أمور الحياة هـــي رؤيـــة عصرية متطورة مرنة يأخذ منها أهل كل عصر ما يناسبهم ويـــصلح شأنهم .

وقد عرضت في هذا الكتاب رؤية الإسلام للحياة الأسرية من خـــلال نظرة الإسلام للأسرة واهتمامه بها وحرصه علـــى دعـــوة اتباعـــه لتكوينها ووضع المعايير والأسس التي ينبغي أن تقام عليها الأســـرة

من خلال عرض موجز لحق كل فرد من أفراد الأسرة وبيان ما لـــه من حقوق وما عليه من واجبات .

- فإذا أدى كل فرد ما عليه قامت الأسرة على أساس متـــين ، وبـــذلك نكون قد أنشأنا مجتمعاً قوياً وهذا ما ينشده الإسلام دائماً وأبداً .
- والله أسأل أن تصل رسالتي إلى كل مسلم كما أسأله تعالى أن ينفـــع بهذا العمل المسلمين أجمعين ويكون معيناً ونبراساً لكل من يريـــد أن يؤسس أسرة قوية على أساس إسلامي .
- إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير وصل اللهم على البشير النذير وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

المراجـــــع

١) تفسير القرآن العظيم — لابن كثير

٢) تفسير الطبري — للإمام الطبري .

٣) الجامع لأحكام القرآن — للإمام القرطبي .

٤) في ظلال القرآن — للشيخ سيد قطب .

٥) تفسير المنار — أ / محمد رشيد رضا من دروس الشيخ محمد عبده

٦) صحيح البخاري — للإمام البخاري .

٧) صحيح مسلم — للإمام مسلم .

٨) مسند الإمام الترمذي — للإمام الترمذي .

٩) مسند الإمام أحمد . — للإمام أحمد

١٠) مسند ابن ماجه — لابن ماجه .

١١) الأدب المفرد — للبخاري .

١٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد — للهيثمي .

١٣) الجامع الصغير — للطبراني .

١٤) لسان الميزان — لابن حجر العسقلاني .

١٥) بلوغ المرام — لابن حجر العسقلاني .

١٦) مستدرك الحاكم — للحاكم .

١٧) تنبيه الغافلين — للسمرقندي .

١٨) صحيح الجامع — للألباني .

١٩) السلسلة الصحيحة للألباني .

٢٠) الطبقات الكبري لابن سعد .

٢١) سيرة ابن هشام لابن هشام .

٢٢) زاد المعاد لابن القيم .

٢٣) فقه السنة للشيخ سيد سابق –الفتح للإعلام العربي

٢٤) الأسرة وإبداع الأبناء د/ عبد الحليم محمود – دار المعارف – القاهرة

٢٥) التربية الإسلامية د/ محمد فؤاد الأهواني .

٢٦) أحكام الخلع في الإسلام د/ محمد تقي الدين الهلالي .

٢٧) دعائم العلاقة الزوجية وأثرها علي تنمية الإبتكار لدي الأبناء
أ.د / محمد الدسوقي – منبر الإسلام – يونية ٢٠٠٧ .

٢٨) أطفال بلا أسر ترجمة محمد بدران .

٢٩) النمو والتربية سلوي أبو زيد .

٣٠) المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية
د/ محمد أحمد اسماعيل المقدم .

الفهرس

م	الموضـــــــوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١
٢	**الفصل الأول : اهتمام الإسلام بالأسرة .**	٥
٣	صور من الأنكحة الفاسدة قبل الإسلام .	٦
٤	ترغيب الشريعة الإسلامية في الزواج .	٧
٥	تيسير الزواج ودعوة الإسلام إلي عدم المغالاة في المهور	١٠
٦	فلسفة الإسلام من الحث علي الزواج	١٣
٧	**الفصل الثاني : الزواج شركة**	١٧
٨	الحقوق الزوجية .	١٩
٩	حق الزوجة : حق الصداق	٢٢
١٠	حق النفقة .	٢٦
١١	شروط استحقاق النفقة .	٢٧
١٢	تقدير النفقة .	٢٩
١٣	نفقة زوجة الغائب	٣٠
١٤	أنواع النفقة .	٣١
١٥	الحقوق الأدبية والمعنوية- أولاً : حسن العشرة .	٣٣
١٦	مظاهر حسن العشرة : ١. التلطف معها ومداعبتها .	٣٤
١٧	٢. أن يكرمها ويرفعها إلي مستواه .	٣٧
١٨	٣. التغافل عن بعض زلاتها والنظر إلي فضائلها .	٣٨
١٩	٤. بسط الوجه والبشر في وجهها .	٤٣
٢٠	٥. أن يختار لها الكلمة الطيبة ولو كذباً .	٤٣
٢١	٦. الشكر لها علي ما تؤديه من خدمة .	٤٤
٢٢	٧. التسرية عنها إذا غضبت .	٤٤
٢٣	٨. مساعدتها في بعض أعمال البيت .	٤٥
٢٤	٩. الاعتدال في الغيرة .	٤٦
٢٥	١٠. المحافظة علي العلاقة الطيبة بأهلها .	٤٦

م	الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
٢٦	١١. إكبارها وإجلالها أمام أبنائها .	٤٧
٢٧	١٢. مداراة الزوجة .	٤٨
٢٨	ثانياً : من حقوق الزوجة – تعليمها أمور دينها .	٤٩
٢٩	ثالثاً : إعفافها وتحصينها وإشباع رغبتها الجنسية .	٥١
٣٠	آداب الجماع .	٥٤
٣١	رابعاً : من الحقوق – العدل بين زوجاته .	٦١
٣٢	التعدد ومشكلة العنوسة .	٦٣
٣٣	الجانب الاجتماعي والنفسي .	٦٣
٣٤	الجانب التشريعي .	٦٦
٣٥	خامساً : إظهار المحبة بالقول والعمل والتغزل فيها .	٦٩
٣٦	سادساً : التزين والتجمل والتطيب للزوجة .	٧٠
٣٧	سابعاً : القناعة بالزوجة .	٧٢
٣٨	ثامناً : الجلوس والتحدث إلي الزوجة والتشاور معها .	٧٤
٣٩	تاسعاً : الوفاء لها بعد مماتها .	٧٥
٤٠	**حقوق الزوج علي زوجته**	٧٩
٤١	أولاً : طاعته في غير معصية الله .	٨٠
٤٢	ثانياً : لزوم بيت الزوجية .	٨٥
٤٣	ثالثاً : خدمته والقيام بما يحتاجه .	٨٦
٤٤	رابعاً : تأديبها وكيفية التأديب .	٨٨
٤٥	صور النشور	٨٩
٤٦	خامساً : ألا تصوم نفلاً إلا بإذنه .	٩٤
٤٧	سادساً : ألا تكلم أحداً في بيتها من غير محارمها إلا بإذنه	٩٥
٤٨	سابعاً : أن تحفظه في نفسها وماله .	٩٥
٤٩	ثامناً : الرضا والقناعة بحال زوجها .	٩٧
٥٠	تاسعاً : ألا تكثر من الغيرة .	٩٧

م	الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
٥١	عاشراً : التجمل والتزين للزوج .	٩٨
٥٢	وقفات مع التجمل والتزين .	١٠
٥٣	حادي عشر : المرح والمزاح واللطف مع الزوج .	١٠٢
٥٤	فن التعامل مع الزوج .	١٠٢
٥٥	ثاني عشر : الاعتراف بالجميل للزوج وشكره .	١٠٣
٥٦	ثالث عشر : أن تبر أهله وتحسن صحبتهم .	١٠٥
٥٧	رابع عشر : وفاؤها لزوجها .	١٠٦
٥٨	الوصايا العشر – امرأة من الجاهلية تعظ نساء هذا العصر	١١٠
٥٩	**الفصل الثالث : حقوق الأبناء علي الآباء .**	١١٤
٦٠	حقوق الأبناء	١١٥
٦١	١. حسن الإختيار .	١١٥
٦٢	٢. حق الحياة – عدم إجهاض الأم .	١١٨
٦٣	٣. حسن التسمية – اختيار الاسم .	١١٩
٦٤	٤. حق الولد في أن يأتي من زواج شرعي – حقه أن يعيش بين ابوين .	١٢١
٦٥	٥. العقيقة .	١٢٢
٦٦	٦. حق الرضاعة .	١٢٣
٦٧	فوائد الرضاعة الطبيعية .	١٢٤
٦٨	٧. حق النفقة علي الأولاد .	١٢٧
٦٩	٨. حق التربية .	١٢٨
٧٠	آداب الاستئذان للأطفال .	١٣٤
٧١	٩. توفير البيئة الصالحة داخل البيت .	١٣٥
٧٢	أثر البيئة – الأسرة – في تشكيل الشخصية .	١٣٧
٧٣	١٠. العدل بين الأولاد في المعاملة .	١٣٨
٧٤	١١. حق التعليم .	١٤٠
٧٥	١٢. حق الابن أو البنت في بناء شخصيتهما .	١٤٢

م	الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
٧٦	١٣.حق الولد أو البنت في تقرير بعض الأمور الخاصة به	١٤٦
٧٧	حقوق الوالدين في الإسلام – مكانة الأبوين .	١٥٠
٧٨	حقوق الوالدين – الحقوق المادية .	١٥٣
٧٩	**الحقوق الأدبية والمعنوية** ١. طاعتهما في غير معصية الله	١٥٤
٨٠	٢. البر بهما .	١٥٥
٨١	٣. إكبارهما وتوقيرهما في نفسك وأمام الناس .	١٥٨
٨٢	٤. الحرص علي إرضائهما بكل الطرق .	١٥٩
٨٣	٥. التواضع لهما والتضاؤل أمامهما	١٦٠
٨٤	٦. الشكر لهما وتذكر فضلهما .	١٦١
٨٥	٧. مصاحبتهما بالمعروف .	١٦١
٨٦	٨. ألا يفضل عليهما أحداً من أهله (زوجة أو أبناء)	١٦٢
٨٧	٩. حقوق أخري مهمة للوالدين .	١٦٤
٨٨	١٠. برهما بعد موتهما .	١٦٦
٨٩	الخاتـــــــمة	١٦٨
٩٠	المراجـــــــع	١٧٠
٩١	الفـــــــهرس	١٧٢

رقم الإيداع
٢٠١١/١٣٨٨٤